الجمهـــوريـــة الجـزائـــرية الديمقراطيـة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالـــي والبحـــث العلمـــي
جامعة وهران 2 محمد بن احمد
كلية العلوم الاجتماعية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في شعبة العلوم الاجتماعية

تخصص علم الانحراف والجريمة

التصورات الاجتماعية لجريمة السحر في المجتمع الجزائري

دراسة ميدانية في ولاية وهران بوفاطيس دائرة وادي تليلات

من إعداد الطالبة:

- بن عامر فاطمة

تحت إشراف الأستاذ :

- بن عاشور سالم

أمام لجنة المناقشة

الأستاذ : زاوي مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة وهران 2	رئيسا
الأستاذ : حساين محمد	أستاذ محاضر	جامعة وهران 2	مناقشا
الأستاذ : بن عاشور سالم	أستاذ محاضر	جامعة وهران 2	مشرفا

الموسم الجامعي: 2025/2024

قال تعالى:

بعد بسم الله الرحمان الرحيم

« واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ».

سورة البقرة الآية 101

ملخص الدراسة

يعتبر السحر من المواضيع الهامة التي شغلت اهتمام الكثير من علماء الاجتماع وعلماء النفس، وكذلك كافة المجتمعات فهو موضوع يعني كل فرد من أفراد المجتمع وخاصة المجتمعات العربية.

لقد حاولت من خلال هذه الدراسة الكشف عن التصورات الاجتماعية لجريمة السحر في المجتمع الوهراني، وجميع التصورات التي تطرأ على المكيال الاجتماعي حوله.

وكذلك حاولت الكشف عن مرتكزات هذه التصورات الاجتماعية، ودواعي القيام بهذا العمل ألا وهو السحر، والمعتقدات السحرية وأثارها في مراحل حياة الإنسان، ودورها المباشر في خلق شعبية للتعرف على القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، والتي تمثل الموروث الفكري والثقافي، وتؤثر على تفكير الأفراد واتجاهاتهم، وهذا ما يساعدنا على فهم المداخل العلمية والثقافية والشعبية وطرق تفكيرهم.

الكلمات المفتاحية: جريمة – سحر – التصورات الاجتماعية.

Abstract

Magic is an important topic that has captured the attention of many sociologists and psychologists, as well as all societies. It is a topic that concerns every individual in society, especially Arab societies.

Through this study, I have attempted to uncover social perceptions of the crime of magic in Oran society, and all the perceptions that arise in the social context surrounding it.

I also sought to uncover the foundations of these social perceptions, the motives for engaging in this act—magic—and magical beliefs and their effects on various stages of human life. I also sought to uncover their direct role in creating a popular understanding of social values, customs, and traditions, which represent intellectual and cultural heritage and influence individuals' thinking and attitudes. This helps us understand scientific, cultural, and popular approaches and ways of thinking.

Keywords : Crime - Magic - Social Perceptions

إهداء

إلى النور الذي أضاء دربي، إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا، إلى معلمي الأول والرجل الذي يسعى طوال حياته لنكون الأفضل:

أبي الغالي رحمه الله،

إلى من كانت الداعم الأول لتحقيق طموحي، إلى من كانت ملجأ الحنان إلى من أبصرت بها طريقي إلى القلب الحنون:

أمي الغالية رحمها الله،

اللهم أغفر لوالدي واحمهما وتجاوز عنهما، اللهم اجعلهم أحب الناس إليك واجزيهم الفردوس الأعلى من الجنة برفقة سيدنا وحبيبنا محمد (ص).

إلى كل من لا أملك غيرهم وأطال الله في عمرهم وطالما كانوا سندا في الحياة:

إخواني وأخواتي الكرام حفظهم الله ورعاهم،

إلى أبناء أختي الكتكوتين:

نورس وسرين حفظهم الله ورعاهم.



الشكر والعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا، الحمد لله عدد خلقه وزينة عرشه ومداد كلماته ورضا نفسه الذي وفقني وأعانني الصحة والعافية لإتمام مذكرتي.

أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان الخالص لأستاذي المشرف "**بن عاشور سالم**" بقبوله الإشراف على مذكرتي أولا ثم على جهوده القيمة ونصائحه وتوجيهاته.

وكل الامتنان والعرفان إلى الأستاذة الكريمة "**بلحسن امباركة** التي لم تدخر أي جهد في تقديم المعلومات والإرشاد، كما أود أن أشكر **جميع الأساتذة الأفاضل بشعبة الانحراف والجريمة** الذين رافقونا طوال مشوارنا الدراسي بالمعرفة والعلم.

الشكر والدعاء بالخير لكل من ساعدني في إنجاز هذه الثمرة سواء من قريب أو من بعيد.

فهرس المحتويات:

ملخص الدراسة .....أ

إهداء.....ب

الشكر والعرفان .....ج

فهرس المحتويات: ..... د

فهرس الجداول: .....ح

فهرس الأشكال: .....ط

المقدمة.....1

الفصل الأول: الجانب المنهجي للدراسة.....5

1) الدراسات السابقة:.....5

2) تقييم عام للدراسات السابقة: 8

3) الإشكالية:... 8

4) الفرضيات:.. 9

5) تحديد المفاهيم: 9

6) أسباب اختيار الموضوع:..... 10

7) أهمية الدراسة:..... 11

أ) الأهمية النظرية:..... 11

ب) الأهمية التطبيقية: 12

8) أهداف الدراسة: 12

9) مجالات الدراسة:. 17

10) صعوبات البحث:..... 18

الفصل الثاني: السحر والجريمة..... 22

تمهيد..... 22

المبحث الأول: مفهوم السحر ونشأته وأنواعه..... 22

المطلب الأول: مفهوم السحر..... 22

المطلب الثاني: نشأة السحر وتطوره في المجتمعات 25

المطلب الثالث: أنواع السحر 28

المبحث الثاني: مظاهر السحر وأخطاره والنظريات المفسرة له 35

المطلب الأول: أسباب ومظاهر الاستعانة بالسحر 35

المطلب الثاني: النظريات المفسرة للسحر 36

المطلب الثالث: أخطار وأضرار السحر على العلاقات الاجتماعية..... 38

المبحث الثالث: تجريم السحر 41

المطلب الأول: الركن الشرعي المادي والمعنوي لجريمة السحر في القانون الجزائري 41

المطلب الثاني: تجريم السحر والشعوذة في تعديل قانون العقوبات الجزائري 24-06 49

المطلب الثالث: عقوبة السحر والشعوذة في الشريعة الإسلامية..... 50

خلاصة الفصل..... 58

الفصل الثالث: التصورات الاجتماعية..... 61
تمهيد..... 61
المبحث الأول: ماهية ومحتوى التصورات الاجتماعية 61
المطلب الأول: تعريف التصور..... 61
المطلب الثاني: المفاهيم المتداخلة مع مفهوم التصور 65
المطلب الثالث: محتوى التصورات..... 68
المبحث الثاني: نظريات وأساليب ووظائف التصورات الاجتماعية 71
المطلب الأول: نظريات التصورات الاجتماعية..... 71
المطلب الثاني: أساليب الاهتمام بالتصورات الاجتماعية..... 74
المطلب الثالث: وظائف التصورات الاجتماعية..... 77
المبحث الثالث: بنية وعوامل وأساليب رصد التصورات الاجتماعية..... 80
المطلب الأول: بنية التصورات الاجتماعية..... 80
المطلب الثاني: التصورات الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها 86
المطلب الثالث: أساليب رصد محتوى التصورات الاجتماعية..... 92
خلاصة الفصل..... 95
الفصل الرابع: الجانب الميداني 97
تمهيد:..... 97
نتائج الدراسة الميدانية:..... 97

1) عرض وتحليل البيانات الشخصية لأفراد العينة: 97

2) عرض وتحليل المقابلات: 104

3) تحليل نتائج الفرضيات: 121

3.1) تحليل نتائج الفرضية الأولى: 121

3.2) تحليل نتائج الفرضية الثانية: 123

4) عرض النتائج العامة للدراسة: 128

خاتمة الفصل الميداني 131

توصيات واقتراحات: 133

خاتمة عامة: 135

قائمة المصادر والمراجع: 137

الملاحق: 142

فهرس الجداول:

جدول رقم 1: يوضح جنس المبحوثين..... 98

جدول رقم 2: يوضح سن المبحوثين 99

جدول رقم 3: يوضح المستوى الدراسي للمبحوثات 100

جدول رقم 4: يوضح مهن المبحوثات 101

جدول رقم 5: يوضح الوضعية الاجتماعية للمبحوثات 102

جدول رقم 6: يوضح سكن المبحوثات..... 103

فهرس الأشكال:

شكل 1: يوضح عناصر النظام 63

شكل 2: يوضح مسار عملية تكون التصور الاجتماعي 64

شكل 3: يوضح العلاقة بين الآراء والقيم والمعتقدات 68

شكل 4: يوضح العناصر المكونة للتصور الاجتماعي 84

المقدمة

يعيش المجتمع الجزائري منذ العقود الأخيرة ، تحولات سريعة مست كل جوانب حياته العامة والخاصة في كل المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يتعرض فيها الفرد إلى الكثير من الهزات الفكرية التي توثر على شخصيته وأحيانا على الأشخاص حوله، كما تتصارع في ذهنه الثقافة العصرية بالثقافة التقليدية، والأفكار العلمية بالمعتقدات الشعبية والميتافيزيقية التعاليم الدينية بالمبادئ الدنيوية، تدفعه إلى طرح الأسئلة حول طبيعة وأسباب إخفاقاته الاجتماعية وكيفيات تجاوزها، وهنا تتدخل عوامل كثيرة في توجيه سلوك الفرد، حيث تساهم العوامل الثقافية والاجتماعية المشكلة لثقافة الفرد والمجتمع وكذا شخصيته وتنشئته الطفولية.

في المجتمع الجزائري عموما وفي السنوات الأخيرة لوحظ تزايد لظاهرة السحر وكذا تزايد المعتقدين به حيث أن السحر يعتبر من أقدم الممارسات التي عرفتها البشرية على مر العصور وأصبح للسحر سطوة ونفوذ على الانسان بالرغم من التطور التكنولوجي الذي وصلنا له.

لقد تفاقم خطر السحر ليمس كافة أطياف المجتمع، وليس عامتهم بل الطبقة المثقفة كذلك لنرى اليوم قطعان بشرية تنساق نحو أوكار السحر والمشعوذين ويبذلون في ذلك أموالا طائلة مقابل أوهام باطلة ووعود كاذبة، وهذا كله بسبب ضعف الوازع الديني وانتشار الجهل في اعتقاد البعض.

ومن جهة أخرى نجد فئة من الأفراد من ينكر بشدة وجود السحر أصلا ويعتبره وهما لا حقيقة له ويتعجب من اللذين يتكلمون بجدية في حقيقة السحر وآثاره السلبية على النفس والروح.

فلطالما جذب موضوع السحر وممارساته اهتمام علماء النفس والاجتماع وعلماء الدين والمؤرخين وحتى في يومنا هذا لا تزال قضية السحر تسيطر على الخيال الشعبي، لكن لا يمكن أن يعتبر السحر جزء

من الماضي أو نصفه على أنه مرحلة تطورية من مراحل الفكر الإنساني على الأقل ليس من المنظور الثقافي، إذ أن السحر في معناه الواسع يشكل جزاء من الحالة الإنسانية والاعتقاد والتصور، حيث يظل الإنسان يتطور وتنمو معه رغباته وطموحاته.

الفصل الأول

الجانب المنهجي للدراسة

1) الدراسات السابقة

2) تقيمها

3) إشكالية

4) فرضيات

5) تحديد المفاهيم

6) اسباب اختبار الموضوع

7) أهمية الدراسية

أ- النظرية

ب- التطبيقية

8) أهداف الدراسة

9) مجالات الدراسة

10) صعوبات البحث

1) الدراسات السابقة

للدراسات السابقة أهمية بالغة تتمثل في كونها تمد الباحث برؤى ثاقبة لمن سبقوه، فالباحث عليه أن يبدأ من حيث انتهى الأخرون لأن العلم قوامه التراكمية، وبناء عليه استعنت بعدد من الدراسات السابقة على النحو التالي:

- **الدراسة الأولى:**

دراسة السحر والشعوذة الممثلات الاجتماعية في المعيش اليومي، عياد أبلال 2006/08/28، حوار مع باحث مغربي باحث في علم الاجتماع الانثروبولوجيا الثقافة.

أجرت معه حوار لطيفة لعروسي وكان لها سؤال موجه له: ماهي أبعاد المتخيل الشعبي لهذه الممارسات؟

وكانت اجابته كالتالي: أما بخصوص انتشار هذه الظواهر والممارسات فوظيفيا وعلى المستوى السياسي فإن الأنظمة العربية توظفها في استدامة الأوضاع كما هي بل وعلى فهم معين للدين الاسلامي والذي يتجلى في الاسلام الشعبي بالمعنى الانثروبولوجي للكلمة، فاذا كان السحر والشعوذة التي تمنح مقوماتها الرمزية من الأساطير والخرافات هو مجرد مغالطة وقع فيها الفكر الإنساني، فعلى المستوى الاقتصادي أصبحت تشكل هذه الممارسات تجارة مربحة، إذن فالممارسات السحرية هي أداة وظفها الإنسان في مخيلته للنجاح لفائدته.

- **الدراسة الثانية:**

دراسة لسهام بن عفان، وجاءت هذه الدراسة بعنوان: استمرارية وهيمنة معطيات الثقافية التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري " السحر والشعوذة نموذجا" 2014-2015.

رسالة تقدمت بها لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع جامعة جيلالي ليابس ولاية سيدي بلعباس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية.

تناولت هذه الدراسة أحد جوانب موضوع بحثنا وعند تطلعنا لهذه الدراسة نجد أن الباحثة قد بنت إشكالية وفرضيات من أجل الوصول إلى محاولة تفسير سبب استمرارية إحدى المعتقدات الشعبية "السحر والشعوذة" التي ظلت لصيقة بالإنسان منذ بداية نشأته والتي تؤثر على سلوكه وتصرفاته في التعامل اليومي ولما لها صلة بطبيعة السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات، كما اعتمدت على المنهج الوصفي واستخدمت أداة المقابلة واختارت عينة الدراسة على مجموعة من المثقفين من كل الجنسين، أما من الناحية المكانية والزمانية فقد تم تحديد المكاني منطقة سيدي بلعباس.

المجال الزمني: كانت الدراسية التالية في شهر أفريل 2014 إلى غاية شهر مارس 2015.

وقد وصلت الباحثة في الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي ساعدتنا في الانطلاقة لموضوع بحثنا من بين النتائج: "أن السحر والشعوذة عرف امتداد منذ زمن بعيد وغير كافة الديانات وهو أصل استمرار لنسق المعتقدات الشعبية، وأن هذه الممارسات تنطلق من خلفية معرفية لها تصور للحياة والكون ونظام العلاقات التي تجمع بين أجزاءه، وبالتالي استمرارية الممارسة بين الأجيال وعبر كافة فئات المجتمع تدل على استمرارية وعيهم لذلك النسق المعرفي من خلالها، فإعادة تكرارهم لهذا احياء لما كان يقوم به السلف سابقا ويرسخ في أذهانهم ويحدد ذلك"

- **الدراسية الثالثة:**

دراسة نهاد أحمد فريد السكرى 2009 بعنوان: "المعتقدات السحرية وآثارها على العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة – دراسة أنثروبولوجيا مقارنة بين الريف والحضر".

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة المعتقدات السحرية التي تؤثر على العلاقات الأسرية في الريف والحضر، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية دورا أساسيا في بقاء ظاهرة السحر في المجتمع، فعن طريقها تنتقل هذه الظاهرة عبر أجيال، فتعد جزاء لا يتجزأ من التراث الثقافي للمجتمعات الريفية والحضرية.

وكانت ضمن التساؤلات الدراسية كيفية التعرف على مدى انتشار واستمرار الظاهرة موضوع الدراسة في المجتمع المصري ومنذ العصر الفرعوني حتى العصر الحالي، كيفية رسوخ المعتقدات التي أدت إلى التفكير الخرافي.

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية، اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على المنهج الأنثروبولوجي لإعطاء صورة واقعية عن مجتمعي الدراسية، بالإضافة إلى الملاحظة المباشرة، والمنهج الاثنوجرافي، المنهج المقارن واعتمدت على عينة من قرية ومدينة مختلفين في درجات التغير بمحافظة المنوفية وهما قرية "عرب الرمل" بمدينة قويسنا ومنطقة القرية الغربية بمدينة شبين الكوم، فقد قامت الباحثة بتطبيق الفصل الميداني "دليل المقابلة" على عدد من الحالات مع بعض أفراد الأسر التي توجد في المكان للدراسة، وقد استغرقت هذه الدراسة الفترة من منتصف أغسطس 2005 إلى سبتمبر 2008 وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن الإناث أكثر ترددا من الذكور على السحرة، لأن الإناث لديهن مشاكل متعددة مثل العقم، الحب، الأمراض الخوف على الزواج، الزواج ندرة الإنجاب...إلخ

- أن المترددين على السحرة ليسوا من أهل القرية أو المدينة فقط، بل هناك أفراد أتو من أماكن مختلفة حيث جذبهم شهرة الساحر.

2) تقييم عام للدراسات السابقة:

الدراسات المقدمة عبارة عن دراسات لها قيمة وصلة بصفة عامة حول موضوع بحثنا ومن خلال بعض الدراسات السابقة التي اطلعنا عليها وقدمنا البعض منها نستطيع أن نستنتج أن دراسات اهتمت بدراسة السحر وأضراره على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وأسباب انتشاره واستمراريته والتصورات الاجتماعية والاعتقادات الراسخة له.

وانطلاقا من هذه الملاحظات المتعددة جاءت دراستنا هذه محاولين إضافة لهذه الدراسات بالتركيز على الجانب الميداني للظاهرة، وذلك من خلال محاولة معرفة تصورات "مجتمع البحث" حول السحر كجريمة وكيفية النظر إليه، إضافة إلى على ماذا ارتكزت هذه التصورات الاجتماعية في المنطقة محل الدراسة.

3) الإشكالية:

تنتشر في المجتمع الجزائري كما في معظم المجتمعات ظاهرة ممارسة السحر وما يسببه من أضرار بين الأفراد والعائلات، وما قد يرتبط به من جرائم وانحرافات، لضعف الإيمان في القلوب واختلاط الحق بالباطل وتفشي الجهل والبدع والخرفات، الأمر الذي يجعله مرفوض عرفيا وقانونيا.

تتمثل المشكلة الأساسية للدراسة الراهنة في محاولة جادة للتعرف على التصورات الاجتماعية في الشارع الوهراني (منطقة بوفاطيس) في أعمال السحر خاصة بعد ملاحظة انتشار هذه الظاهرة والاعتقاد بها في الآونة الأخيرة بين كثير من طبقات المجتمع على مختلف ثقافتهم فنحن لا نستغرب استمرار الإيمان

بأثر السحر وبقاء ممارسته لدى الشعوب المتحضرة إلى يومنا هذا وفي ذهن الفرد المعاصر على الرغم من ازدهار حضارتنا وتطورها فإن معرفة التصورات الاجتماعية للأفراد في ظاهرة السحر ستساهم في خروج الدراسة بعدد من النتائج التي قد تكون لها أهمية في فهم الموضوع، وقد تسامهم في اعداد دراسات أخرى تجرى في هذا المضمار.

إذن يمكن بلورة هذه المشكلة في التساؤل الرئيسي التالي:

1) كيف تؤثر جريمة السحر على التصورات الاجتماعية للأفراد؟

4) الفرضيات:

1) الظروف الاجتماعية والبيئية للأفراد تساهم في التأثير على التصورات الاجتماعية للسحر.

2) تجربة المعايشة مع الأضرار والفوائد التي خلقها السحر أحد أسباب ظهور هذه التصورات الاجتماعية.

5) تحديد المفاهيم:

(1)الجريمة:

هي عدوان شخص على آخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه، إنها بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع معين، فحيث توجد الحياة الاجتماعية توجد جريمة.

كما تعرف أيضا بأنها كل فعل مباين للإرادة العامة والتي يؤكد عليها العقد الاجتماعي، أو هي كل فعل من شأنه فصم عرى العقد الاجتماعي، أو هي ظاهرة طبيعية في المجتمع تجلب سخطا لأفرادها، وتثير

اشمئزازهم منها لأنها غالبا ما تثير وعي الجماعة للذود عن تقاليدها وأعرافها، فالجريمة هي سلوك انحرافي وجنوح طارئ لارتكاب عمل ممنوع ارتكابه.[1]

(2)السحر:

من الناحية السوسيولوجية يقوم على تعاليم وطقوس معينة شأنه شأن الدين، وهي طقوس تتسم بطابعها الإيماني والعقائدي، أو كما يقول عنها دوركايم: ما يميز هذه الظواهر الدينية طابعها الإلزامي، فالمعتقدات والممارسات تفرض نفسها على المؤمنين بها.

فالسحر هو المخادعة والتخيل أو عزائم ورقي وعقد تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه.[2]

(3)التصورات الاجتماعية:

من تلك الآراء والمعاني والمواقف والاتجاهات التي يتبناها أفراد المجتمع اتجاه موضوع ما أو قضية ما، وفي موضوعنا هذا تتمثل في مجمل الأفكار والمعاني والدلالات والمواقف التي يتبناها ويفسرها سكان منطقة وهران.

6) أسباب اختيار الموضوع:

ككل بحث اجتماعي لا ينطلق من الصدفة، بقدر ما يكون هناك أسباب تدفع الباحث لمعالجة أهم القضايا التي يريد دراستها بغية الكشف عن أسرارها وأسبابها والعلاقات التي ترتبط بها.

[1] يحي خير الله عودة، البيئة والسلوك الإجرامي، دراسة نظرية الأنثروبولوجيا الجنائية، جامعة المستنصرية، العدد 107، د.س، ص 390-391.
[2] دروس في العقيدة، الراجحي عبد العزيز بن عبد الله، ص 09.

ولعل أبر الأسباب التي دفعتني لدراسية هذا الموضوع وأهمية هذا الأخير، خصوص وأنه يتناول قضية مهمة ألا وهي السحر بمختلف جوانبه وتصورات الأفراد له، وفيما يخص الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع هي:

1- المعايشة مع المجتمع للتعرف على النظرة الاجتماعية للسحر وتصورهم له.

2- انتشار هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة بطريقة خيالية حيث أنه أصبح من مخاوف الإنسان اليومية.

3- أن الدراسات المخصصة للسحر تكاد تكون منعدمة لما لها خطورة وصعوبة يتعرض لها الباحث.

4- النظرة السلبية والإيجابية للسحر داخل المجتمع هذا ما جعلنا نحاول التعرف أكثر عليها داخل المجتمع.

5- انتشار ظاهرة السحر في وسائل التواصل الاجتماعي هذا الأخير جعلنا نقوم بدراسة لاكتشاف حقيقة تصورات الفرد وما تأثير هذه الجريمة على المخيلات الاجتماعية.

7) أهمية الدراسة:

تستمد الدراسية الراهنة أهميتها من كونها تتناول موضوع شديد الأهمية ألا وهو السحر، حيث اعتمدنا على محاولة إدراك نظرة المجتمع للسحر في والتصورات الاجتماعية له ونذكر ما يلي:

أ) الأهمية النظرية:

إثراء المجال النظري في العلوم الاجتماعية بطرحها للرؤى الاجتماعية القائمة والتي تناقش موضوع السحر وهو ما يعد هاما ليس فقط على المستوى الفردي ولكن على المستوى المجتمعي ككل، وذلك من

خلال رسم صورة يمكن أن تساعدنا اختبار مدى كفاءة القضايا النظرية المطروحة في تفسير العوامل المسؤولة عن لجوء الإنسان للسحر والاعتماد عليه لحل مشكلات التي يتعرض لها باختلاف مراحله العمرية، لذلك تكمن أهمية الدراسة في بلورة إطار تصوري يلائم ظاهرة السحر وظروفها في مجتمعنا.

ب) الأهمية التطبيقية:

تكمن أهمية الدراسة على أنها تهتم بالمعتقدات والتصورات السحرية باعتبارها خليطا من الوصف والتحليل، الوصف خاص بآليات الممارسة والممارسة ذاتها، طرقها وأساليبها وتطورها لتواكب الكثير من المتغيرات المجتمعية المحيطة، والتحليل والتفسير باعتباره نتاجا لقيم مجتمعية ولأحداث معينة، وألوان السلوك المختلفة التي يجرى ملاحظتها، وذلك من أجل توضيح الصورة الواقعية لظاهرة السحر في المجتمع للتعامل معها وللوصول إلى مقترحات وبيانات من الممكن أن تساعد الجهات المعنية في العمل بها والاستفادة منها.

8) أهداف الدراسة:

من الخطوات المنهجية في الأعمال الأكاديمية ألا يخلو البحث من مجموعة من الأهداف قد يسعى إلى تحقيقها، حيث أن الأمر بالنسبة لمقاربتنا التي تصبوا إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. التوعية الاجتماعية للناس بخطر السحر والمعتقدات.
2. التعرف على التصورات والمعتقدات السحر لدى المجتمع الوهراني (منطقة بوفاطيس) ومدى شيوع فكرة السحر داخل هذا المجتمع.
3. الحد من خطورة هذه المشكلة وما تحتويه من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.
4. التعرف على تأثير التصورات والمعتقدات السحرية على دورة حياة الإنسان وكيف يفهم ويعرف سكان المنطقة السحر.

5. معرفة هل هذه التصورات مضادة للسحر هي شائعة أم تصورات مؤيدة له هي الأكثر شيوعا بين سكان المنطقة أم أن هناك توازن بين نسبة التصورات المؤيدة والمعارضة.
6. التعرف على الأسباب الأكثر فاعلية في توجه الناس إلى السحر.
7. معرفة مدى تأثير المتغيرات الديمغرافية (جنس، السن، المستوى التعليمي، الدخل، المستوى الاقتصادي للأسرة، الانتماء الجغرافي) على التصورات الاجتماعية للسحر.

- **المنهج وتقنيات البحث:**

إذا أخدنا كلمة منهج بمفهومها العام فإنها تعبر عن مجموعة من القواعد التي تقود إلى خطوات التفكير العقلي وسعيه نحو الكشف عن نتيجة أو نتائج معينة ويعرف كذلك على أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.[1]

وقد استخدمنا في موضوعنا هذا المنهج الآتي الذي رأيناه مناسبا لدراستنا:

- **المنهج الوصفي: (Méthode Descriptive)**

من المعروف أن المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث ملائمة لتحقق فهما أفضل للظاهرة التي ندرسها، لأنه يساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة ووظائفها، إن أي دراسة ميدانية تحتاج إلى منهج تسير عليه للوصول إلى الحقائق الصحيحة والدقيقة والذي تحدده طبيعة موضوع الدراسة، وطبيعة هذا الموضوع تقتضي الوصف للظاهرة، ذلك أن المنهج الوصفي هو الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة الموضوع.

[1] فتيحة محمد ابراهيم مصطفى حمدي الشنواني، مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية، 1988 ص 110.

يعتبر المنهج الوصفي مرتبط منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية وعليه فإن طبيعة الموضوع فرضت علينا استخدامه من أجل جمع المعلومات النظرية ووصف الظاهرة المدروسة في موضوعنا موضوع أطروحة ماستر في علم الانحراف والجريمة الذي يدور حول "التصورات الاجتماعية لجريمة السحر"، دراسة ميدانية في ولاية وهران (بوفاطيس دائرة وادي تليلات)، ولا يعني هذا أننا سوف نقتصر على مجرد وصف الظاهرة (السحر) والتصورات الاجتماعية له، وإنما تحليلها ن مجاعة له وله او انها تجليا من أجل التفسير بما يتفق وطبيعة التساؤلات التي جاءت بها مقاربتنا قصد الوصول إلى ما تحمله من معنا دلالي والوظيفة التي يؤديها في الحياة الشعبية والثقافية حسب أفراد المجتمع المخلف.

وفي هذا الصدد يقول عمر التسباني: أن الظاهرة الوصفية التحليلية تهتم بتلخيص الحقائق الظاهرة المرتبطة بجماعة من الناس أو عدد من الأشياء ومجموعة من الظروف أو نظام فكري أو أي نوع آخر من الظواهر التي يمكن التلخيص في دراستها ويمكن ابراز استخدام لمنهج الوصفي من خلال وصفنا للظاهرة محل الدراسية (التسباني 1971، ص 113-114).

ومن هنا يساعدنا المنهج الوصفي في التعرف على أهم مرتكزاته منها: إمكانية الاستفادة والاستعانة بمختلف الأدوات للحصول على البيانات، فالبعض من تلك الدراسات يكتفي بمجرد وصف الظاهرة كميا وكيفيا وبعضها الآخر يتعدى إلى معرفة الأسباب المؤدية إلى الظاهرة، وآخر يحاول الوصول إلى ما يمكن القيام به لإحداث تغيير أو تعديل في موقف معين من البحث باعتباره يساعد الباحث على اختيار عينات مماثلة لمجتمع البحث للوصول إلى النتائج وتوفير الجهد والوقت وغيرها.

ولكي نستعين به كمنهج أساسي ومن خلال تطبيقه على أفراد المجتمع الوهراني حيث يمكننا من أن نصف ونحلل كل ما يتعلق بظاهرة السحر والتصورات الاجتماعية تجاهه وردود الأفعال المترتبة عن

ذلك، وهذا من أحل تفسير بما يتفق وطبيعة تساؤلات الدراسة، قصد الوصول إلى معاني والوظيفة التي تؤديها في حياة الأفراد الاجتماعية والثقافية في مدينة وهران.

- **المنهج المعرفي: (Méthode Cognitive)**

يقوم المنهج المعرفي على دراسة وتفسير الجوانب المعرفية في الظاهرة فهو أب البحث وتحليل أفكار وتصورات وإدراكات الناس في مجتمع معين بمعنى الإجابة عن سؤال: **كيف يفكر الناس وماهي الطرق المستعملة في التفكير والإدراك؟**

الافتراض العام للمنهج الأنثروبولوجي المعرفي هو أن لكل مجتمع منظومة معرفية متجسدة في الثقافة تشمل على أنماط التفكير والسلوك وأساليب الحياة.

إن ارتباط المعرفة بالإنسان من خلال معرفة حقه التي تقرب الإنسان من الحقيقة الإنسانية وتعرفه بذاته وكيانه، وتفسر له موقعه الحقيقي من الوجود وفي الوجود وكلما اقتربت المعرفة من الإنسان كانت أكثر أهمية.

ويعرف ابراهيم خليل ابراش المعرفة الحسية أو معرفة الخيرة الذاتية (knowledge empirical) على أنها "أقدم أنواع المعرفة الإنسانية، نظرا لطبيعتها التي تقوم على مجرد تكوين المعرفة والتصورات بناء على ما تلمسه حواس الإنسان من ظواهر طبيعية أو غيرها فالمعرفة في هذا الطور تقتصر على مجرد الملاحظة البسيطة كالظواهر، دون أن يحاول الإنسان إلى ما وراء الظاهرة.

كان هدفنا الرئيسي من هذا المنهج هو معرفة: (استخلاص صورة عن تصوراتهم واعتقاداتهم، ومدركاتهم) في السحر كجريمة في المجمع وفهم رؤية الفرد لها.

- **تقنيات البحث: أدوات جمع البيانات**

1. الملاحظة: (Participant observer)

إن الملاحظة هي أولى الأدوات التي يعتمد عليها الباحث في أي دراسة علمية، فهي تساعده في بناء الأسئلة وفي الوقت نفسه أكثر الأدوات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث في تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراسته، والملاحظة الجيدة تتم باستخدام وسيلة صادقة تتضمن التدوين الدقيق أو رصد في مواقف فعلية من قبل شخص مدرب لديه اتجاهات إيجابية نحو البحث العلمي ولديه أمانة علمية ولذلك تعد الملاحظة أداة بحثية من أكثر الأدوات دقة.[1]

وقد استخدمنا هذه الأداة من بداية الجولة الاستطلاعية وأثناء إجراء المقابلات مع المبحوثات، إذ أفادت هذه الوسيلة في التعرف عن قرب على طبيعة أفراد العينة وربط النتائج فيما بينهما واستنباط مدى صحة المعلومات المتحصل عليها.

2. المقابلة: (Interview)

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل المستخدمة لجمع المعلومات وفيها يبدأ الباحث بإلقاء أسئلة على المبحوث، وتعرف المقابلة بأنها "محادثة يقوم بها فرد مع آخر أو مع مجموعة من الأفراد بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لاستخدامها في البحث العلمي. [2]

ولقد كان اختياري لهذه التقنية بسبب أنها تتمتع بعدة مزايا من بينها أنها تساعد في فهم المبحوث أكثر ومعرفة آرائه وأفكاره كذلك تتيح للمبحوث فرصة الإجابة المطولة عن التساؤلات المطروحة دون توجيه أو تدخل كما أنها تظهر خصائص أفراد وشخصية وسماتهم والفهم العميق لأبعاد الظاهرة وجوانبها المختلفة.

[1] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ط 9، الكويت، 1994 ص 34.
[2] محمد جوهري طارق، البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية (مصر)، ط 5، 1997 ص 05.

9) مجالات الدراسة:

1. المجال المكاني Space Dimension أو المجال الجغرافي:

يمثل المجال المكاني للدراسة تلك الرقعة الجغرافية أو الموقع الذي يتم فيه إجراء الدراسة، ومن بين الصعوبات التي تواجه الباحث العلمي خاصة في العلوم الاجتماعية، أن دراسة أي ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تعمم في كل الأزمنة وكل الأمكنة، لذا وجب على الباحث أن يحصر دراسته في نطاق حدود معينة لأن الظاهرة المدروسة قد تتغير نتائجها حسب المكان والزمان.

ودراستنا الموشومة قد وضعناها ضمن الحدود العلمية المتعارف عليها في مثل هذه المقاربات ومجال بحثنا في هذا الموضوع باشرنا فيه بالتحديد في بلدية بوفاطيس Boufatis وهي إحدى بلديات ولاية وهران، يبلغ عدد سكانها حسب التعداد السكاني لسنة 2009: 11.872 نسمة، وهي تابعة لدائرة وادي تليلات.

2. المجال الزمني Time Dimension :

ويقصد به الفترة الزمنية من بداية البحث حتى نهايته، وهي الفترة التي يستغرقها الباحث في جمع المعلومات، ويمكن ايجاز هذه الدراسة وفقا للمجال الزمني على النحو التالي:

- اختيار وصياغة الموضوع كان في شهر نوفمبر من سنة 2024، وذلك بعد استشارة ومناقشة العديد من الأساتذة ذوي الاختصاص والتجربة بالإضافة إلى البحث والاطلاع على المصادر والمراجع الضرورية حيث تم جمع العديد من الكتب، المجلات والأطروحات.
- خلال شهر جانفي من عام 2025 تم الانطلاق في الجانب المنهجي والجانب النظري للدراسة بعد موافقة المجلس العلمي للكلية على موضوع دراستنا، وقد استمرت مدة الجانب النظري والمنهجي معا حوالي شهرين ونصف، من نصف جانفي إلى غاية شهر مارس 2025.

- كما قمنا بالتطرق إلى الجانب التطبيقي للدراسة من فترة (2025/02/13) إلى غاية (2025/04/28)، وقمنا بإجراء مقابلات مع مجموعة من النساء وقمنا بطرح أسئلة لهن تتعلق بموضوع دراستنا ومعرفة وفهم مداخلاتهن ومخرجاتهن وتبادل المعلومات والملاحظات.

3. المجال البشري وعينة الدراسة Population Sample Dimension :

ويمثل مجتمع البحث ومجتمع البحث هو مصطلح علمي منهجي يراد به كل ما يمكن أن تصمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب...إلخ، وذلك طبقا للمجال الموضوعي للمشكلة. بعبارة أخرى فإن المجتمع هو المجموعة التي يهتم بها الباحث والتي يريد أن تعمم عليها النتائج المتوصل إليها من العينة [1].

ولقد اعتمدنا في دراستنا هاته على عينة متكونة من 20 مبحوثة، ولارتباطنا بأهداف الدراسة فقد اعتمدنا على أسلوب العينة العشوائية في اختبارنا لمفردات البحث، والعينة المختارة من فئة القاطنين بالمنطقة محل الدراسة والممارسين والمرتدين لهذا الطقس (السحر) في حين تكشف هذه السلوكيات عن رواسب التفكير الخرافي التي لا تزال حية للأسف على الرغم من التقدم العلمي والفكري للفرد.

10) صعوبات البحث:

من المعلوم والمتعارف عليه أن كل بحث سوسيولوجي لا يخلو من الصعوبات مهما كان وزنه وقيمته ومن بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة:

- قلة المراجع التي تتحدث عن التصورات الاجتماعية.

[1] عادل مرابطي وعائشة نحوي، العينة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 4، الجزائر، 2009، ص 95.

- تزامنت عدة مقابلات مع شهر رمضان الكريم مما اضطرنا إلى تأجيل عدد منها بسبب ضيق الوقت خاصة وأن المبحوثات نساء.
- اتساع حجم الموضوع في حين لم يكن هناك وقت كافي للبحث فيه بشكل أوسع ومعمق.
- ضيق الوقت بحكم عملي في القطاع العام.

الفصل الثاني

السحر والجريمة

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم السحر ونشأته وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم السحر

المطلب الثاني: نشأة السحر وتطوره في المجتمعات

المطلب الثالث: أنواع السحر

المبحث الثاني: مظاهر السحر وأخطاره والنظريات المفسرة له

المطلب الأول: أسباب ومظاهر الاستعانة بالسحر

المطلب الثاني: أخطار وأضرار السحر على العلاقات الاجتماعية

المطلب الثالث: النظريات المفسرة للسحر

المبحث الثالث: تجريم السحر

المطلب الأول: الركن الشرعي المادي والمعنوي لجريمة السحر في القانون الجزائري

المطلب الثاني: تجريم السحر والشعوذة في تعديل قانون العقوبات الجزائري 24-06

المطلب الثالث: عقوبة السحر والشعوذة في الشريعة الإسلامية

خلاصة الفصل

تمهيد

ويعتبر السحر من أخطر الأمراض التي تصيب الإنسان، وهو أذى وخطر موجه لبني البشر، فالسحر من الجرائم العظيمة. لكنها جرائم ظلت منسية في أغلب المجتمعات منذ القدم، وسبب تنامي التعاطي للشعوذة في المجتمعات إلى المشاكل الاجتماعية كالأمية والبطالة والإحساس بالتهميش والإقصاء الاجتماعيين، وتعد هذه الظواهر المتفشية في المجتمع أحد الأسباب المشجعة على إنتاج واستهلاك أعمال الشعوذة " والأعمال المرتبطة بها كالسحر والعرافة، واستعمال الأدوات المساعدة كالتمائم وأنواع البخور، وزيارة الأضرحة وغيرها من الطقوس.

المبحث الأول: مفهوم السحر ونشأته وأنواعه

المطلب الأول: مفهوم السحر

أ) السحر لغة:

تأتي كلمة السحر في اللغة لمعاني عديدة تختلف بحسب ضبط الكلمة والأصل الثلاثي لها السين والحاء والراء وجمع أسحار وسحره يسحره سحرا ويطلق على الرجل ساحرا من قوم سحرة.[1]

نجد كذلك أن السحر: "هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال الخديعة" [2]

وهو أيضا: "عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه وكل ما لطف مأخذه ودق" [3].

ومن معاني السحر: "الخداع والاستمالة، وكل من استمال شيئا فقد سحره" [4]، والخداع هو الترويج للاعتقاد بشيء غير حقيقي يخفى سببه، والاستمالة أي فتنه وسلبه وجذب الشيء وجعله يميل إليه.

[1] ابن منظور، المرجع السابق، ج 4، ص 384.
[2] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ط 1979، دار الفكر، ج 3، ص 138.
[3] محمد الزبيدي، تاج العروس، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 3، ص 258.
[4] الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، دار القلم الدار الشامية دمشق، سوريا، من 232.

ووصف البيان بالسحر بقول النبي: "إن من البيان لسحرا"[1]، فإن بعض البيان صحرا لأن السحر يستميل القلوب وله تأثير على السامعين، ويخيل لهم الشيء عن غير حقيقته ويصرفه عن وجهته.

نستخلص أن السحر في معانيه اللغوية يأتي بمعنى الخفاء واللطافة، والخداع والتمويه والاستمالة وصرف الأمر عن حقيقته.

ب) السحر في الاصطلاح القانوني:

لم تتطرق التشريعات العقابية في أغلبها إلى وضع تعريفا للسحر، ومنها التشريع الجزائري ويعود السبب في ذلك إلى أن هذه التشريعات لم تتناول هذه الجريمة بنص خاص إنما أدرجتها بنصوص أخرى كالنصب والاحتيال، ومن ناحية أخرى أن المشرع ليس من عمله وضع التعريف.

والمشرع الليبي عرفه بأنه: "هو كل عمل مخالف للشريعة يقصد به التأثير في البدن أو القلب أو العقل، باستخدام رقى أو تمائم أو عقد أو طلاسم أو أدخنة" [2]

ج) السحر في الاصطلاح الشرعي

لقد تعددت واختلفت تعاريف معاني السحر ومدلولاته عند الفقهاء وغيرهم اختلاقا واسعا، وذلك لخفاء طبيعة السحر واختلاف تصورهم الحقيقة، فهناك من يرى بأن له حقيقة لأن الله ذكره في كتابه وهناك من يرى أن لا حقيقة له بل هو مجرد تخيل فقط، فتفرد كل منهم بتعريفه الخاص.

فعرفه الحنابلة بأنه: "عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض ويأخذ الرجل عن امرأته وما يبغض

[1] البخاري، المرجع السابق، كتاب الطب، باب، إن من البيان سحرا، رقم الحديث 5458 ج 7، من 171.
[2] المادة 1، قانون رقم 00 لسنة 2021 م من القانون الليبي في شأن تحريم السحر والشعوذة والكهانة وما في حكمها، https://lawsociety.ly/legislation تاريخ 2023/02/20، الساعة 14:00.

أحدهما الآخر" [1]، كما جاء في قوله تعالى: "وَيُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله" [2].

نلاحظ من تعريفات السحر لدى جمهور الفقهاء أن هناك اختلاف فيه بين الحقيقة والتخيل فهناك من عرفه بتعريفات تنطبق على ما لا حقيقة له، والبعض الآخر تقوم على حقيقة وجود السحر وتحقق وقوع أثره.

وقد عرفه العلماء بعدة تعاريف من بينها:

بأنه: "هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنها" [3].

وهناك من عرفه بأنه نوع يستفاد من العلم وبخواص جواهر وبأمور حسابية في مطلع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكلا على صورة شخص المسحور ويرصد به وقتا مخصوصا من الطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للمشرع ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين ويتحصل من مجموع ذلك بحكم إجراء العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور" [4].

ح) تعريف السحر اجرائيا:

كل السلوكيات والانشطة التي يمارسها بعض الافراد والتي تبدو غامضة سواءا من حيث مقاصدها وغاياتها أو الوسائل المعتمدة، رموز، كلمات مبهمة، خربشة، رسومات ... وفي دراستنا هذه نقصد بالسحر جملة من العناصر المحسوسة في شكل شعوذة (بين الحقيقة والخيال) وضعت في جو طقوسي معين لتحقيق مقاصد لا يعرفها إلا الساحر من أجل تفعيلها على الكون المادي والنفسي للمسحور.

[1] ابن قدامة محمد موفق الدين، المغني، 1968م، مكتبة القاهرة، مصر، ج 9، ص 28.
[2] سورة البقرة، الآية 101.
[3] ابن القيم الجوزية زاد المعاد في هدي خير العباد، ط3، 1998م مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 4 115.
[4] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار المعرفة، بيروت، ج 3، ص 38 محمد الباوي، السحر في حكم الشرع والقانون - 2002م، دار الأرقام بن أبي الأرقام، لبنان، ص 12..

المطلب الثاني: نشأة السحر وتطوره في المجتمعات

1) السحر عند أهل بابل:

بابل مدينة بالعراق وقد انتشر السحر في أهل بابل واستفاض العلم به مع نص القرآن عليه، يقول ابن خلدون "وأما وجود السحر في أهل بابل، وهم الكلدانيين من النبط، والسريانيين فكثير، ونطق به القرآن وجاءت به الأخبار، وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام وأسواق نافقة.

كان أهل بابل يعبدون الكواكب، وكل ما دعا إلى تعظيمها اعتقدوه، وكانت السحرة تحتال في خلال ذلك بحيل تموه بها على العامة الى اعتقاد صحته بأن يزعم أن ذلك لا ينفذ ولا ينتفع به أحد، ولا يبلغ ما يريد إلا من اعتقد صحة قولهم وتصديقهم فيما يقولون [1].

وكان لكهنة البابليين وسحرتهم اعتقادات في تأثير الكواكب والنجوم على حياة البشر وينسبون إليها أموراً كثيرة، منها أن ظهور كوكب المشتري في الليالي القمرية ينشر النساء الحاملات بالمواليد الذكور، وظهور عطارد دليل على زيادة المعاملات التجارية وتحسين الأحوال الاقتصادية للبلاد وعلو كعب العلم والأدب والمشتغلين به، وظهور كوكب زحل يدل على الخلافات العائلية، وتفشي الاجرام بطرق سرية. أما ظهور المريخ فمعناه عزل الملوك أو وفاتهم، ونفشي المجاعات والامراض أو اندلاع الحروب، وظهور الزهرة يدل على زواج سوق الزواج خصوصا للعانسات.

2) السحر عند أهل فارس:

إن الفرس كانوا في بداية أمرهم على التوحيد، فلما استولى بعض ملوكهم على مدينة 3 بابل أخذوا يتدينون بقتل السحرة، ولم يزل هذا دينهم حتى حدثت فيهم المجوسية [2].

[1] محمد محمد جعفر، السحر، القاهرة: دار الطباعة الحديثة 1985، من 13.
[2] أحمد بن على الجصاص أحكام القرآن، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ج1، 1992، من 44.

وذكر لنا المؤرخون أن راية كسرى المسماة (زركش كاويان) كان منقوشا عليها الذهب بمعرفة السحرة وفقا لتعاليمهم الوقف المئيني العددي في أوضاع فلكية خاصة والغرض منها ضمان استمرار نصرة الفرس في جميع المواقع الحربية التي يشنوها على جيرانهم وأعدائهم. وقد وجدت هذه الراية ممزقة في الموقعة التي قتل فيها رستم وانهزم فيها الفرس وتشتت فيها شملهم، وهي المعركة المعروفة بمعركة القادسية، وكان الفرس يعتقدون أن الانتصارات التي حازوها عبر تاريخهم ترجع الى تلك الراية، ولكن عندما جاء المسلمون يحملون دين الحق بطل السحر واندقت راية الكفر[1] .

3) السحر عند المصريين:

من الأمم التي اشتهرت بالسحر في تاريخ القبط في مصر دلت المخطوطات المصرية القديمة التي وجدت على ورق البردي أن السحر كان له في مصر الاعتبار الاعلى عند جميع الطوائف، حتى رتبت له رسوم وطقوس، وجعلت له وظائف يقوم بها رجال الدين.

وقد دلتنا تلك المخطوطات على انهم كانوا يتلون العزائم في بعض الاحيان بقصد مفاجأة الآلهة، ليؤثروا الآثار المطلوبة لهم، وفي أحيان أخرى كانوا يخلطون الوصفات الطبية بالرقى والتعاويذ لدفع الأمراض [2].

وكان السحرة المصريين يمارسون سحرهم عند تحضير الموتى للانتقال إلى العالم الآخر، فإجراءات التحنيط والدفن كانت متصلة – عند قدماء المصريين اتصالا وثيقا بالسحر، فقد كانوا يتلون عند كل عملية من عمليات التحنيط الرقى والتعاويذ والعبارات السحرية الخاصة التي لا يمكن بدونها أنتتم عملية التحنيط كما يجب.

[1] محمد محمد جعفر، المرجع السابق من 17.
[2] مهاب درويش، السحر والسحرة في مصر القديمة - القاهرة دار المعارف، ص 06.

ولقد بلغ السحرة المصريون بسحرهم مبلغا عظيما، يدلنا على هذا أن الأمم الأخرى كاليونانيين والرومانيين وغيرهم من أهل العالم القديم كانوا يرون أن السحر المصري أرقى وأعمق من سحر البلاد الشرقية الأخرى، وكان سحرة البلاد الأخرى القريبة من مصر يسعون جهدهم لتقليد أعمال السحرة المصريين والتشبه بهم في كل ما يصنعون، ومن اطلع على مكانة السحر عند المصريين قديما علم مدى جناية السحر على البشر عبر التاريخ.[1]

4) السحر عند اليهود والنصارى:

كل الشرائع التي أنزلها الحق تبارك وتعالى أنكرت السحر وأمرت بمحاربة السحرة، ذلك أن السحر يضاء الحق لذي أنزله الله تعالى، فالله يدعو الناس جميعا بالإيمان به وعبادته وحده لا شريك له والتوكل عليه والالتجاء اليه دون سواه والسحر يعبد العباء لغير الله تعالى ويصرف قلوبهم ووجوهم الى الشياطين والنجوم والنفس والقمر والبشر.

وقد أمرت التوراة بني إسرائيل بقتل السحرة ، جاء في التوراة "لا تدع ساحرة تعيش" [2]نصرة موسى على السحرة " طرح هارون عصاه أمام فرعون و أمام عبيده فصارت تعبانا فدعا فرعون أيضا الحكماء و السحرة ، ففعل عرافو مصر أيضا بسحرهم كذلك طرح كل واحد عصاره فصارت العصى ثعابين و لكن عصا هارون ابتلعت عصيهم ، و المدارس التاريخ اليهود يعلم أن اليهود قد انحرف بهم المسار فنقلهم كثير منهم السحر ومارسوه ، و لم يكن هذا وقفا على العوام منهم بل تعداه الى علمائهم و أهل الرأي فيهم ، فالتلمود يعتقد اعتقادا جازما بأن التنجيم علم بتحكم في حياة الإنسان فالنجم في زعم كتابي التلمود يجعل الانسان ذكيا او غنيا ، و التلمود ممتلئ بطقوس السحر والشعوذة و العرافة و من الخرافات المرتبطة بالسحر التي يذكرها التلمود أن بعض الحاخامات اليهود كانوا قادرين على خلق الانسان و البطيخ.

[1] أحمد الشنتاوي، المرجع السابق، ص 30.
[2] النفس انطونيوس فكري، سفر الخروج - الاصحاح الثاني والعشرون فقرة 18.

وقد انتشر السحر في أوروبا بواسطة اليهود و لم يبق هناك كما كان من قبل يمارسه أفراد في شتى المدن والبلاد.

5) السحر عند المسلمين:

ولما جاء الإسلام شن حربا له هوادة فيها على السحرة والكهان والعرافين وعد الرسول صلى الله عليه وسلم السحر واحد من الجرائم السبع الكبرى ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبر هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اجتنبوا السبع الموبقات" قال: " الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الحف و قدف المحصنات المؤمنات الغافلات".

وسمى هذه الذنوب الموبقات لأنها تمتلك صاحبها والموبقات المهلكات وعد مثير من علمائنا السحر كفرا.

وقد تحدث ابن خلدون عن تاريخ السحر عند المسلمين فقال: " علوم السحر والطلسمات مهجورة عند الشرائع لما فيها من ضرر ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من الكواكب أو غيره".

المطلب الثالث: أنواع السحر

أولاً: أنواع السحر من حيث الأسلوب

هناك أعمال يمكن إلحاقها بالسحر لما بينهما من التشابه والاشتراك في ادعاء علم الغيب، أو سلوك الطرق المحرمة في الوصول إلى ذلك.

ومن أشهر تلك الأقسام: الكهانة والعرافة، والتنجيم والخط على الرمل، وفي التالي سنتحدث على هذه الأقسام وعلاقتها بالسحر:

1. علاقة الكهانة والعرافة بالسحر:

تتبين العلاقة بين الكهانة والعرافة بالسحر الأمور منها:

- لكونهما متشابهان له من الأخبار بما يخفى على الآخرين.
- أن فيهما ادعاء لعلم الغيب كحال السحر.
- أنهما سبيل لسلوك الطرق المحرمة للوصول إلى المغيبات.
- أنهما طريق لفتح باب الخرافة، والدجل، والتعليق بغير الله.

2. علاقة التنجيم بالسحر:

يتداخل علم التنجيم بالسحر، لكونه أحد أنواعه من جهة السحر الذين كانوا يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها هي المديرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة.

ويعتقد عباد هذه الكواكب إدراكات وروحانية، إذا قولبت بما يناسب روحانيتها من البخور واللبس كانت مطيعة لمن صنع ذلك، عاملة له ما يريد.[1]

3. الخط على الرمل وعلاقته بالسحر:

العلاقة بين الخط على الرمل والسحر هو أن الكل منهما مبني على الوهم والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل وإدخال الهموم والغموم عليهم وما أشبه ذلك.

الخط على الرمل، أو ما يسمى بالطالع، وقراءة الكف، وقراءة الفنجان، ومعرفة الخط وما أشبه ذلك كلها من العلوم التابعة لسحر ومن الأعمال التي يتخذها السحرة والمشعوذين للاحتيال على الناس.[2]

---

[1] عبد المجيد المشعبي، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، الرياض: أضواء السلف، 1998، ص 117.
[2] عبد المجيد المشعبي، مرجع سابق، ص 119.

ثانياً: أنواع السحر من حيث التأثير

لقد ثبت العديد من العلماء والاطباء الاجساد، وأطباء علم النفس أن هناك حالات مرضية عديدة وقف العلم أمامها حائرا عاجزا، وتم شفاؤها عن طريق بعض الاتقياء، ومن أشهر هذه الحالات المرضية المس الروحي الناتج عن إيذاء الجن للإنس، والامراض التي تتأتى عن السحر والحسد واشباه ذلك من الأعراض.

وبعد تلك العجالة يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن السحر حقيقة وأثره وتأثيرا يؤدي للتخيل والمرض والتفريق ونحو ذلك من الأمور أخرى، وبعد اتضاح الرؤيا بخصوص الأثر والفعل الذي قد يحدثه السحر من التيقن بأن أثر السحر لا ينفذ إلا بإذن الله.

ومن هنا سوف أتعرض لأنواع السحر من حيث التأثير، وهي على النحو التالي:

1. **سحر الصرف (سحر التفريق):**

- **أعراضه:**

1) تغير الأحوال بشكل فجائي من حب وود الكراهية وبغض.
2) تفاقم المشكلات الاجتماعية لأتفه الاسباب.
3) عدم القدرة على التكيف الاجتماعي والعاطفي مع الآخرين ممن صرفوا عن المريض بواسطة السحر.
4) الكراهة المطلة لأقوال والافعال الصادرة عن هؤلاء الأشخاص وسوء الظن والوسوسة المطلقة بهؤلاء الاشخاص ورؤية الاشخاص بأشكال قبيحة.
5) الكراهية المطلقة لأماكن تواجد هؤلاء الأشخاص. [1]

[1] وحيد بن عبد السلام بالي، مرجع سابق، ص 106,105.

2. سحر العطف (سحر المحبة):

- **تعريفه:**

هو عمل وتأثير يسعى الساحر من خلاله للجمع بين المتباغضين والمتنافرين أو الجمع بين الأشخاص عامة لأسباب معينة بناء على توصية من قام بعمل السحر.

فسحر المحبة هو أن يقوم أحد الزوجين مثلا بسحر الآخر لأسباب تذكر منها الفقر فقد تكون الزوجة ذات حسب ومال وجاء وجمال فلا يستطيع السيطرة عليها بغير السحر، وقد يكون العكس بالنسبة للزوجة.

- **أعراضه:**

1) تغير الأحوال بشكل فجائي من كراهية وبغض إلى ود وحب.
2) عدم حصول أية مشكلات اجتماعية مع توفر كافة الاسباب الصغيرة والكبيرة لمثل تلك المشكلات.
3) القدرة الكبيرة على التكيف الاجتماعي والعاطفي مع الآخرين ممن عطفوا على المريض بواسطة السحر.
4) المحبة المطلقة للأقوال والأفعال الصادرة من هؤلاء الأشخاص وحسن الفن والثقة المطلق بهم.
5) رؤية هؤلاء الأشخاص بأشكال حسنة جميلة محببة للنفس والمحبة المطلقة للأشياء التي تتعلق بهم.[1]

[1] وحيد بن عبد السلام بالي، مرجع سابق، ص 108.

3. سحر التخيلات (سحر التخييل)

- **تعريفه:**

هو عمل والتأثير يسعى الساحر من خلاله إلى قلب الحقائق فيرى المسحور الشيء على غير حقيقتهن، فسحر التخييل هو أن ترى الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً، والكبير صغيراً، والمريض صحيحاً والقبيح حسناً.

وخلاصته أن الأشياء ترى على غير حقيقتها على سبيل المثال: ما رأه الناس من السحرة الزمان: الحجر طفلا، والعصا ثعباناً، فكل زمان له سحرة، لكنهم يختلفون في منهجية السحر التنفيذية، ويقوم الساحر بإحضار شيء يعرفه الناس، ثم يتلو عزيمته وطلاسمه الشيطانية، فيرى الناس الشيء على غير حقيقته. [1]

- **أنواعه:**

أ. **سحر التخييل البشري:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالأفراد في نظر المسحور، فيرى الشخص على غير شاكلته سواء كان الأمر يتعلق بالصورة أو الصفة، كان يرى مثلا: محمد بشكل أحمد، أو يرى الصغير كبيراً والعكس، وقس على ذلك الكثير من الصفات البشرية الأخرى.

ب. **سحر تخييل حيواني:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالحيوانات في نظر المسحور فيرى الحيوان على غير شاكلته، سواء كان الأمر يتعلق بالصورة أو صفة، كان يرى القط فار، أو أن يرى القط كبير بشكل مرعب ... وغيرها من الصفات الحيوانية الأخرى.

ج. **سحر تخييل الأمور العينية:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة بالأشياء العينية في نظر المسحور، فيرى الأشياء العينية على غير حقيقتها، كأن يرى الصندوق حجراً، أو أن يرى المسمار سيفاً، ... وغير ذلك من الأمور الأخرى. [2]

[1] محمد محمود عبد الله إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومن الشيطان لبنان، مؤسسة الإيمان، 1996، ص 85.
[2] محمد محمود عبد الله، المرجع السابق، ص 86.87.

ح. **سحر التخييل إيجابي:** وفيه تقلب الحقائق المتعلقة ببعض الأمور بطرق إيجابية بحيث يرى الشخص وكأنه يأكل ناراً، أو سماع أصوات تنادي عليه وتكلمه، وغيرها.

- **اعراضه:**

1) قلب الحقائق دائما في نظر المسحور، مما يؤدي في بعض الأحيان الاعتقاد الآخرين بإصابة الشخص بالجنون.

2) الشرود والنظرات غير الطبيعية، وعادة ما يلاحظ ذلك من قبل الآخرين.

3) كثيراً ما يلاحظ في نظرات المسحور الدهشة والاستغراب، وهذا أمر طبيعي، نتيجة لما يراه المسحور من قلب للحقائق والأمور.

4) محاولة الصدود عن الآخرين والعزلة عن الناس خوفا من قذفه بالجنون ونحو ذلك من أمور أخرى.

4. سحر الآلام والأسقام (سحر المرض):

- **تعريفه:**

يسمى سحر المرض وهو عمل وتأثير الإصابة الشخص بالآلام والأسقام، فتراه طريح الفراش عليل البدن، وقد تكون العلة في موضع واحد، وقد تنتقل من موضع إلى موضع، وكل ذلك بناء على ما يمليه ويفعله الساحر، وسحر المرض يكون بإعلال الجسد وسقمه، ومن أعراضه أن يكون يشكوا المسحور من عدة آلام في آن واحد، يكون بالتسليط آلام على عضو من الأعضاء، كالصداع أو نشر العظام، ونوبات الصرع أو شلل في عضو من الأعضاء أو تعطيل أحد الحواس[1].

[1] زمير حموي، الانسان بين السحر والعين والجان الكويت دار ابن حزم، 2003، ص 117.

5. سحر الجنون:

- **تعريفه:**

هو عمل وتأثير لإحداث اضطرابات نفسية وعصبية تؤثر تأثيرا مباشرا على المسحور فيظهر وكأنه قد أصيب بالجنون، حيث لا يستطيع التركيز أو التفكير أو التمييز ويتصرف دون وعي أو إدراك، وذلك لأسباب معينة بناء على توصية من قام بعمل السحر. فسحر الجنون ينشأ بسبب الحقد والكراهية، فيقوم الساحر بتكليف خادم من الجن بتغيير عقل المسحور بما يشبه الزوال ممثلا في ضعف التركيز، والتردد، تغير الاتجاه وعدم القدرة على اتخاذ القرار وحسم الأمور الشك في كل الاشياء الخوف ممن حوله يتصور الاحباب أعداء، وقد يكون بصور غير هذه: كالجري وتمزيق الملابس وغيرها من الأمور المنافية للعقل.

- **أعراضه:**

1) الشرود والذهول، والنظرات غير طبيعية مع دهشة والاستغراب مع شخوص البصر وزوغانه.
2) محاولة الصدود عن الآخرين والعزلة عن الناس.
3) النسيان الشديد.
4) عدم استقرار في مكان أو عمل معين.
5) قذارة المظهر وعدم الاهتمام بالشكل العام والتخبط في الاقوال والافعال.
6) بعض الاحيان قد ينطلق المسحور هائما على وجهه لا يدري أين يذهب.

6. سحر تقويض العلاقات الزوجية:

- **تعريفه**

هو عمل وتأثير لتقويض العلاقات الزوجية بطرق شيطانية خبيثة، وغالبا ما تؤدي لتعطيل الزواج أصلا، أو خلق أسباب ومشكلات جنسية لكلا الطرفين تؤدي بالتالي إلى الانفصال والطلاق مثل تعطيل الزواج – سحر الربط – الكراهية – الاشمئزاز والتقزز – البرود الجنسي العقم وعدم الإنجاب.

المبحث الثاني: مظاهر السحر وأخطاره والنظريات المفسرة له

المطلب الأول: أسباب ومظاهر الاستعانة بالسحر

1. أسباب ومظاهر الاستعانة بالسحرة والمشعوذين:

إن من الاسباب الداعية للذهاب إلى السحرة والمشعوذين والعرافين خاصة من قبل النساء الأمور التالية:

1) الاعتقاد الجازم بقدرة السحرة والمشعوذين والعرافين والكهنة على إبطال السحر، وإنهاء المعاناة والألم.
2) الاعتقاد بأن هذه الوسيلة تعتبر من أسرع الوسائل وأنفعها في تحقيق المراد والمطلوب سواء تم استخدام سحر العطف أو سحر الصرف أو أي نوع من أنواع المختلفة الأخرى.
3) اضمحلال العقيدة في كثير من نفوس الناس، فأصبح ارتياد الساحر أمراً طبيعياً، بل أصبح هذا الأمر محببا لبعض النفوس بسبب انتكاس الفطر والبعد عن منهج الكتاب والسنه وما علم أولئك أن اقتراف هذا الأمر يخرج صاحبه من ملة الإسلام بالكلية.
4) الحقد والحسد والضغينة والكره.
5) حب الدنيا وشهوتها كالمال والرئاسة والمنصب والجاه والتملك ونحوه. [1]

2. الأهداف التي يسعى من أجلها السحرة:

من الأهداف التي من أجلها يقوم السحرة والمشعوذين بهذه المهنة تدور حول الأمور التالية:

[1] أسامة بن ياسين المعاني الصواعق المرسلة في تصدي المشعوذين والسحرة عمان: دار المعالي، 2000، ص 203.

- **السعي وراء المال:** وذلك بإيهام الناس بأن لديهم قوى غير منظورة لحل مشكلاتهم، مما يحقق لهم دخلا وفيرا من المال والهدايا.
- **السعي وراء المكانة:** حيث أن بعض الناس يخشون من تلك الفئة ويقدرونها ليس بدافع الحب والاحترام وإنما هو دفع لشرهم معتقدين أنهم يملكون تسخير القوى الغيبية لإلحاق الضرر بمن يشاءون.
- **توريث مهنة السحر:** حيث يحرص أغلب الآباء المشتغلين بهذه الأمور توريثها لأبنائهم، لما تدره عليهم من أرباح في أغلب الأحيان.

المطلب الثاني: النظريات المفسرة للسحر

1. نظرية الثقافة الشعبية:

يطلق، أصحاب الدراسات الشعبية اسم مدرسة الثقافة الشعبية، وهي إحدى الدراسات المحببة التي يشيع استخدامها في كتابات الأنثروبولوجيين الأوروبيين الأمريكيين، وهم يتخذون في الوقت الراهن طابعاً وعظيا نصحياً أكثر منه نظريا تجريدياً، إن الثقافة الشعبية موقع يمكن فيه دراسة بنيان الحياة اليومية، والغاية منه محاولة لفهم عملية أو ممارسة، وهو سياسية لدراسة علاقات القوة التي تكون هذه العلاقات في الحياة اليومية، وبالتالي تكشف تكوينات المصالح التي يخدمها كيانها، ومن وجهة نظر شعبية يعتبر السحر عملاً، ولكي يكون له وجود لابد أن يؤديه أشخاص، وفي بعض الأحيان يكون ذلك دون قصد كما في حالة العين الحاسدة، ولكن بوجه عام يكون عمداً. وبعض السحر يمكن أن يؤديه أي شخص، وهذا السحر الذي في متناول الجميع منتشراً ملموساً لكونه لا يعتمد على الدين أو السحرة أو المعرفة، إذ تمرر المعرفة المتعلقة

به من شخص لأخر شفيهاً داخل الأسر والجماعات. لذلك فالممارسات السحرية متشابهة في الكثير من الحضارات في شتى بقاع العالم على مدار الزمن.[1]

2. النظرية الوظيفية:

تعد الوظيفة من النظريات التي تغطي الروابط القائمة بين العناصر الثقافية، وكذلك الإسهام الذي تقدمه جزء من الثقافة إلى تلك الثقافة ككل [2]. وكان لهذا الاستقرار عظيم التأثير حيث أسهمت الوظيفة في توجيه الاهتمام بالعلاقات والتفاعلات بين عناصر الثقافة في محاولة منها للفهم، ومقارنة للوصول إلى بعض التعميمات الوصفية، وفي ضوء ذلك يمكن التعرف على ماهية السحر وتأثيره في المجتمعات البدائية عند "دور كاتم" على خلفية مقارنته بالدين، وذلك لإيمانه بأن الدين يمثل الرحم الذي انبثقت منه سائر الأنماط الأخرى من التفكير، ويؤكد على أن الدين يمتلك قاعدة اجتماعية لا يمتلكها السحر، وعلى الرغم من ضخامة عدد أتباعه فإنهم لا يدخلون في علاقات مع بعضهم البعض، فلا يندمجون في المجتمع فهم يؤلفون جماعة فرعية منعزلة عن المجتمع، وذلك لكون المجتمع لا يعترف بوظيفة الساحر ولا يقرها . بينما يعترف بوظيفة عالم الدين – أذ يعتبروهم أقل مكانة وأدنى في المرتبة الاجتماعية، حتى ولو كانوا يسخرون سحرهم لصالح الجماعة كلها، ويكون نتيجة لذلك أن الطقوس والممارسات السحرية، لا يمكن القيام بها على مستوى الجماعة حيث إنها كثيراً ما تمارس في الخفاء، وقد لا يكون لها أي مظهر اجتماعي على الأطلاق.[3]

[1] محمد الجوهري: علم الفولكلور: المفاهيم والنظريات والمناهج، موسوعة التراث الشعبي العربي، المجلد الأول، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2012، ص 169.
[2] نفس المرجع، ص 117.
[3] زيدان عبد الباقي: علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، د.ط، 1981، ص 183.

3. نظرية التحليل النفسي:

تعتبر نظرية التحليل النفسي أكثر النظريات اعتماداً على الحدس، حيث بين التفسير التحليلي النفسي للسحر من منظور العالم "فرويد" في أدق تفاصيله في مقاله (الأحيائية والسحر والقدرة الكلية للأفكار) بأنه من السهل التوصل إلى تفسير شاف بمجرد دراسة نظرية الربط بمزيد من التفصيل والعمق، وقد فعل ذلك بأن قارن بين ذوات البدائيين المستعبدة للسحر، وبين العمليات العقلية للمصابين بأمراض عصبية والتطور المبكر عند الأطفال، وقال إن الفئات الثلاث أظهرت ثمة نرجسية مماثلة، وهكذا فإن السحر قائم على اقتناع أفراد هذه الفئات بالقدرة الكلية لأفكارهم، وعلى الثقة المطلقة في قوة أمنياتهم. لذلك فأن السحر خداع للذات تحل فيه الأفكار بدلاً عن الواقع، فقد رأى "فرويد" أن السحر ما هو إلا مرحلة عامة قبل أوديبية في التطور الثقافي والعقلي. [1]

المطلب الثالث: أخطار وأضرار السحر على العلاقات الاجتماعية

يعتبر السحر نمطاً من أنماط السلوك غير المقبول اجتماعياً والمرفوض على المستوى الاجتماعي ويحرص الذين يمارسونه على أن يظل في أضيق الحدود، ولا يظهر إلا في الأوقات التي لا يوجد فيها أحد، وفي الاماكن المهجورة الي لا تسكن، وتكاد توصف المجتمعات السحرية بالمجتمعات المتخلفة بحيث تتخذ السحر حلاً لمشكلاتها، ولا تأخذ بالتفكير العلمي المدروس المؤسس على قواعد علمية ثابتة كذلك السحر يأخذ منحاً آخر وهو الغرض الشخصي النفعي وذلك بتغلب الأفراد على عقبات تصادفهم في الحياة، وبذلك تطغى الفردية على المجتمع. [2]

[1] أوين ديفنز، السحر مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: رحاب صلاح الدين، مراجعة: هبة نجيب مغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2014، ص 65.

[2] صالح بن فوزان السحر والشعوذة واثرهما على الفرد والمجتمع السعودية دار النجاح ، 2005، ص 17.

وتتمثل خطورة السحر على الحياة الاجتماعية في عدد من النقاط التي سوف اذكرها وهي:

1) وتكمن خطورة السحر في الحياة الاجتماعية في التفريق بين الأزواج، وحل البغضاء والشحناء محل التواد والتصافي، وبالتالي تفكك الأسرة وضياع الأبناء وبالتالي حدوث شرخ في المجتمع لا يمكن تلافيه وصدع لا يمكن رأيه، لما يسببه السحر من المشاكل بين الأزواج سواء في التفريق، أو التقريب غير محمود.
2) ظهور بعض المجتمعات الطبقية غير المألوف بين فئات المجتمع، وخاصة إذا وجد من يحترم السحرة ويقدرهم بحيث يصبح لهم مكانه عالية في المجتمعات يقدمون ويحترمون ويفضلون على غيرهم، وبذلك تظهر طبقية في المجتمع تزيد من تفككه وعدم تماسكه.
3) إفشاء الفساد في المجتمع، ويكون ذلك بزرع البغضاء والشحناء بين الناس، بأساليب مختلفة تتناسب كل طائفة وبالتالي يتسلط على حواسهم وعقولهم ويسيرهم كيف يشاء، ويعطل بذلك عقول الناس الذين هم بحاجة إلى تشغيلها فيما ينفعهم.
4) الزناء من مخازي السحرة، ومدعى العلاج خاصة العقم عند النساء، وذلك عن طريق مواقعة المرأة أما برضاها من أجل العلاج، أو بغير رضها وذلك بتخديرها وفعل الفاحشة بها أو خداعها وجعلها لقمة سائغة لغيرها من رواد الرذيلة في المجتمع.
5) القتل، قد يعمد بعض السحرة إلى قتل الناس وشرب دمائهم وخاصة الأطفال، حيث يقدمون على ذبح الاطفال قربة للشياطين.
6) قد يعمد بعض السحرة إلى إغراق المجتمع بالمخدرات والمسكرات، وذلك من خلال حقنهم لمرضاهم بالمخدرات زعماً منهم أن ذلك هو العلاج الشافي وبذلك يصبح الانسان فريسة سهلة

بين أيديهم وبالتالي ينهج منهجهم بالاتباع أساليبهم وحيلهم في الحصول على المال وترويج المخدرات وبذلك تفتح جبهة تشرخ في سياج الامن من الصعب التحكم فيها وعلاجها[1].

كما أن السحر يؤثر أيضا في عدد من الأمور الهامة منها على سبيل المثال:

- **العلم:** فالسحر قرين لكل جاهل يعمد الساحر فيه إلى تغيير الحقائق العلمية ويتنكر فيه لخالقه سبحانه وبالتالي يكون سبب لانتشار الجهل في المجتمعات، حيث يسيطر الجهل على أغلب مستعملي ومروجي هذا العلم الخبيث، وإن كان يعد في حد ذاته علما إلا أنه علم خبيث ينافي العلم والعقل السليم وبذلك يكون جهلا ولو سمى علماً[2].

وكما هو معلوم فإن السحر يرتبط بالمستوى الحضاري والثقافي للمجتمعات، فكلما انحط المستوى الحضاري والثقافي للمجتمع، انتشرت الممارسات السحرية، وبذلك يكون تأثير السحر على العلم سبباً لانتشار الجهل.

- **الاقتصاد:** أكل أموال الناس بالباطل، وهذا واضح من عمل السحرة إذ لا يقدمون خدماتهم للناس إلا مقابل مبالغ خيالية، ويعجز أغلب الناس عنها. وبالتالي يلجأ من يذهب إلى السحرة إلى إيجاد مبلغ مالي ليقدمه لهم ويكون ذلك في أغلب الأحيان عن طريق السرقة ومن هنا تظهر سبب من اسباب انعدام الأمن في المجتمع.

التسلط على أموال الناس، وذلك بإيقاع أصحاب رؤوس الأموال في المجتمعات بحبهم بالتالي السيطرة على ثروتهم واستخدامها في أطماعهم وأهوائهم مما يؤثر سلباً على الحياة الاجتماعية والامنية بصفة خاصة.

[1] صالح بن فوزان، مرجع السابق، ص 18.19.

[2] صالح بن عبد العزيز بن على الدعفس، جريمة السحر وعقوبتها في الفقه الإسلامي وتطبيقاتها في العملية العربية السعودية، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، تخصص التشريع الجنائي الإسلامي، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية 1998 1999، ص 96

خداع الناس وذلك بأخذ أموال المرضى والمسحورين لفك سحرهم وإلحاق الضرر بالآخرين الذين سحروهم فهم بذلك يأخذون المال من الجاني والمجني عليه على حد سواء.

- **ضرره على الصحة العامة:** فهو بالتأكيد يؤثر على الصحة العامة من حيث انتشار الأمراض والعلل التي لا علاج لها وبالتالي ينشغل المريض بمراجعة المستشفيات واتباع نفسه وغيره دون جدوى وكثير ما سمعنا أن أشخاصاً قاموا بعمل فحوصات طيبة من علل يشتكون منها ودائما ما تظهر نتائج هذه الفحوصات بأنها سلبية[1].

المبحث الثالث: تجريم السحر

المطلب الأول: الركن الشرعي المادي والمعنوي لجريمة السحر في القانون الجزائري

إن الطبيعة الخاصة الجريمة السحر والشعوذة واختلافها عن باقي الجرائم كونها تتعلق بأمور غير مرئية وممارسات غريبة تحدث في عالم غير عالمنا الحقيقي، وهو ما فتح الباب بمصارعيه للسحرة بمزاولة أعمالهم في غياب الرادع القانوني الذي تباين بين التشريعات الجنائية العربية.

والوضع في الجزائر لا يختلف كثيرا عن باقي الدول الأخرى، فنجد وبعد النظر إلى أحكام قانون العقوبات أن المشرع قد جرم في نص صريح أعمال مرتبطة بممارسات السحر والشعوذة ويستعين بها السحرة في إيقاع السحر وتدبيره [2]، وهذا طبقا للمادة 456 من قانون العقوبات التي نصت على أنه يعاقب بغرامة من 6.000 إلى 12.000 دج ويجوز أن يعاقب أيضا بالحبس لمدة خمسة أيام على الأكثر كل من اتخذ مهنة العرافة أو التنبؤ بالغيب أو تفسير الأحلام وتضبط وتصادر طبقا للمادتين 15 و 16 الأجهزة والأدوات والملابس التي استعملت لممارسة مهنة العرافة والتنبؤ بالغيب أو تفسير الأحلام أو أعدت لذلك.

[1] صالح بن عبد العزيز بن علي الدعفش، مرجع السابق، ص 97.
[2] ينتظر الحاج على بدر الدين، أعمال السحر والشعوذة بين التأثير والتجريم، مجلة القانون والعلوم السياسية العدد 2، 2022، المركز الجامعي مغنية، ص 31.

كما أن المشرع ذهب إلى تكييف جريمة السحر والشعوذة وإدراجها ضمن عدة جرائم أخرى وهي:

1) جريمة النصب والاحتيال التي جرمها المشرع الجزائري بقوله بأنها: «كل من توصل إلى استلام أو تلقى أموال أو منقولات أو سندات أو تصرفات أو أوراق مالية أو وعود أو مخالصات أو إبراء من التزامات أو إلى الحصول على أي منها أو شرع في ذلك وكان ذلك بالاحتيال لسلب كل ثروة الغير أو بعضها أو الشروع فيه إما باستعمال أسماء أو صفات كاذبة أو سلطة خيالية أو اعتماد مالي خيالي أو بإحداث الأمل في الفوز بأي شيء أو في وقوع حادث أو أية واقعة أخرى وهمية أو الخشية من وقوع شيء منها يعاقب بالحبس من سنة على الأقل إلى خمس سنوات على الأكثر وبغرامة من 20.000 إلى 100.000 دج.

وإذا وقعت الجنحة من شخص لجأ إلى الجمهور بقصد إصدار أسهم أو سندات أو أذونات أو حصص أو أية سندات مالية سواء لشركات أو مشروعات تجارية أو صناعية فيجوز أن تصل مدة الحبس إلى عشر سنوات والغرامة إلى 400.000 دج.

وفي جميع الحالات يجوز أن يحكم علاوة على ذلك على الجاني بالحرمان من جميع الحقوق الواردة في المادة 14 أو من بعضها وبالمنع من الإقامة وذلك لمدة سنة على الأقل وخمس سنوات على الأكثر.[1]

2) جريمة نبش القبور المتمثلة في "كل من هدم أو حرب أو دنس القبور بأية طريقة كانت يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من 20,000 إلى 100.000 دينار".[2]

[1] المادة 372 من الأمر رقم 66_156 المؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 المتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم بمقتضى القانون رقم 16-02 المؤرخ في 19 يونيو سنة 2016 الموافق 14 رمضان 1437هـ، الصادر في الجريدة الرسمية رقم 99 الصادرة بتاريخ 29 ديسمبر سنة 2021م.
[2] المادة 150 من قانون العقوبات.

3) جريمة المتعلقة بحرمة الموتى "كل من يرتكب فعلا يمس بالحرمة الواجبة للموتى في المقابر أو في غيرها من أماكن الدفن يعاقب بالحبس من بثلاثة أشهر إلى سنتين وبغرامة من 20.000 إلى 100.000 دج"[1].

وتجريم "كل من انتهك حرمة مدفن أو قام بدفن جثة أو إخراجها خفية يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة وبغرامة من 20.000 إلى 100.000 دينار"[2]

يضاف إلى ذلك معاقبة "كل من دنس أو شوه جثة أو وقع منه عليها أي عمل من أعمال الوحشية أو الفحش يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات وبغرامة من 20.000 إلى 100.000دينار"[3].

و "كل من خباً أو أخفى جثة يعاقب بالحبس من سنة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة بين 20.000 إلى 100.000 دينار".

وإذا كان المخفي يعلم أن الجثة لشخص مقتول أو متوفى نتيجة ضرب أو جرح فإن العقوبة تكون الحبس من سنتين إلى خمس سنوات وبغرامة من 20.000 إلى 100.000 دينار"[4].

4) جريمة تدنيس وتخريب وتشويه المصحف الشريف المعاقب عليها بالحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات، كل من قام عمدا وعلانية بتخريب، أو تشويه أو إتلاف أو تدنيس المصحف الشريف" [5].

[1] المادة 151 من قانون العقوبات.
[2] المادة 152 من قانون العقوبات.
[3] المادة 153 من قانون العقوبات.
[4] المادة 154 من قانون العقوبات
[5] المادة 160 من قانون العقوبات.

أولا: الركن المادي الجريمة السحر والشعوذة في القانون

تقوم جريمة السحر والشعوذة على مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الساحر أو المشعوذ الذي يعتبر الفاعل الأصلي في هذه الجريمة، أو شريكه في حق المجني عليه الذي يقع عليه أثر السحر المترتب على هذا السلوك الإجرامي، الذي من الصعب حصره نظرا لتعدد ممارسات السحر وطقوسه التي تعتمد على أدوات من أعشاب وعقاقير، ونظرا لذلك سندرس السلوك المجرم من قبل المشرع الجزائري في نصوص المواد الواردة في قانون العقوبات.

بالعودة إلى المادة 456 من قانون العقوبات أن السلوك الإجرامي المكون للركن المادي في جريمة السحر والشعوذة يتمثل في إتيان الجاني مهنة العرافة والتنبؤ بالغيب وتفسير الأحلام.

فالعرافة والتنبؤ بالغيب ضرب من الشعوذة وخداع الناس وإيهامهم أن للساحر أو من يصطلح على نفسه العراف، قدرة على معرفة أسرار الماضي والتكهن بالمستقبل وحل المشكلات وتأويل الأحلام وخداعهم بأن تتجسد في الواقع وتتحقق.

ويستعين بذلك بأدوات يدعى بها العلم بارتدائه ملابس غريبة والقيام بأفعال وحركات غريبة أو الكلام بلغة غير مفهومة واستعمال البخور وورق اللعب والنرد وسكب الرصاص. [1]

ومن خلال هذه المادة نجد أن المشرع الجزائري استعمل عبارات واسعة الدلالة ولم يجدد السلوك المجرم بشكل واضح وفتح المجال أمام السلطة التقديرية للقاضي في تحديد الفعل المادي في جريمة السحر والشعوذة. [2]

[1] ينظر: فوزية عبد الستار، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، ط 2، 2000، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر ص 827.
[2] ينظر : الحاج على بدر الدين، المرجع السابق، ص 30

إن الاختلاف في أساليب ووسائل الممارسة في جريمة السحر والشعوذة أدى إلى صعوبة حصرها ضمن جريمة واحدة، فالمشرع كيفها لتشمل عدة جرائم، ويقصد بالتكييف هو "إرجاع الواقعة الجرمية إلى النص القانوني الذي ينطبق عليها إي أعطاء الواقعة حكما قانونيا ملائما لتنفيذ السياسة الجزائية التي يضعها الشارع" [1]، والتي ستوضحها كالتالي:

1) جريمة النصب والاحتيال تتحقق هذه الجريمة بمجرد تمكن الساحر من استلام مال أو إي شي له قيمة من الضحية الذي يكون قد سلم إليه ماله بطواعية وبكل قناعة ورضا من أجل تحقيق غاية أو هدف كطلب الزواج أو الحصول على منصب ما أو الشفاء من مرض أو شيء آخر، مستخدما إحدى وسائل التدليس.

وهذا ما بينه المشرع الجزائري أن الأفعال الاحتيالية التي يعتد بها لثبوت جريمة النصب محددة ضمن المادة 372 من قانون العقوبات وهي الاحتيال لسلب مال الغير عن طريق استعمال أسماء وصفات كاذبة كان ينتحل الساحر شخصية والي من أولياء الله وأن له كرامات أو يدعى بأنه يمتلك سلطة خيالية في إحداث الأمور وتغييرها كجلب الخطيب[2].

ومن الأفعال أيضا إحداث الأمل بالفوز كان يقوم الساحر بالحصول على المال من طرف شخص يريد أن يتزوج من سيدة ثرية، فيدعي الساحر أنه بمقدوره استمالتها لقبوله كزوج، أو شفائه من مرض [3]، أو إحداث الأمل في القدرة على الإنجاب وتزويج العانس.

[1] محمود عبد ربه القبلاوي، التكييف في المواد الجنائية دراسة مقارنة 2003، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر، ص 4.
[2] ينظر: الحاج على بدر الدين، المرجع السابق، ص 31
[3] ينظر بن وارث من م ، مذكرات في القانون الجزائي الجزائري القسم الخاص، ط 4، 2009، دار هومة، الجزائر، ص 194 / باعلي حفيظة، مذكرة جريمة النصب في ظل قانون العقوبات الجزائري، ماستر، الأخضري فتيحة قانون جنائي 2018، جامعة غرداية، ص 37.

من خلال تكييف السحر والشعوذة على أنه جريمة نصب واحتيال ترد سلطة التقدير إلى القاضي بحسب درجة اقتناعه بالسحر من عدمه وأن للساحر قدرة التأثير والضرر وهنا تتباين الأحكام حسب نظرة القضاة للسحر.[1]

2) جريمة نبش القبور والأفعال المجرمة التي يقوم بها الساحر جاءت محددة في المادة 150 من قانون العقوبات والمتمثلة فيما يلي:

تهديم القبور وتخريبها وتدنيسها بأي طريقة كانت، فغالبا ما يكون المكان المفضل للسحرة والمشعوذين المقابر الممارسة طقوسهم.

وجرم المشرع الجزائري في المادة 151 و152 كل من يرتكب فعلا يحس بالحرمة الواجبة للموتى في المقابر أو في غيرها من أماكن الدفن وهذا المشرع لم يحدد الفعل المجرم لتتسع الدائرة وتشمل كل الأفعال من نبش القبور لإخفاء الطلاسم ومواد السحر، ودفن أو إخراج الجثة خفية ودون ترخيص وذلك بأخذ أعضائها كالشعر أو اليد وعادة ما يستعملها السحرة في التعويذات والطلاسم.

أما المادة 153 و154 جرمت الأفعال المتمثلة في إخفاء الجنة وحجبها عن أهلها أو تدنيسها وتشويهها، أو القيام بأعمال وحشية عليها، وهذا ما يقوم به السحرة والمشعوذين بالتنكيل بحثة الميت أو حرقها أو كتابة تعويذات عليها أو أخذ أعضاء تناسلية يستعملونها في طقوس للتقرب للشياطين.

3) جريمة تشويه المصحف الشريف فقد تصدى المشرع الجزائري من خلال المادة 160 إلى تحريم كل من قام عمدا وعلانية بفعل التخريب مهما كان وصفه، أو الوسيلة المستعملة في عملية التخريب أو التشويه من خلال تحريف الآيات أو وضع رسومات على المصحف [2]، أو إتلاف

[1] ينظر: الحاج على بدر الدين المرجع السابق، ص 33.
[2] ينظر من وارث من المرجع السابق، ص 66.

المصحف وذلك بحرقه أو تمزيقه وقد يكون الفعل عبارة عن تدنيس كان يقوم الساحر باحتذاء المصحف والدخول به إلى الخلاء وتنجيسه من خلال كتابة الصور والآيات بدم الحيض ثم تلاوة العزائم الشركية للتقرب إلى الشيطان واستحضار الأرواح الخبيئة والتلاعب بالصور والآيات فتكتب ناقصة الأحرف والكلمات أو تكتب مقلوبة [1].

ثانيا: الركن المعنوي الجريمة السحر والشعوذة في القانون

تعد جريمة السحر والشعوذة من الجرائم العمدية، الذي يمثل الركن المعنوي فيها توفر النية الإجرامية لدى الساحر أو شريكه في ارتكابه السلوك الإجرامي المتمثل بإلحاق الضرر بالمجني عليه (المسحور).

يتمثل القصد الجنائي في اتجاه إرادة الجاني في اتخاذ مهنة العرافة وادعائه علم الغيب وذلك مع علمه أن ما يقوم به هو مجرد كذب وخداع ولا حقيقة مجسدة لما يوهم به المجني عليه، أي أن المشعوذ أو الساحر يتعمد انتحال شخصية العرافة أو أنه شخص له كرامات ويدعي معرفة الأسرار حسب المادة 456 من قانون العقوبات "كل من التحد مهنة العرافة أو التنبل بالغيب أو تفسير الأحلام ..... " [2].

وكل ذلك مع نية الخداع وتشويه الحقيقة باستعمال طرق ومظاهر الاحتيال وإيهام الضحية بالقدرة والمعرفة ويتعمد إنيان ذلك مع علمه المسبق بالأضرار التي تلحق بالضحية ومع التخطيط للحصول على مقابل مادي فهذا كله يدل على سوء المقصد.

فترى المشعوذون والسحرة يتعمدون الوصول إلى الضحية الساذجة والتي تتصف بالجهل والعجز الفكري كي يسهل عليهم إقناعهم بادعاءاتهم الباطلة.

[1] ينظر: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية البيان المبين في أخبار الجن والشياطين، 1995، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والترجمة، من 59.

[2] المادة 456 من قانون العقوبات.

حيث أن المشرع الجزائري لم يفصل في هذه المادة فالعرافة وادعاء علم الغيب وتفسير الأحلام قد تجتمع في شخص واحد وتحت طاولة السحر والشعوذة ولا يتمكنون من الضحية إلا بطرق النصب والاحتيال فبالتالي ترى وجود الغموض في هذه المادة فلا وجود لشخص امتهن العرافة وليس بمشعوذ أو ساحر.

أما كيفية إبراز القصد الجنائي في جريمة النصب والاحتيال عند تكييفها على أنها من قبيل جريمة السحر والشعوذة فإن بالرجوع إلى نص المادة 372 نجد أن المشرع قد نص على أن 'كل من توصل إلى استلام أو تلقى أموال أو منقولات أو سندات أو تصرفات أو أوراق مالية أو وعود أو إلى الحصول على أي منها أو شرع في ذلك وكان ذلك بالاحتيال لسلب كل ثروة الغير أو بعضها أو الشروع فيه إما باستعمال أسماء أو صفات كاذبة أو سلطة خيالية أو اعتماد مالي خيالي أو بإحداث الأمل في الفوز بأي شيء أو في وقوع حادث أو أية واقعة أخرى وهمية أو الخشية من وقوع شيء منها " [1].

ويتوافر القصد الجنائي لدى الساحر أو المشعوذ بتعمد إنيان الأفعال المادية والمجرمة قانونا وذلك بقصد التأثير وتحقيق النتيجة الضارة فمن يقدم على امتهان السحر والشعوذة فقد توفرت النية الإجرامية مسبقا ولا ينتفي عنه سوء القصد والمقصد.

ويتخذ طرق النصب والاحتيال كوسيلة لتحقيق غايته من أهمها انصراف قصده لتملك مال الغير، فيمتهنها مع علمه بأنها سوى ادعاءات كاذبة، ويدعمها بمظاهر خارجية تكون من شأنها توليد الاعتقاد لدى المجني عليه[2]، فيتقمص شخصيات وهمية وقد تكون حقيقة ويدعى أنه طبيب روحاني أو يتملص قناع الرقية الشرعية وهذا هو الشائع في وقتنا الحالي، وقد يعلن الجاني عبر وسائل التواصل الاجتماعي أنه

[1] المادة 372 من قانون العقوبات.
[2] ينظر: رجال عبد القادر، جريمة النصب والاحتيال بين الشريعة والقانون الماجستير، ليلى حداد، شريعة وقانون 189 جامعة الجزائر، 2010، ص 189.

يعالج الأمراض الخلفية ويسهل الحمل بعلاج العقم وقد يوهم الناس أيضا بقدرته على استخراج الكنوز والعثور على الأشياء المسروقة والمختفية[1].

المطلب الثاني: تجريم السحر والشعوذة في تعديل قانون العقوبات الجزائري 24-06

إن السحر والشعوذة أصبحت من الممارسات الخطيرة التي تستدعي تدخلا عقابيا صارما وعاجلا، وهو ما قام به مشرعنا الوطني بعد تعديله لقانون العقوبات الجزائري بموجب القانون 24-06 المؤرخ في 28 أفريل 2024 (ج. ر ع 30) استحدث بموجبه قسم سادس بعنوان أعمال السحر والشعوذة ضمن الفصل الأول من الباب الثاني من الكتاب الثالث من قانون العقوبات، تضمن ثالث مواد: 303 مكرر ،42 303 مكرر 43، 303 مكرر 44. وقد جاءت هذه التعديلات المهمة بعد الانتقادات الكبيرة التي وجهها الدارسون وفقهاء الشريعة والقانون حول قصور المادة 456 من قانون العقوبات التي كانت تحوي ثغرات قانونية تساعد على الإفلات من العقاب ألنها لم تكن تجرم السحر والشعوذة بصفة صريحة ومعلنة.

يعتبر المشرع الجزائري أعمال السحر والشعوذة وأفعال العرافة والتنبؤ بالغيب جنحة ويعاقب عليها بالحبس من سنة إلى ثالث سنوات وبغرامة مالية 100.000 دج إلى 300.000 دج، غير أن هذه العقوبة ستصبح أكثر تشديدا بالنظر لترتيب الفعل نتيجة خطيرة تتمثل في الإضرار بالآخرين، وفق حالتين:

- إذا ترتب على أعمال السحر والشعوذة ضرر جسدي أو معنوي فتشدد العقوبة السالبة للحرية في حدها الأقصى لتصبح سبع سنوات، بينما تشدد الغرامة في حديها الأدنى والأقصى لتقدر بين 300.000 دج إلى ،700.000 غير أن هذه العقوبة تكون قابلة لتصبح أشد إذا شكل الفعل جريمة أشد، كما ولو أدت أفعال السحر والشعوذة إلى الموت، ففي هذه الحالة سيتم تطبيق العقوبات المقررة في جريمة القتل التي

[1] ينظر: محمد صبحي نحب شرح قانون العقوبات الجزائري القسم الخاص، 7 2017، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 146.

قد تصل إلى الإعدام أو السجن المؤبد أو إلى السجن المؤقت وذلك حسب التكييف الذي يقره القاضي، وعليه فإن المشرع يوفر إطارا للعقوبات المعتادة للسحر والشعوذة، ولكنه يترك المجال لتطبيق عقوبات أشد في حالة تجاوز الفعل حدود الضرر العادي إلى جريمة أكبر وخطيرة. هذا ما يضمن تحقيق العدالة وتطبيق العقوبات بما يتناسب مع خطورة الجريمة وتأثيرها على الضحايا والمجتمع، ومع ذلك يبقى إثبات الضرر لتشديد العقاب على درجة كبيرة من الصعوبة بالنظر لطبيعة أعمال السحر والشعوذة .

- إذا أدت أعمال السحر والشعوذة إلى المساس بحرمة الحياة الخاصة وشرف وكرامة الأشخاص أو تسببت في النصب والاحتيال عليهم تشدد العقوبات المقررة في حديها الأدنى والأقصى لتصبح الحبس من خمس سنوات إلى عشر سنوات وبغرامة من 500.000 دج الى 1.000.000 دج، بحيث يلاحظ أن المشرع أراد أن يقرر حماية أكبر للمجني عليهم من إمكانية المساس بشرفهم أو كرامتهم أو استغلال سذاجتهم لسلب أموالهم.

علاوة على ما سبق فإن الجهة القضائية طبقا للمادة 303 مكرر 44 تحكم بمصادرة الأموال والوسائل المستعملة والمتحصل عليها من السحر والشعوذة، كما لها أن تحكم بإغلاق الموقع الإلكتروني الذي ارتكبت بواسطتها الجريمة أو جعل الدخول إليه غير ممكن، وإغلاق محل أو مكان الاستغلال إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بعلم مالكه.

المطلب الثالث: عقوبة السحر والشعوذة في الشريعة الإسلامية

لقد أفردت الشريعة الإسلامية موضوع السحر في آيات وأحاديث كثيرة، وذلك لخطره على دين وعقيدة المسلم وأنه ينتهك الكليات الخمس فيضرب المسلم في دينه بإشراك الله في العبادة ويتعدى على النفس والمال وانتهاك الحرمات.

فالساحر لم يقدم على سحره إلا لإعراضه عن ربه وشريعته، فيقوم بأذية الناس والإضرار بهم في عقولهم وأبدانهم بمساعدة الجن والشياطين، فيستحق بهذا الفعل عقوبتان واحدة في الدنيا وأخرى في الآخرة التي يستحقها بظلمه وإيمانه بالسحر قال صلى الله عليه وسلم : "لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم، ولا كاهن ولا منان" [1] ، أما في الدنيا فقد وضعت الشريعة الإسلامية جدا بقتله قصاصا وفيه واختلف العلماء على أقوال ستوضحها كالتالي:

1) عقوبة الساحر المسلم:

اختلف العلماء في عقوبة الساحر المسلم إلى أقوال وهي:

القول الأول:

يرى الحنفية[2] والمالكية[3] وهو مذهب عند الحنابلة[4] أن عقوبة الساحر المسلم هي القتل، وقد استدلوا بمجموعة من الأدلة منها:

بقوله تعالى: (وما كفر سليمان ولكن الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ علَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تكفر).[5]

وأيضا قوله تعالى: (وإنما جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يقتلوا) [6] ويستدل بهذا الآية على وجوب قتل الساحر جدا، لأنه يعمل على نشر الفساد في الأرض.

---

[1] أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط 1،2001، مؤسسة الرسالة بيروت، رقم الحديث 11107، ج 17، ص 178/ ابن حبان في صحيحه، كتاب الكهانة والسحر، رقم الحديث 6137، ج 13، ص 506، وحسنه الألباني في السلسلة الحديثة.

[2] ابن عابدين المرجع السابق، ج 1، ص 44.

[3] بن يوسف المواق التاج والإكليل المختصر خليل، ط1، 1994، دار الكتب العلمية، ج 8، ص 371.

[4] ابن قدامة المرجع السابق، ج 19 ص 32.

[5] سورة الفرقة الآية 101.

[6] سورة المائدة الآية 33.

واستدلوا من الحديث: "بقول بجالة بن عبدة قال: كنت كاتبا الجزء بن معاوية عم الأحنف ابن قيس فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر".[1]

روي عن: "حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فأمرت بها فقتلت".[2]

القول الثاني:

يرى الشافعية[3] أن الساحر لا يقتل المجرد السحر، بل يجب أن يرتكب بسحره جناية قتل أو يكفر بسحره وبهذا يقتل، وإذا اعتقد إباحته أيضا يقتل.

وقد استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة".[4]

قال الشافعي: إذ قال الساحر: أنا أعمل عملا لأقتل فأخطى وأصيب وقد مات هذا الرجل من عملي، ففيه الدية، وأن قال عملي يقتل المعمول به وقد تعمدت قتله، قتل به فورا، وأن قال: مرض منه ولم يمت أقسم أولياؤه لمات منه ثم تكونه الدية ".[5]

وخلاصة مذهب الشافعية لا يخلو من ثلاث حالات وهي:

- حال يقتل كفرا وهو أن يعمل بسحره ما يبلغ الكفر أو يعتقد إباحته.
- حال يقتل قصاصا وهو في حالة إذا ما اعترف أن سحره يقتل وأنه مات به.

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث 1657.
[2] انس ابن مالك الموطأ، ط2، 1980، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 756.
[3] تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي، فتاوى السبكي، دار المعارف، ج 2، ص 324.
[4] أخرجه البخاري، فتح الباري، ج 12، ص 1176 أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث 1676 في القامة.
[5] الجصاص، المرجع السابق، ج 1، ص 21.

- حال لا يقتل ويعزر وهو ما عدا ذلك ويضمن ما اعترف بإتلافه[1]

وفي رواية عن الإمام أحمد قال: «روي عن أحمد ما يدل على أنه لا يكفر، فإن حنبلا روى عنه قال: قال عمي في العراف والكاهن الساحر أرى أن يستتاب من هذه الأفاعيل كلها، فإنه عندي في معنى المرتد فإن تاب وراجع يغلى سبيله قلت له يقتل؟ قال: لا، يحبس لعله يرجع، قلت له: لم لا يقتله ؟ قال: إذا كان يصلي لعله يتوب ويرجع، وهذا يدل على أنه لم يكفره لأنه لو كفره لقتله"[2]

القول الثالث:

عدم قتل الساحر مطلقا وهو قول الظاهرية[3]، مستدلا بقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بالحق".[4]

والراجح من هذا الأقوال ما ذهب إليه جمهور الفقهاء أن الساحر يقتل مطلقا، لان السحر لا يتم إلا بالكفر بالله[5].

2) عقوبة المرأة الساحرة:

اختلف العلماء في عقوبتها إلى قولين:

القول الأول:

يرى جمهور الحنابلة[6] والشافعية[7] والمالكية[8] أن لا فرق بين الساحر والساحرة في الحكم، أي حكمها حكم الرجل في التفصيل الذي سبق ذكره.

[1] السبكي، المرجع السابق، ج 2، من 324.
[2] ابن قدامة المغني، المرجع السابق، ج 9، ص 35.
[3] علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي ابن حزم، الفصل في الملل الأهواء والنحل، ط1، 1929، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج 1، ص 29.
[4] سورة الأنعام، الآية 151.
[5] ينظر صالح بن عبد العزيز بن على الدعفس، المرجع السابق، ص 123.
[6] ابن قدامة المرجع السابق، ج 9، ص 56.
[7] السبكي، المرجع السابق، ج 2، ص 335.
[8] المواق المرجع السابق، ج 8، ص 380.

القول الثاني:

أما الأحناف[1] يرون أن عقوبتها لا تماثل عقوبة الساحر في الحكم وقالوا "وأما المرأة فإذا شهدوا عليها أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل، وحبست وضربت حتى يتبين لهم تركها للسحر، وكذلك الآمة الذمية إذ شهدوا أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل وحبست حتى يعلم منها ترك ذلك كله[2].

3) عقوبة أهل الذمة:

وهو المعاهد الذي يمارس السحر من أهل الكتاب من اليهود أو النصارى وقد اختلف في حكمه وانقسمت الآراء إلى قولين:

القول الأول:

وهو رأي الجمهور من المالكية[3] والشافعية[4] والحنابلة[5] وعدو عقوبة الساحر عقوبة تعزيرية فالساحر لا يقتل بسحره إلا أن يقوم بالقتل به[6].

مستدلين بحديث: (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما فعله)[7]، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولان شركه أعظم من سحره ولم يقتل به.

وقد ورد عن مالك رحمه الله انه قال: "لا يقتل ساحر أهل الكتاب إلا أن يقتل بسحره فيقتل، وقال أيضا: إن أدخل بسحره ضررا على مسلم لم يعاهد عليه نقض العهد بذلك فيحل قتله، وإنما لم يقتل النبي

[1] ابن عابدين، المرجع السابق، ج 1، ص 51.
[2] الجصاص المرجع السابق، ج1، ص 61.
[3] المواق المرجع السابق، ج 8، ص 128.
[4] السبكي، المرجع السابق، ج 2، ص 156.
[5] ابن قدامة المرجع السابق، ج 9، ص 78.
[6] ينظر: علي بن عمر بن محمد السحيباني، أحكام السحر وصورة المعاصرة، بدون بيانات النشر، ص 48.
[7] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب السحر، م2، رقم 2189، ص 1044.

صلى الله عليه وسلم لبيد بن الأعصم لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ولأنه خشي إذا قتله أن تثور بذلك فتنة بين المسلمين وبين حلفائه من الأنصار" [1].

"وروى عن الإمام احمد رحمه الله في مسائله قال سألته عن الساحر والساحرة يقتلان قال: نعم، إذا أبان ذلك بأحد منهما وعرفا به مرارا أو أقرا على أنفسهما به، قلت فإن كانا يهوديين؟ قال الكفر أشد ووقف في قتله" [2].

قال الشافعي: لا يقتل ساحر آهل الكتاب إلا أن يقتل بسحره فيقتل" [3].

القول الثاني:

وهو قول الأحناف أن الساحر من أهل الكتاب يقتل العموم الأخبار ولأن السحر جناية أوجبت قتل المسلم: فأوجبت قتل الذمي كالقاتل[4].

ثالثا: توبة الساحر

باب التوبة لعباده فيما بينهم وبين الله مفتوح لعموم قوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[5]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"[6]، أما توبة الساحر في الدنيا فيما بينه وبين الناس قولين:

القول الأول:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الساحر لا تقبل توبته وهو المشهور عند المالكية[7]، مستدلين بقوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا)[8]، إلى قوله تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ

---

[1] وحيد بن عبد السلام بالي الصادم البتار في التصدي للسحرة، ط3، 1992، مكتبة الصحابة، جدة، الشرقية ص 86 85.
[2] أسامة بن ياسين المعاني، المرجع السابق، ج 1، ص 378.
[3] وحيد بن عبد السلام بالي، المرجع السابق، ج2، ص 85.
[4] أسامة بن ياسين المعاني، المرجع السابق، ج 1، ص 386
[5] سورة النور، الآية 31.
[6] أخرجه ابن ماجة في سنه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، رقم الحديث 4250، ج 2 ، ص 1419.
[7] إبراهيم ابن علي بن محمد بن فرحون البصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام، ط1، 1986، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ج 2، ص 285.
[8] سورة المائدة الآية 33.

بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[1]، ووجه الدلالة أن الله بين في هذه الآية أن توبة المحاربين الذين يسعون في الأرض فساد لا تقبل إلا قبل أن يقدروا عليهم وكذلك الساحر لسعيه في الأرض فساد[2].

وكذا قوله تعالى: (فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا)[3]، ودلت الآية على أن الإيمان لا ينفع بعد رؤية العذاب، وكذلك الساحر لا تقبل توبته، وأن السحر أمر باطن لا يظهروا صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق[4].

القول الثاني: تقبل توبة الساحر

تقبل توبة الساحر هذا ما ذهب إليه الشافعية[5].

مستدلين بقوله تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ)[6]، ووجه الاستدلال أن الله تعالى على الغفران على الانتهاء عن الكفر ولا يكون الانتهاء إلا بالتوبة والسحر من أنواع الكفر والانتهاء عنه بالتوبة سبب للمغفرة[7].

وأيضا قال تعالى : (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (86) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (87) خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (88) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

[1] سورة المائدة الآية 39.
[2] ينظر: سلامات عائشة، المرجع السابق، ص 38.
[3] سورة غافر، الآية 85.
[4] ينظر: سلامات عائشة، المرجع السابق، ص 38.
[5] السبكي، المرجع السابق، ج 2، ص 325.
[6] سورة الأنفال، الآية 38.
[7] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ط2، 1964، دار الكتاب المصري، ج 7، ص 401.

رَحِيمٌ)[1]، الآيات تدل على الوعيد والخلود في النار للمرتد إلا من تاب فتقبل توبته وكذلك الساحر يستتاب وتقبل توبته .[2]

إن ذنب الساحر ليس أعظم من الشرك والمشرك يستتاب وتقبل توبته، وكذلك الساحر وعمله بالسحر لا يمنع توبته بدليل سحرة أهل الكتاب وسحرة فرعون قد امنوا قبل توبتهم فالسحر لا يمنع قبول التوبة[3]، لقوله تعالى: (إِنَّا أَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)[4].

[1] سورة آل عمران، الآية 86 و87 و88.
[2] شمس الدين القرطبي، المرجع السابق، ج 4، ص 129.
[3] ينظر حسين جليعب السعدي، السحر حقيقته وحكمه، بدون بيانات النشر، ص 375.
[4] سورة طه، الآية 73.

خلاصة الفصل

وفي الوقت الراهن، وعلى الرغم من التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي يشهدها الإنسان، ومع ما توصل إليه من معارف وعلوم تساعده على الكشف عن خفايا كثيرة كان يشعر بها، يلاحظ أن عدداً كبيراً من الأفراد ما يزال يميل إلى الاعتماد على السحر في معالجة مشكلاته وقضاياه الاجتماعية، وخاصة تلك التي يشعر بعجزه عن مجابهتها.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل وتحليلنا له نستنتج أن جميع الأمم عرفت السحر بشتى أنواعه إذ يبقى الاختلاف بطريقة ممارسته فقط محصورة في اختلاف وتنوع العادات والتقاليد والأعراف والقيم وطرق التفكير، وعليه فإن السحر جريمة من الجرائم العمدية التي تتطلب وجود ركن المعنوي لتحقيق الجريمة والذي يؤخذ النية الإجرامية للجاني أي قصد اجرامي ليكون بشقيه العلم والإرادة وذلك بأن تتجه إرادة الساحر إلى ممارسة أعمال السحر مع العلم أنها جريمة يعاقب عليها القانون.

الفصل الثالث

التصورات الاجتماعية

تمهيد

المبحث الأول: ماهية ومحتوى التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: تعريف التصور

المطلب الثاني: المفاهيم المتداخلة مع مفهوم التصور

المطلب الثالث: محتوى التصورات

المبحث الثاني: نظريات وأساليب ووظائف التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: نظريات التصورات الاجتماعية

المطلب الثاني: أساليب الاهتمام بالتصورات الاجتماعية

المطلب الثالث: وظائف التصورات الاجتماعية

المبحث الثالث: بنية وعوامل وأساليب رصد التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: بنية التصورات الاجتماعية

المطلب الثاني: التصورات الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها

المطلب الثالث: أساليب رصد محتوى التصورات الاجتماعية

خلاصة الفصل

تمهيد

يعتبر مصطلح التصورات الاجتماعية من بين المصطلحات المتداولة حديثا وشائعة الاستخدام في مختلف الميادين الاجتماعية، ولها دور بالغ الأهمية، فرغم قدم هذا المصطلح إلا أنه ما زال يشوبه بعض الخصوص والإبهام لدى الكثيرين ، فلقد حظى ومازال يحظى بأهمية كبرى في العديد من الدراسات والبحوث وأصبح يعد تخصصا قائما بداته في مختلف جامعات العالم، له موضوع ومنهج وأساليب للدراسة خاصة به، وللإحاطة بمصطلح التصورات الاجتماعية اعتمدنا على عدة نقاط، سنحاول من خلال هذا الفصل توضيح مفهوم هذا المصطلح من خلال نظرة بعض الباحثين في هذا المجال وأهم وظائفه وخصائصه وبنيته وتنظيم التصورات الاجتماعية وكيف تنشأ هذه التصورات، كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عنها بقدر الإمكان في هذا الفصل.

المبحث الأول: ماهية ومحتوى التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: تعريف التصور

1. التصور أو التمثل في اللغة:

1.1. التمثل في اللغة العربية من يمثل مثولا، ومثل التماثيل أي صورها، ومثل الشيء بالشيء أي شبهه به، وكذلك من تمثل، يتمثل تمثلا، وتمثل الشيء به بمعنى تصور له وتشخصه كقوله تعالى :(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) (سورة مريم الآية 14).

وتمثل بالشيء ضرب مثلا، وتمثل به تشبه به.

1.2. وفي لسان العرب يعرف ابن منظور التمثل بقوله: أنه من مثل له الشيء أي صوره حتى كأنه نظر إليه وأتمثله أي أتصوره، ومثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة أو غيرها، وتمثيل الشيء بالشيء يعني تشبيها به.

نستخلص من التعاريف السابقة أن التماثل يستلزم توفر عنصرين أساسيين هما: الغياب والذي يعد عنصرا هاما وضروريا لكل تمثل، والصورة التذكارية التي تقفز إلى الذهن بواسطة موضوع آخر يشبه أو يماثله أو بعبارة أخرى بواسطة موضوع بديل، وهذا ما يذهب إليه Nikola dédisse.

فالتمثل بهذا المعنى يعتبر عملية ترتكز على استحضار شيء أو مفهوم أو صورة عالية، وبمعنى أدق عملية استحضار صورة موضوع غائب.

2. المدلول الاصطلاحي لمفهوم التصورات الاجتماعية:

2.1. يعرف Emile Durkheim التصورات بقوله: إنها ظواهر تتميز عن باقي الظواهر في الطبيعة بسبب ميزاتها الخاصة بدون شك فإن لها أسبابا وهي بدورها أسباب... أن نتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة، ميول تحركنا دون أن نعي، وبكلمة واحدة إنها كل ما يشكل سعادتنا الأخلاقية. [1]

2.2. أما Moscovici : فيرى أن التصورات عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي، كما تعتبر بمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي لا تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بنية ديناميكية المعرفة. [2]

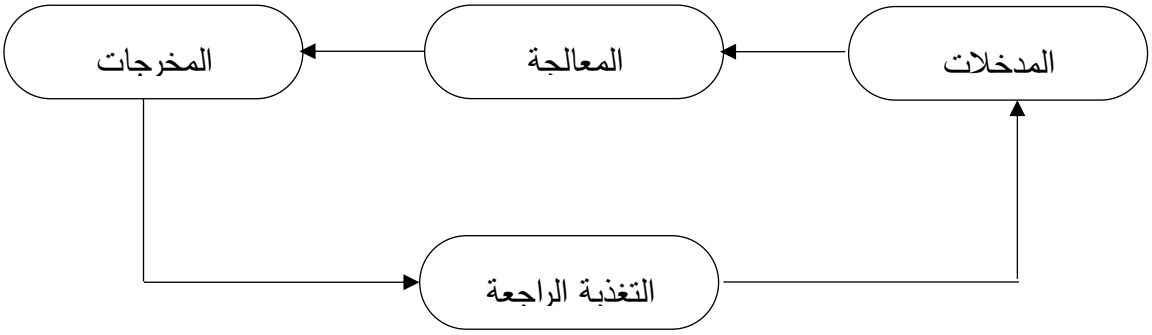
[1] Durkheim Emile, sociologie et philosophie, paris, édition puf.1967, p 113.
[2] Moscovici serge, les représentations sociales in le grand dictionnaire de psychologie. Larousse, 1992. p 668.

فالتصور حسب وجهة نظره إعادة الشيء للوعي مرة أخرى، رغم غيابه في المجال المادي وهذا ما يجعله عملية تجريدية محضة إلى جانب كونه عملية إدراكية وفكرية، وعليه فإنه يرى أن التمثل يلعب دوره في تكوين التواصل والسلوكيات الاجتماعية.

2.3. أما التصور الاجتماعي لدى فيشر فهو بناء اجتماعي المعارف عادية تهيئ من خلال القيم والمعتقدات، ويتقاسمها أفراد جماعة معينة، وتدور حول مواضيع مختلفة (أفراد، أحداث ...)، وتؤدي إلى توحيد نظرتهم للأحداث كما تظهر أثناء التفاعلات الاجتماعية[1].

فالتصور الاجتماعي عملية يتفاعل فيها الأفراد والجماعات حيث تكون نتيجة هذا التفاعل انصهار الثقافات الفرعية في تيار الثقافة القومية، وعملية الانصهار هذه كلم أو تتحقق بعد حدوث التغيير في عناصر الثقافات الفرعية باتجاه الثقافة القومية باعتبارها الثقافة السيطرة.

وسنقوم بترجمة التعاريف السابقة في الشكل التالي، وبما أن التصورات الاجتماعية وصفت على أنها أنظمة معرفية، فهي إذن تمثل نظاما مفتوحا يتضمن العناصر التالية:

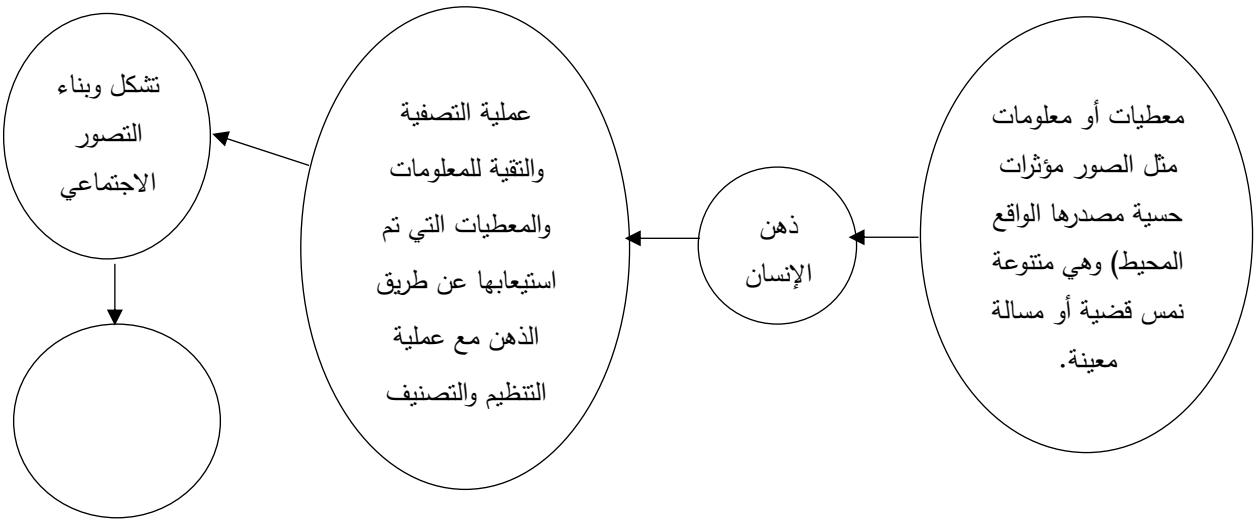


شكل 1: يوضح عناصر النظام

المصدر: حسين حريم، مبادي الإدارة الحديثة (النظريات– العمليات الإدارية– وظائف المنظمة)، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 70.

[1] Fischer Gustave Nicolas les concepts fondamentaux de la psychologie sociale dunod, Montréal, 1993. P 118.

ووفقا لهذا النظام منشرح كيف تتم عملية تكوين التصور الاجتماعي في الشكل التالي:



شكل 2: يوضح مسار عملية تكون التصور الاجتماعي

المصدر: الخضر بن عند الباقي محمد، الصورة الذهنية لإفريقيا والأفارقة عند العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص 19.

ويمكن تفسير النموذج في النقاط الآتية:

1. يتحصل الفرد على العديد من المعلومات والمعارف والمعطيات من خلال احتكاكه بالواقع الذي يعيش فيه وتفاعله مع أفراده واتصاله بهم، وقد يكون هذا الاتصال شخصيا كما قد يكون عن طريق وسائل الإعلام، فكل شخص منا يقوم بعملية استقبال وتلقي واستيعاب هذه المعلومات والمعارف التي يكون مستودعها في الأخير ذهن الإنسان.
2. وبعد عملية التلقي كعملية أولى تبدأ العملية الثانية والتي من خلالها يتم إخضاع هذه المعلومات. للمعالجة أين يتم اختبارها، وهذا ما يصطلح عليه معمل التصفية الذهنية والتي تخضع لعدة عوامل أو ظروف ذاتية، حيث تتدخل نفسية الإنسان وظروفه البيولوجية والعاطفية فهذه صفات وسمات شخصية تتحكم في معالجة المعلومات كما تتحكم ظروف

أخرى كالظروف الاجتماعية والتي منها علاقات الفرد الاجتماعية ومعتقداته وتقاليده وأعرافه وانتماءاته للأحداث والأفعال التي تصبح عامة، وتساهم في البناء الاجتماعي لواقعنا، ومادام أن التصورات تتموقع بين ما هو نفسي وما هو اجتماعي، فإنها لن تكون دائما مشتركة بين أفراد المجتمع الجماعة الاجتماعية المختلفة لا تتقاسم بالضرورة نفس القيم والمعايير والأيديولوجيات ولا نفس الخبرات العملية. وهذا ما يفسر النقاشات الاجتماعية العادة حول قضايا البيئة كالنقاشات حول المدرسة من حيث إيجابيات ها وسلبياتها وأساليب معالجة مشكلاتها وإصلاحها، فاتجاهنا وموافقة حول هذه القضية تتوقف إلى حد بعيد على تصوراتنا حول التربية والثقافة والمعلم .... ومن ثم فالتصورات الاجتماعية تعمل من جهة طابع الانتماء الاجتماعي للأفراد الذين يحملونها فهي ضمان لهويتهم، ومن جهة ثانية تسمح لهؤلاء الأفراد بالتميز عن الآخرين الذين لا يحملون نفس التصورات ويبدون لهم وكأنهم مختلفون. والتصورات الاجتماعية إذن قد تتشابه بين أفراد المجتمع وقد تختلف أحيانا أخرى يسبب تدخل عوامل نفسية واجتماعية وبحسب طبيعة الشخص في حد ذاته وطريقة تقبله واستيعابه للمعلومات والمعارف التي تعترضه في المجتمع الذي يعيش فيه.

المطلب الثاني: المفاهيم المتداخلة مع مفهوم التصور

كثيرا ما نجد بعض المفاهيم والمصطلحات المتشابهة مع بعضها البعض مما يؤدي بنا إلى استعمالها في نفس السياق على الرغم من وجود اختلافات عديدة بينها وإن كانت بسيطة وغير واضحة فمثلا هناك من يخلط بين موضوع التصور والاتجاه، أو التصور والإدراك، والتصور والصورة.... وعليه سنحاول إبراز الاختلاف بين التصور والمفاهيم المشابهة له.

1. التصور والاتجاه:

قبل الحديث عن الفرق بين التصور والاتجاه يمكن القول أن هناك علاقة بين الرأي والاتجاه، فالرأي هو التعبير المعلن عن اتجاه نحو أمر جدلي أو قضية خلافية، بينما يعبر الاتجاه عن الميل أو الاستعداد لدى الفرد للقيام بسلوك إيجابي أو سلبي نحو موضوع ما[1].

فالاتجاه يعرف لدى George Herbert Mead على أنه مجموعة منظمة من الاستجابات وهو استظهار للحالة النفسية الداخلية الأخبار الآخر، فهو يخضع لعملية الاتصال[2].

إن التعاريف السالفة الذكر تشير إلى أن الاتجاه هو مجموعة من الاستجابات أو ردود الأفعال إما بالقبول أو الرفض أو الإيجاب والسلب حيال موضوع أو مسألة قابلة للنقاش أو أشخاص أو أشياء وما إلى ذلك.

2. التصور والرأي:

يعتبر التصور أشمل وأوسع من الرأي لأن الرأي كما يراه الدكتور عبد الرحمان العيسوي يعتنقه الفرد لمدة محدودة، وغالبا ما يعبر عن الشعور القومي السائد لدى أفراد المجتمع، وغالبا ما يعبر رأي الفرد على ما يجب أن يكون عليه الوضع وليس على ما هو كائن فعلا، والآراء قابلة للتغيير مثل الاتجاهات والاختلاف بين الاتجاه والرأي في الدرجة بمعنى أن الاتجاه يتعرض للتغيير بدرجة أقل عمقا من الرأي، وبما أن الرأي خاص بالفرد ويعتنقه لمدة محدودة فهو لا يعطيه خاصية، في حين نجد أن التصور يتميز بشيء من الثبات ويحمل خصائص الجماعة.

[1] معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 417.
[2] محمود منسي، علم النفس التربوي للمتعلمين، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة مصر، 1990، ص ص 206 -207.

وعليه فإن التصور كما يراء Moscovici يتأثر بالآراء الشخصية حينما يقول أن التصور هو جمع من الآراء"، فالرأي إذن بمثابة الأداة التي تمكننا من التعرف والوصول إلى التصور، أما Henri فيعرف الرأي بأنه حكم معياري أو برغماتي عن موضوع ما وأنه أكثر تحديدا ونوعية من الاتجاه، فالآراء تشير إلى موضوعات محددة بينما الاتجاهات أكثر تنظيما وعمومية.

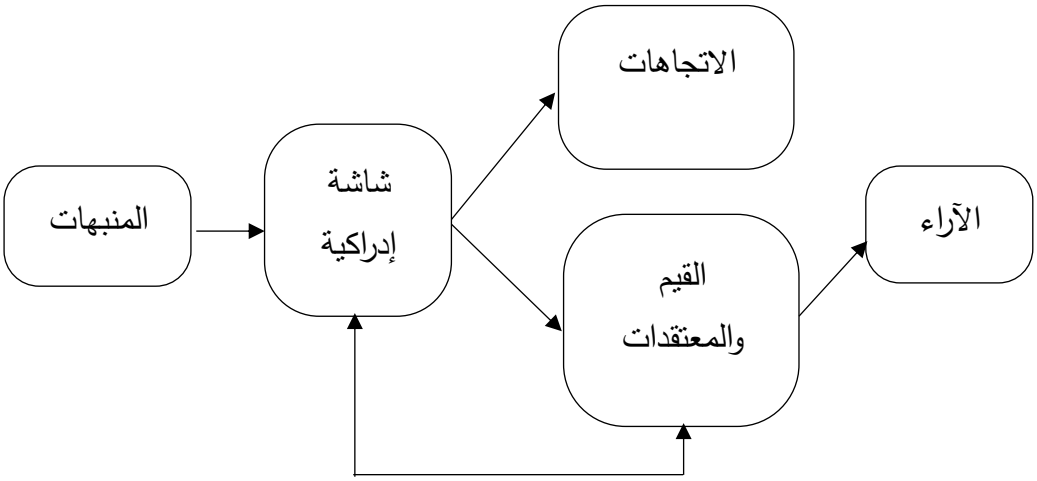
3. التصور والصورة:

وتقابل كلمة صورة الكلمة اليونانية القديمة Icon والتي تشير الى التشابه والمحاكاة والتي ترجمت إلى Imago في اللاتينية، وقد ساهمت هذه الكلمة في تأسيس الكثير من أنظمة التمثيل أو التمثل للأفكار، ومن ثم فالصورة تعني: "وصفا لأشياء ثابتة في مقابل المحسوسات الكثيرة، وبهذا تعبر الصورة عن وجود غير المحسوس."[1]

تعكس الصورة الواقع كما هو موجود أي انعكاس حقيقي للواقع وقد نشبه ذلك بالصورة التي يلتقطها الفوتوغرافي أو المصور بالة مخصصة لذلك كالكاميرا أو آلة التصوير، فالملاحظ أنها صورة طبق الأصل، وبالمقابل نجد التصور يعبر على انعكاس داخلي لواقع خارجي، فإذا كانت الصورة طبق الأصل لما هو موجود في الواقع فإن التصور قولبة لما هو موجود فعلا نتيجة الخصائص البنائية والاجتماعية، وبالتالي فالفرق بين الصورة والتصور يكمن في ميكانيزم أو آلية الانعكاس.

[1] ا عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص 163.

4. التصور والقيم والمعتقدات:



شكل 3: يوضح العلاقة بين الآراء والقيم والمعتقدات

المصدر: معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 416.

قد توضح الشكل الذي أمامنا بما ذهب إليه Henri حيث فرق بين المعتقدات والقيم والاتجاهات والآراء، في كون القيم تعبر عن المعتقدات التي تمثل أهمية خاصة بالنسبة للفرد سواء كانت معتقدات غانية أو وسيله، أما المعتقدات فهي تفكير الفرد حول شيء ما كائن أو ما ينبغي أن يكون، في حين ندل الاتجاهات على ميول للاستجابة نحو موضوع ما في موقف معين.

المطلب الثالث: محتوى التصورات

حسب Moscovici فان تحليل التصورات الاجتماعية يتم وفقا للأبعاد الثلاثة التالية: المعلومة، حقل التصور وأخيرا الاتجاه وسيتم عرضها مفصلة كالآتي:

1. المعلومة l'information:

في هذا الشأن يمكن أن نورد المثال التالي حينما يقوم القاضي بعملية الفصل بين المتخاصمين يجب أن تتوفر لديه المعلومات الكافية والمعطيات الخاصة بكل طرف من أطراف النزاع هذا فقط يستطيع أن يقدم حكمه في القضية، أما إذا كانت هذه المعلومات والمعطيات الخاصة بالقضية غائبة. فلا يستطيع أبدا أن يفصل في هذه القضية وإن حدث وقدم حكمه في القضية بدون توفر المعلومات عنها فسيكون حكمه خاطئا لا محالة، وسيلحق الضرر بأحد المتخاصمين أو كليهما، ونفس الشيء يمكن أن يقال على الشخص القائم بعملية التصور، أي لا بد من أن يتوفر لديه قدر من المعلومات والمعارف عن الواقع الذي يعيش فيه، أو المسألة جزئية منه حتى يتمكن من الإدلاء برأيه اتجاه هذه المسألة أو القضية أو موقفه منها، فبناء التصور لدى أي فرد حول مواقف معينة لا يتم إلا يتوفر كمية من المعلومات وكذا نوعيتها.

وهذا يعني أن المعلومات عبارة عن مجموعة من المعارف التي يكتسبها الفرد حول موضوع ما من خلال اتصاله وتفاعله مع أفراد مجتمعه أو المحيط الذي يعيش فيه، وتلعب الأسرة ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا بارزا في تزويد الفرد بهذا العنصر الهام ألا وهو المعلومة والتي تعد. عنصرا هاما في تشكيل وبناء التصور الاجتماعي للفرد، وحسب دراسة Moscovici عن التصورات الاجتماعية للتحليل النفسي وجد أن هناك ضعفا في المعلومات الخاصة بهذا الموضوع عند شريحة العمال، وبالمقابل توفر المعلومات بشكل لا بأس به عند الطلبة وأصحاب الطبقة الوسطى وأيضا لدى اصحاب المهن الحرة، ومن بين المعلومات التي تحصل عليها المعلومات الخاصة باسم مكتشف التحليل النفسي ومدة العلاج النفسي والحالات التي يحصل فيها استعمال هذا الأسلوب من العلاج.

2. حقل التصور le champ de représentation:

ويقصد به وجود كمية معتبرة أو حد أدنى من المعلومات والمعطيات التي تسمح بتنظيم المحتوى، وعليه نجد أن حقل التصور يعبر عن فكرة تنظيم المحتوى، إذ أنه كلما وجدت وحدة هرمية للعناصر كلما وجد ما نطلق عليه بحقل التصور فحفل التصور مثله مثل مستوى المعلومات يختلف من جماعة لأخرى وحتى داخل الجماعة ذاتها وفقا لمعايير خاصة، فبالنسبة لأصحاب المهن الحرة فإن حقل تصور التحليل النفسي يشتمل على بعض المظاهر المشتركة كتصور الممارسة التحليلية وصورة المحلل النفسي وتقييم العناصر المتسببة في اتساع نطاق التحليل النفسي، وبالمقابل نجد تباينا واختلافا داخل الجماعة نفسها تبعا لمعايير إيديولوجية حول قضية علاقة التحليل النفسي بالمشكلات الاجتماعية والعمل السياسي، فعلى سبيل المثال يرى اليمنيين والوسطيون أن المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية تتداخل والتحليل النفسي، بينما يرى اليساريون العكس بعدم وجود أي تداخل بين التحليل النفسي والمشكلات الاجتماعية فهما لا ينتميان إلى نفس المجال.

3. الاتجاه l'attitude :

فيما سبق ذكره توصلنا إلى أن حقل التصور يتطلب توفر حد أدنى من المعلومات القابلة للتنظيم، وعلى العكس من ذلك نجد أن الموقف أو الاتجاه يتواجد حتى في ظل معلومات قليلة من حيث الكم والتنظيم، وفي هذا الصدد يرى Moscovici أن الموقف سابق عن المعلومة وحقل التصور وذلك انطلاقا من أن الفرد يستوعب المعلومات ويتبناها أحيانا بعد أن اتخذ موقفا حيالها، فالموقف إذن يعبر عن استجابة سلبية أو إيجابية تجاه مسألة ما.

المبحث الثاني: نظريات وأساليب ووظائف التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: نظريات التصورات الاجتماعية

يتعلق الأمر في الواقع بثلاث نماذج نظرية، حيث لا تعتبر أطروحات متنافسة وإنما مقاربات مكملة لبعضها البعض، لكننا سنعرضها الآن بحسب الترتيب الزمني لظهورها:

1. النموذج السوسيو – تطوري Le modèle sociogénétique:

يعد هذا النموذج أول مقاربة نظرية يقترحها موسكوفيسي للعمل على التصورات الاجتماعية، حيث يدرس هذا النموذج الكيفيات التي يُنتج من خلالها الأفراد تصوراتهم حول مواضيع الحياة المختلفة.

برى موسكوفيسي أن ظهور وضعية اجتماعية جديدة، و ما تفرضه هذه الأخيرة من قلة المعلومات بشأنها أو عجز المعارف المكتسبة سابقا عن تأويلها، يؤدي إلى بروزها كموضوع إشكالي و جديد يستحيل معرفته بشكل كامل نظرا لتشتت المعلومات التي تتعلق به، فهذه الوضعية تولد نقاشات وجدالات وتفاعلات تزيد من الشعور بضرورة فهم الموضوع، وهكذا يتم تنشيط التواصل الجماعي و التطرق لكل المعلومات والمعتقدات و الفرضيات الممكنة، ما يؤدي في نهاية الأمر إلى الخروج بموقف أغلبية لدى الجماعة، هذا التوافق تساعده طبيعة معالجة الأفراد الانتقائية للمعلومات، إذ يتمركزون حول مظهر خاص يتناسب وتوقعاتهم وتوجهاتهم الجماعية، لكن هذه السيرورة العفوية المولدة للتصور تحتاج لثلاث شروط:

أ. انتشتت المعلومة La dispersion de l'information.

ب. التركيز في بؤرة La focalisation .

ت. الحاجة إلى الإستدلال La pression à l'inférence .

لكن موليني Moliner فصل فيما بعد أكثر في هذه الشروط:

أ. ظهور موضوع معقد ومركز أو متعدد الأشكال.

ب. وجود جماعة اجتماعية.

ت. وجود رهانات متعلقة بالهوية أو بالترابط الاجتماعي متأثرة بهذا الموضوع.

ث. حدوث ديناميكية اجتماعية أي مجموعة من التبادلات والتفاعلات ما بين الجماعات حول هذا الموضوع.

ج. غياب تنظيم امتثالي أو دوغمائي (dogmatique) متحكم في المعلومة المتعلقة بالموضوع.

كما اقترح موسكوفيسي من خلال هذا النموذج سيرورتين ينتج عنهما ظهور التصورات، سنتطرق لهما بشكل مفصل في العنصر الموالي (سيرورة التصورات الاجتماعية):

أ. سيرورة التوضيع L'objectivation هي السيرورة التي تجعل المجرد ملموسا.

ب. سيرورة الترسيخ L'ancrage هي سيرورة يحاول الأفراد من خلالها إدماج المعلومات الجديدة المتعلقة بالموضوع في نسق مرجعي موجود سلفا.

2. نظرية النواة المركزية La théorie du noyau central :

تتخذ نظرية النواة المركزية منحًا وصفيا، فهي تهتم بسيرورة التوضيع (objectivation) وتلعب دورا في الكشف عن منتوج هذه السيرورة، كما تؤكد هذه النظرية أن التوافق الضروري للتصور الاجتماعي موجود على مستوى الآراء الشخصية للأفراد.

ينتظر أبريك Abric صاحب هذه المقاربة النظرية إلى التصورات الاجتماعية على أنها مجموعة سوسيو معرفية منظمة بطريقة خاصة، وتتحرك حسب قواعد عمل خاصة بها، ففهم الميكانيزمات التي عمل من خلالها التصورات في الممارسات الاجتماعية يتطلب ضرورة معرفة التنظيم الداخلي التصور، ولهذا

اهتم مختلف الباحثين الذين يعملون معه في هذا المجال بالمعتقدات المتقاسمة و المتوافق عليها من قبل أعضاء الجماعة، حيث ينظر إليها كنسق مدرج (hiérarchisé) من المعتقدات، يصم عناصر محيطية منتظمة حول نواة مركزية تتولى مهمة تنظيم بقية مكونات النسق.

لكن تقدم الأبحاث كشف عن إمكانية وجود تدرج (hiérarchisation) آخر داخل النواة المركزية، حيث بشير المشتغلون في هذا الحقل إلى وجود عناصر مركزية رئيسية تضمن إعطاء الدلالة للموضوع، في حين تخصص وتدقق هذه الدلالة مجموعة من العناصر المركزية النائبة (adjoints) .

3. النموذج السوسيو ديناميكيLe modèle sociodynamique :

اقترح هذا النموذج من قبل دوال Doise الذي اهتم بالمعتقدات الخاصة التي يكونها الأفراد عن المواضيع المختلفة للحياة الاجتماعية، فالتصورات حسبه لا يمكن تبصرها إلا من خلال ديناميكية اجتماعية تضع الفاعلين الاجتماعيين في حالة تفاعل.

عندما تدور هذه الديناميكية حول مسألة مهمة تثير مواقف مختلفة لدى الأفراد بحسب الانتماءات الاجتماعية لكل واحد، وذلك بالرغم من اشتراكهم في نفس المبادئ المنظمة للمواقف، وهكذا تتسب هذه النظرية وظيفة مزدوجة للتصورات الاجتماعية فهي تعتبرها من جهة كمبادئ مولدة للمواقف، ولكنها من جهة أخرى مبادئ منظمة للفروقات الفردية، وبالتالي فليست وجهات النظر في المتقاسمة و لكن المسائل التي يتجابه حولها هي المتقاسمة.

تعطي هذه المقاربة النظرية مكانة مهمة للعلاقات ما بين الأفراد، وذلك بمحاولة توضيح الكيفية التي يمكن من خلالها للانتماءات الاجتماعية المختلفة أن تحدد الأهمية الموكلة للمبادئ المختلفة، إذ يتعلق الأمر بدراسة ترسيخ التصورات في الواقع الجماعي.

تبحث نظرية المبادئ المنظمة عن الخصوصية في حركية النقاط المرجعية المشتركة للأشخاص الذين يتقاسمون تصورا معينا، نقاط مرجعية مشتركة تتحول إلى رهانات تكون مصدرا للاختلافات الفردية، وكلا هذا يحدث في علاقة مع التداخلات الاجتماعية للأشخاص، فالتوافق المميز للتصورات الاجتماعية موجود حسب هذه المقاربة في هذه الرهانات.

المطلب الثاني: أساليب الاهتمام بالتصورات الاجتماعية

لقد اختلفت مواقف الباحثين عن الأسباب المؤدية إلى الاهتمام بموضوع التصور الاجتماعي ويمكن تصنيف آرائهم إلى أربعة أصناف هي:

1. **الصنف الأول:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن سبب الاهتمام الرئيس يرجع إلى أن التصورات الاجتماعية تنتج تعميمات لدى الأفراد عن البيئة الإنسانية من خلال بناء رمزي، حيث تسري الصورة المنطبعة في الأذهان على الظروف والمواقف والأشخاص المشابهة.
2. **الصنف الثاني:** إن الاهتمام بالتصورات الاجتماعية يرجع إلى أن مفعولها يتعدى مجرد التعميم بل يصل إلى درجة الاعتقاد والرسوخ والثبات بسبب ما تعكسه الرسائل الإعلامية عن الشخصيات والأحداث والقضايا بتكرار يجعل المشاهد يعتقد أن ما يشاهده على الشاشة ما هو إلا صورة طبق الأصل للعالم الحقيقي.
3. **الصنف الثالث:** ويرى أن معرفة السلوكات المتوقعة من الفرد مرهونة بالصورة المترسخة في ذهنه عن الآخر أو القضية لأنها تتصل اتصالا وثيقا بالاتجاهات أنواع السلوك التي يتعامل بها الفرد مع الجماعة أو الموضوعات والقضايا والآخرين في الحياة.
4. **الصنف الرابع:** ويذهب إلى أن الثقافة في الأصل تعبير عن الرسائل والصورة الذهنية التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتعيد إنتاجها فهي تقدم لنا الأدوار التي ينبغي أن نقوم بها.

- **محددات التصور الاجتماعي:**

يرى الباحث الخضر بن عبد الباقي محمد بوجود مجموعة من المشخصات التي تحدد هوية الصورة الذهنية القومية عند الآخرين، وهي مجموعة السمات التي يدركها الافراد عن جماعة قومية معينة ويتذكرونها عند ذكرها، ولعل أهم تلك المحددات هي الانجازات الحقيقية، أداء العناصر المكونة للقوم، الحروب والأزمات النقل على الصعيد الدولي، الواقع الاجتماعي، صورة القيادات.[1]

كل هذه السمات وغيرها هي التي تحدد هوية التصور الاجتماعي عند الآخرين.

1. الحروب والأزمات:

أن الحروب التي خاضتها وتخوضها الآن بعض الدول في العالم كالثورة الجزائرية، حرب الخليج، فضلا عن الأزمات التي حدثت في بقاع شتى من العالم كالأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929م وكذا الاضطرابات والتوترات في مناطق شتى من العالم كما هو الحال في دارفور وجورجيا أوت سنة 2008م، والأزمة التونسية 2011م، الأزمة المصرية 2011م، والأزمة السورية 2011م. أزمة القرم 2014م، وغيرها من مناطق العالم، إضافة إلى الانقلابات العسكرية كالانقلاب على الرئيس الموريتاني أوت 2008م، وأحداث العنف والإرهاب كما هو الحال في الجزائر في التسعينات، ساهمت وبشكل فعال في رسم التصور الاجتماعي لدى الناس المتواجدين في مسرح الأحداث، ولدى الآخرين عند الأشخاص الذين هم بعيدين عن مسرح الأحداث، وهذا ما يؤكد لنا الارتباط الوثيق والعلاقة التي تسير بشكل طردي بين الحروب والأزمات وتشكل التصور الاجتماعي.

2. صورة القيادات:

[1] الخضر بن عبد الباقي محمد، مرجع سبق ذكره ص ص 15-17.

الزعماء والقادة هم الوجه البارز للدولة والشخصية القومية لهذا فسلوكهم أكثر تأثيرا وأقوى نموذجا للتعميم، وقد عنيت الدراسات الإعلامية بصورة القيادات السياسية وتأثيرها على صورة شعوبها وعلى السلوك الجماهيري داخل شعوبها، حتى أننا تجد نتائج استطلاع لآراء الفرنسيين أبرزت صورة ياسر عرفات وصدام حسين في مقدمة الشخصيات في الوطن العربي، كما لا تنسى أن نشير إلى أن الفرنسيين يعرفون من العرب الشاب خالد الجزائري " وهذا ما نشرته صحيفة الشرق الأوسط تحت عنوان الفرنسيون يعرفون من العرب الشاب خالد عرفات، وصدام سنة 1997.[1]

3. مكانة الدولة على الصعيدين الإقليمي والدولي:

إن مكانة الدولة على الصعيد الدولي لها دور كبير في رسم تصور عنها لدى الآخر، فعلى سبيل المثال ارتبطت صورة منطقة الخليج بالنفط حيث أعطاها ثقلا دوليا ومكانة مرموقة بين الدول مما كان له انعكاس مباشر في تحديد صورتها عند الآخرين خاصة في الغرب، وهذه المكانة التي تحتلها دول الخليج ستؤدي إلى الهيمنة على وسائل الإعلام المختلفة، وهذا يؤكد أن نقل الدولة على الصعيدين الإقليمي والدولي وتعدد علاقاتها يفرض الاهتمام بها ومن ثم رسم صورة ذهنية إيجابية عنها عند الآخر، فالمكاسب والإنجازات المحققة على أرض الواقع في أي دولة من دول العالم وخاصة المتقدم منها من العوامل ذات الأهمية في رسم التصور الاجتماعي عنها لدى الآخر، وعلى سبيل المثال تعتبر دولة قطر أحد دول العالم المتقدم في تصور الكثير من الناس؛ نظرا للإنجازات المحققة على الصعيد الاقتصادي خاصة حيث لا يجد الآخر ملاذا من الاعتراف بها مهما بلغت قوة دعايته المعارضة، ذلك لأن الدعاية الزائفة لا تلبث طويلا حتى تتكشف وتتضح أمام الإنجازات الكبرى المحققة.

[1] المرجع نفسه، ص 17.

4. الأوضاع الاجتماعية للدولة:

يعتبر الرخاء الاقتصادي والثراء الفاحش والتفكك الأسري والانطوائية والعزلة والحريات الفردية وفي مقابلها أيضا انعدام الأمن والحريات العامة الأساسية وغياب الشرعية والثورات والانقلابات كلها عوامل وقوى متفاعلة داخل المجتمع ومؤثرة فيه، وهي بهذا الشكل تعد أساسية في تكوين التصور الاجتماعي وعليه فلا يمكن تكوين تصور اجتماعي عن دولة أو مجتمع معين دون النظر إلى أوضاعه الاجتماعية.

5. أداء العناصر المكونة للقوم:

إذا سافر شخص ما من بلده إلى بلد آخر فكل تصرفاته محسوبة على قومه وبلاده ولاسيما الأفراد ذوو المكانة الاجتماعية والسياسية، ولعل هذه الجزئية من أهم وأخطر العوامل تشويها للصورة القومية العربية والإسلامية في أذهان الغربيين بتعميم سلوكيات شاذة ببعض العرب المسافرين أو المقيمين في تلك البلاد.

المطلب الثالث: وظائف التصورات الاجتماعية

ونظرا للدور الفعال الذي تلعبه التصورات الاجتماعية في حياتنا حيث يتم من خلالها تفسير الواقع الذي نعيشه ومن خلالها أيضا يتم القضاء على المشكلات الاجتماعية، ليس فقط أهميتها تعود بالنفع والفائدة على الجانب الاجتماعي بل تمتد إلى الجوانب الحيوية الأخرى في المجتمع، وأن هذه الأهمية التي تتمتع بها إنما تعود إلى الوظائف الاجتماعية الهامة التي تؤديها، وعليه نقول أن التصورات الاجتماعية لها عدة وظائف اجتماعية وسنعرض أهمها في الآتي:

1. وظيفة المعرفة:

يعتبر تفاعل الأفراد فيما بينهم من أهم العوامل المؤدية إلى اكتساب المعارف والمعلومات وترسيخها في ذهن الفرد، مما يؤدي بهذا التراكم المعرفي إلى تشكل التصور لديهم إزاء مواضيع وقضايا اجتماعية

وسياسية واقتصادية مختلفة، هذا التصور الذي يسمح للفرد أن يقوم بعملية إعادة بناء الواقع وتفسيره بما لا يتعارض مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، وبالتالي فالتصورات الاجتماعية هي التي تسمح للفرد باكتساب واستيعاب المعارف والمعلومات الجديدة التي يتلقاها من خلال تفاعله الاجتماعي والتي يدمجها مع معارفه السابقة بعد تنقيتها وتصنيفها وتنظيمها بما لا يتعارض مع العناصر الأساسية المكونة للنظام المركزي، والتي ستساعده فيما بعد على عملية الاتصال الاجتماعي واستيعاب معارف أخرى من جديد، هذه المعرفة هي التي ستسهل له عملية التكيف مع الأوضاع الجديدة في المجتمع، والملاحظ أن jean Piaget قد أشار إلى هذه العملية بما أطلق عليه التمثل والاستيعاب.

2. وظيفة الهوية:

إن التصورات الاجتماعية تسمح بمعرفة سلوكات الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وكذا خصوصياتها التاريخية والثقافية مما يسهل عملية المقارنة والتصنيف بين الجماعات وكذا التصورات التي تحملها كل جماعة عن الأخرى، فالفرد يربط تصور الناس الموضوع ما بهويتهم ومن ثم الجماعة التي ينتمون إليها.

3. وظيفة التوجيه:

تعمل التصورات عمل الموجه لسلوك الناس وممارساتهم ويكون ذلك كالتالي:

3.1. كل منا يرغب في أن يكون لديه أصدقاء يؤمنون بنفس المبادئ التي تؤمن بها ويحملون نفس التصورات التي تحملها فيما يتعلق بقضايا واقعنا المعيشي، إن هذه الرغبة تولدت من تصوراتنا أو بالأخرى تصوراتنا هي التي أملت علينا هذه الرغبة، ومن ثم نقول أن التصورات الاجتماعية تلعب دورا هاما في تحديد نمط ونوعية علاقتنا المناسبة مع الآخرين فهي تتدخل مباشرة في توضيح وتعريف الغاية والهدف من الموقف، ومن خلال هذا التعريف والتوضيح تحدد العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الأفراد بعضهم بعض.

3.2. تفيدنا التصورات الاجتماعية في أنها تشكل لنا نظاماً من التوقعات فكل تصوراتنا تؤثر على سلوكنا الذي نقوم به وحتى قبل القيام به من خلال الاتجاهات التي تحملها والتي تؤثر بدورها على عملية تفاعلنا واتصالاتنا مع الآخرين، وهذا يعني أن التصورات الاجتماعية تقدم لنا النتيجة من وراء ذلك السلوك حتى قبل قيامنا به أحيانا، فالتصورات تشكل أنظمة تفكك بها رموز الواقع حتى أنه يصبح جليا وواضح بالنسبة لنا.

3.3. ومن ثم نجد التصورات تحدد لنا الممارسات التي نقوم بها من حيث هي مسموحة أو مقبولة، أو غير مقبولة فهي من هذا المنطلق بمثابة المعايير التي نسير وفقها وبموجبها ولا ينبغي تجاوزها.

4. وظيفة التبرير:

ومفهوم التبرير يعني تقديم تفسير وتعليل على الفعل أو قول صدر من أي شخص، وعليه نجد التصورات الاجتماعية تسمح بإعطاء شرح وتفسير المختلف السلوكات والمواقف التي يتبناها الناس تجاه مسائل معينة في واقعهم، بحيث أنها تحدد لهم سلوكهم قبل القيام به وتبرره، كما أنها تبرره بعد ذلك أو ما يطلق عليه التبرير البعدي للسلوك، فالتبرير إذن هو التفسير المنطقي للأفعال والاتجاهات والأفكار التي قررتها الدوافع اللاشعورية من ناحية، أو غير المقبولة للفرد أو المجتمع أو التي عجز عن تحقيقها من ناحية أخرى، ويظهر التبرير سلوك الفرد في صورة مقبولة على الرغم من أن الأسباب التي يبنيها قد تكون زائفة وغير حقيقية.

ومن صور التبرير إلقاء اللوم على أسباب عارضة يراها الفرد مسئولة عن فشله، فالطالب الذي يرسب في مادة دراسية يلقي اللوم على مدرسه، ومن صور التبرير أيضا إظهار حسن النية عند أداء السلوك، ويختلف التبرير عن الكذب حيث نجد أن الكذب إرادي يهدف صاحبه إلى خداع الآخرين، أما

التبرير فهو لاشعوري يهدف صاحبه إلى خداع نفسه، ومثال ذلك يقال أن الثعلب عندما عجز عن الوصول لارتفاعه عن مستوى قفزته قال: إن كل العنب حامض ومن ثم نلاحظ أنه حاول تبرير فشله في الوصول إلى العنب بتحقير الهدف الذي يسعى إليه.

وبالإضافة إلى الوظائف السالفة الذكر فقد قدم الباحث الخضر بن عبد الباقي محمد الوظائف التالية[1]:

1- توفير الأحكام الجاهزة للتقييم من خلال ما توفره من أنماط القوالب للاستجابات للأشخاص والمجتمعات والأحداث التي تلعب دورا مهما في التأثير على التفاعلات الاجتماعية للأشخاص.

2- التمكن من إدراك العالم الخارجي خارج الذات قبل مشاهدته ولو كان هذا الإدراك جزئيا.

3- توفير الأمن والاستقرار من خلال تحديدها لمراكزنا في المجتمع وعلاقتنا بالجماعة التي تنتمي إليها والجماعات الخارجية المحيطة بنا والتي تنتمي إليها.

4- ابراز الاتجاهات ونقاط التميز عن الآخرين، مما قد يشعر بالتفوق والإحساس بالاختلاف الذي ينتج عنه قاعدة لحكم متعصب، والدفاع عن الذات والتقليل من شأن المجموعات الأخرى.

المبحث الثالث: بنية وعوامل وأساليب رصد التصورات الاجتماعية

المطلب الأول: بنية التصورات الاجتماعية

إن مرحلة التخطيط البنائي التي قدمتها لنا fodlait كأحد المراحل الهامة في بلورة النواة الشكلية والتي من خلالها يتم إعادة إنتاج البنية المفاهيمية بطريقة ملموسة هي الأساس الأول الذي تنشأ حوله التصورات الاجتماعية، وهذا ما أكده abric من أن كل تصور يعبر عن مجموعة من العناصر أي المعارف

[1] الخضر بن عبد الباقي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 24

والأفكار التي لها علاقات فيما بينها، والملاحظ أن بين هذه الأفكار والمعارف ما تجده أساسيا، بمعنى أن بعضا من تلك الأفكار يلعب دورا جوهريا مما يؤدي إلى تكوين النواة المركزية التي تعمل على تسيير هذا التصور وتنظيمه وكذا استقراره، وعلى هذا الأساس نقول أن النواة المركزية تعبر عن مخطط لقضية معينة أو موضوع معين والذي يتكون من عناصر يتم اختيارها وفقا لقيم وثقافة الجماعة والتي تكون بطبيعة الحال قد تم فصلها عن إطارها الأصلي ومن ثم تصبح مقبولة لدى فئات المجتمع، إذن فالنواة المركزية هي التي تنظم حولها بقية العناصر المتعلقة بالموضوع.

وهذا يدل على أن التصور يتمحور حول عنصرين أساسيين أولهما: توفر العناصر المشكلة للموضوع أي المعارف والمعطيات والأفكار، وثانيهما: أن يتم تنظيم هذه الأفكار وربط العلاقات فيما بينها، وهذا يعني أن التصور لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نختصره في مجرد معاني العناصر المكونة له كل على حده، ذلك لأنه بهذه الطريقة يفقد قيمته ومعناه، ومن ثم فالعلاقات التي تربط العناصر بعضها بالبعض الآخر هي التي تبني وتشكل التصور وتصبغه بصبغة لها معنى وقيمة وانطلاقا مما سبق يتبادر لنا أن توضح مفهوم كل من النواة المركزية وأدوارها، والنظام المكمل لها والذي يطلق عليه النظام المحيطي وأهم وظائفه:

1. النواة المركزية:

إن أغلب الدراسات التجريبية أكدت صحة افتراض abric والذي مؤداه أن كل تصور ينشأ أو ينتظم حول نواة مركزية، والسؤال الذي يمكن طرحه الآن ما هي وظيفة النواة المركزية؟

1.1. وظائف النواة المركزية:

النواة المركزية هي التي تعمل على تسيير وتنظيم التصور واستقراره، وعليه فمن الضروري فهمها حتى نتمكن من فهم التصور ككل، وذلك راجع إلى أنها هي وحدها التي تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين عناصر التصور، مما يجعلها ككتلة واحدة تتميز بالاستقرار، وهذا ما يقودنا إلى القول أنها العنصر الأكثر

استقرارا في التصور، وبالتالي الأكثر مقاومة للتغيير، وعليه فإن أي تغيير يلحق بالنواة المركزية سيؤدي بالضرورة إلى حدوث زعزعة وانهيار في كيان وبنية التصور، وهذا ما يؤكد أهمية النواة المركزية بالنسبة لبقية العناصر المحيطة بها أي أنها هي التي تعطي معنى لبقية العناصر المحيطة بها وكأنها هي التي تتحكم في حرة أي عنصر من العناصر الأخرى الموجودة خارج إطارها أو ما يصطلح عليه بالنظام المحيطي.

1.2. تكرار ونوعية العنصر المركزي:

إن نوعية العنصر هي التي تجعله عنصرا مركزيا وليس تكراره فبعض العناصر تتكرر كثيرا في الخطاب اليومي ولكنها مع ذلك لا تنتمي إلى النواة المركزية للتصور، وعلى هذا الأساس سنعرض أهم. الخصائص التي تجعل من العنصر يحتل مكانة في النواة المركزية دون غيره من العناصر الأخرى.

1) نوعية العنصر هي التي تجعله ينتمي إلى النواة المركزية وليس تكراره.
2) النواة المركزية هي التي تحدد طبيعة العلاقات التي تربط مختلف أجزاء العناصر ببعضها البعض مما يجعلها كقالب واحد يتصف بالاستقرار.
3) ونظرا لتميز النواة المركزية بالاستقرار فهذا يجعل من مهمة إحداث التغيير فيها صعبا نوعا ما إذ تتطلب هذه العملية الوقت والجهد المضاعف.
4) النواة المركزية هي المسئولة على إنتاج العناصر المختلفة للتصور.

2. النظام المحيطي

لا يقل النظام المحيطي أهمية على النواة المركزية وذلك من خلال دوره في إعطاء المعنى المادي الملموس المعنى التصور، أي أنه يعمل على توضيحه وهو بهذا المعنى يكون قريبا من العناصر المكونة للنواة المركزية، وبالتالي تقول أن النظام المحيطي بعد نظاما مكملا وضروريا في نفس الوقت للنواة المركزية،

وفي هذا السياق يقدم لنا abric تفسيره وتصوره للنظام المحيطي بالقول "إن للعوامل المحيطة علاقة واتصال مباشر بالنواة المركزية، وهي التي تحدد محتوى التصورات حيث تمثل الجزء الأكثر فهما ووضوحا والأكثر حيوية وتجسيدا" [1]. هذا النظام الذي يؤدي ثلاثة وظائف أساسية هي:

2.1. وظيفة التجسيد:

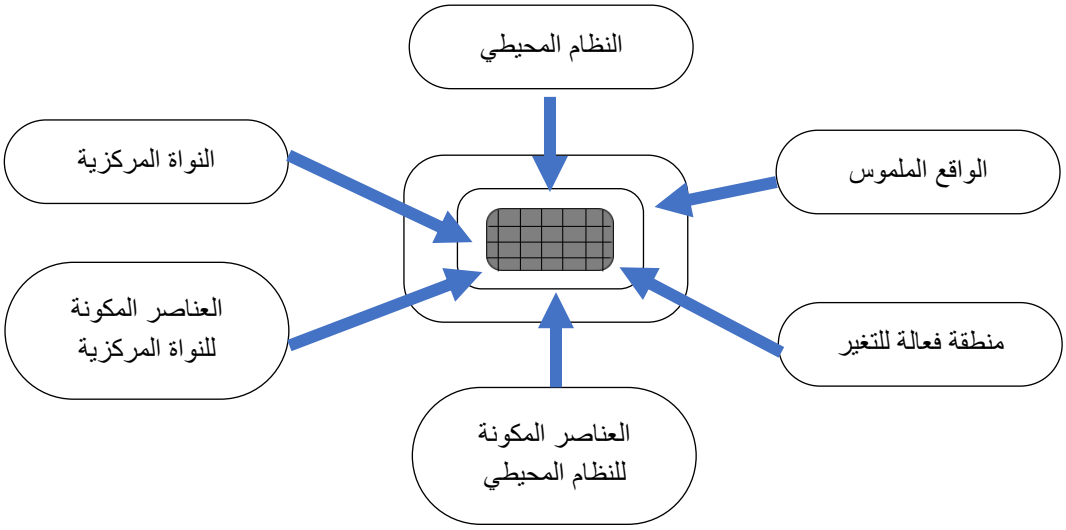
على الرغم من أهمية النواة المركزية إلا أنه لن يكون لها معنى وقيمة إذا ما ظلت في إطارها المفاهيمي التجريدي ولم يتم بلورتها في الواقع أو تجسيدها، ولذلك نجد أن عملية التجسيد هذه تعتمد في جانب كبير منها على النظام المحيطي الذي يقوم بعدة وظائف أهمها وظيفة التجسيد، حيث يقوم بتحويل المفاهيم والعناصر المجردة المتواجدة على مستوى النواة المركزية إلى عناصر مادية ملموسة تظهر في شكل سلوك أو مواقف أو اتجاهات.

فالنظام المحيطي إذن بمثابة همزة الوصل بين النواة المركزية والواقع المحيط بنا، وعليه فإننا تشبه النواة المركزية بالوجه الخفي غير الظاهر من التصورات وعلى العكس من ذلك يمثل النظام المحيطي الجانب الآخر من التصورات، ألا وهو الجانب الظاهر الملاحظ من قبل الآخرين، فمن خلال مقابلة الناس والحديث معهم نتعرف على تصوراتهم التي يؤمنون بها تجاه مسألة أو قضية ما.

وهذا يدل على التساند الوظيفي بينهما، بمعنى وجود التكامل بين النواة المركزية والنظام المحيطي، ومن خلال هذه الطبيعة التكاملية بينهما فهما يجعلان من التصورات تتصف بخصائص فريدة من نوعها، فإلى جانب كونها تتميز بالثبات والجمود – تتحدد بنظام مركزي يتغلغل بعمق في نظام قيمي يسير وفقه

[1] Abric Jean Claude, pratique sociales et représentations, paris, presses, universitaire de France, 1994, p 25.

المجتمع فهي أيضا تتصف بالحركية أو الديناميكية والمرونة في الوقت ذاته. حيث أنها تتغذي من الخبرات الفردية وتاريخ الفرد وتفاعلاته مع الآخرين، والشكل التالي يوضح ذلك:



شكل 4: يوضح العناصر المكونة للتصور الاجتماعي

المصدر: من إعداد الباحثة.

2.2. وظيفة التكيف مع التغير:

في ظل واقع يمتاز بالتغير والتحول المستمرين تتبادر إلى أذهاننا في كل دقيقة آلاف المعلومات والمعارف الجديدة التي لم يسبق لنا التعرف أو الاطلاع عليها، غير أنه من الضروري أن يتم إدماجها في بنيتنا المعرفية لأننا بحاجة لها في مسيرتنا الحياتية بل وحتى نواكب التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع، وفي هذه الحالة يتحتم علينا أن تتكيف مع هذه الأوضاع والمعارف الجديدة لا أن نتعارض أو تتصادم معها بعد إن تدخل عليها بعض التعديلات، وهذا لكي يتحقق لنا الاتزان العاطفي والنفسي والاجتماعي.

والسؤال المطروح هنا من الذي يقوم بمهمة التعديل والتكيف مع هذا التغير؟ والإجابة على هذا التساؤل تذكرنا بالخصائص التي ينصف بها النظام المحيطي في كونه همزة الوصل بين النواة المركزية والواقع الاجتماعي، وعليه نقول أن النظام المحيطي هو الكفيل في القيام بهذه المهمة وذلك لأنه هو الأول الذي يستقبل يدمج العناصر الجديدة ليسمح للتصورات بالتكيف مع الحفاظ على معناها المركزي.

2.3. وظيفة التفرد:

مادام النظام المحيطي يتكيف مع التغيرات الحاصلة في المجتمع فهذا يعني أنه نظام مرن، هذه المرونة التي يتم من خلالها إحداث تغيير أو تعديل في التصورات الاجتماعية التي يحملها الأفراد على مستوى هذا النظام ودون تجاوزه إلى النواة المركزية، وبطبيعة الحال أن هذه التعديلات يقوم بها الأفراد وقد تكون نابعة من تاريخهم وخبراتهم الشخصية وتفاعلاتهم الاجتماعية المتواصلة مع أفراد آخرين من بيئتهم أو من بيئات أخرى أو عن طريق معايشتهم للأحداث وهذا يدل على أن التصورات الاجتماعية تقبل بوجود فروق واختلافات بين الأفراد في حدود النظام المحيطي مع بقاء عنصر الإجماع المركزي للتصور.

وهذا ما أدى بيطار إلى التأكيد على التفرد كأحد أهم وظائف النظام المحيطي الذي يسمح بشيء من التحوير الفردي للتصورات، وفي ذلك يقدم Guimelli في دراسته عن تصورات الصيادين للصيد وتوصل إلى أن بعض الصيادين يعتبر أن "الصيد نشاطا يتم على انفراد، في حين اعتبره البعض الآخر وسيلة للالتقاء بالأصدقاء، وفي هذا اختلاف ولكنه اختلاف محيطي لا أكثر لأنه لا ينفي أبدا عنصر الإجماع المركزي للتصور وهو تسيير الإقليم[1] la gestion du territoire ، الملاحظ للنتيجة التي توصل إليها الباحث تؤكد أن التصورات تتعدد تجاه موضوع واحد غير أن الاختلاف قد يمس النظام المحيطي فقط كما في المثال السابق، وأن التصورات التي قدمها الصيادون جاءت نتيجة للخبرة الشخصية لهؤلاء ومعايشتهم

[1] ا سليمان بومدين، مرجع سبق ذكره، ص 33.

للأحداث وتفاعلهم معها وكذا تاريخ هذه الظاهرة، كل هذه العوامل تلعب دورا فاعلا في بلورة التصور نحوها. وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين فئة الصيادين إلا أنه لم يؤثر سلبا على عنصر الإجماع المركزي للتصور والمتمثل في تسيير الإقليم، بمعنى أن الصيد يحافظ من خلاله على البيئة كما أنه يمثل مصدر رزق للكثير من الناس، فضلا عن الاستهلاك اليومي لهذه المادة وكل ذلك يتم وفق قوانين الدولة التي يزاول فيها هؤلاء هذه المهنة.

المطلب الثاني: التصورات الاجتماعية والعوامل المؤثرة فيها

من المتعارف لدينا أن التصور الاجتماعي لم يأت اعتباطا بل كان نتيجة عوامل وظروف معينة، وعليه نجد يولدنغ يرى أن "الصورة الذهنية تتكون من معرفة الإنسان بالعوامل المختلفة والمحيطة به من عدة نواحي، والتي من شأنها أن يترك كل منها أثره على الشكل الذي تتخذه الصورة المترسخة في الذهن"[1]، غير أنه أكد التركيز على خمس مؤثرات وهي:

1) المكان الذي يعيش فيه الفرد وموقعه من العالم الخارجي.
2) الزمان والمعلومات التاريخية للحضارة الإنسانية.
3) العلاقات الاجتماعية، الشخصية ونوعية الروابط الأسرية، الأصدقاء، كلها عوامل تؤثر في التصور الاجتماعي للفرد.
4) وكذا الأحاسيس والمشاعر والانفعالات.

ورؤية أخرى نجدها لدى العالم أبزاك يقول واصفا الصورة الذهنية بأنها "تأليف تركيبي صناعي يشكل الخيال أهم العناصر الرئيسية فيها بالإضافة إلى الخبرة والتذكر" [2]

[1] الخضر بن عبد الباقي، مرجع سبق ذكره ص 20.
[2] المرجع نفسه، ص 21.

إن وصف الصورة الذهنية بهذا الشكل يعبر لنا عن تصورات علماء وخبراء علم النفس تجاه هذا المصطلح حيث نجدهم يرون أن الصورة الذهنية أو التصور الاجتماعي يقوم على الخيال من خلال قدرة الإنسان على التخيل الذي يشكل حسب وجهة نظر أبزاك النسبة الأكبر في تشكيل وبلورة التصور، معتمدا في ذلك – أي التخيل –على عاملين هذا الخبرة والتذكر أي تذكر الأحداث والوقائع ، هذا يعني أن التخيل لا يعمل لوحده في تشكيل التصور بل تتدخل عوامل أخرى ومن المؤكد أن للعوامل التي ذكرها بولدنغ أثر في ذلك، وسنشير إلى العوامل التي تؤثر في التصور الاجتماعي بشيء من التفصيل في الاتي:

1. العوامل النفسية:

تعد معرفة الجوانب النفسية للإنسان والتي تختص بفهم طبيعة الإنسان من المنظور الشخصي بمثابة السبيل الذي يقودنا إلى معرفة اهتماماته وسلوكياته تجاه المسائل والموضوعات التي تثار وتناقش، ذلك لأن الجانب النفسي هو الذي يجبر الفرد على أن يفكر بطريقة ما ويتجه إلى هذا الاتجاه دون غيره، ومن هذه المؤثرات التي ستترك بصماتها على شكل وطريقة تصور الفرد المسألة معينة نجد الانفعالات العاطفة، والمشاعر الإحساس والإدراك، إن مثل هذه المؤثرات لها تأثير كبير في عملية بناء التصور الاجتماعي للفرد تجاه قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية.

2. العوامل الإيكولوجية (البيئية):

ونقصد بالعامل البيتي كل ما يتعلق بالمحيط أي المكان الذي يوجد فيه الإنسان نفسه ومجتمعه أثناء تفاعله معه، وما يشتمل عليه من مناخ ومناظر طبيعية ومعمارية، فالعامل البيئي لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى التي لها تأثير في عملية بناء التصور الاجتماعي.

3. العوامل الثقافية:

إن من أهم العوامل المساهمة في عملية بناء التصور الاجتماعي العامل الثقافي الذي يتمتع به الفرد، ونقصد بذلك الثقافة بجميع مكوناتها من حيث: [1]

3.1. المسلمات والبديهيات التي لا تحتاج إلى إثارة جدل حولها، أو حتى المناقشة وإبداء الرأي.

3.2. الأهداف والنتائج المرغوبة.

3.3. الميكانزمات والوسائل المحققة للأهداف والتي تعتبر كعامل مهم يعتمد عليه الفرد في رسم وبناء تصوره إزاء قضية أو مسألة ما، والتي منها اللغة والعادات والتقاليد والأعراف والأعمال الأدبية وحتى الأغنية الشعبية لها دور في ذلك، كما لا ننسى المادة الإعلامية التي تعرض في وسائل الإعلام، وعليه لتتضح الصورة أكثر تدرج المثال التالي: إذا أراد شخص ما أن يرسم تصورا في ذهنه عن مجتمع من ثقافة أو حضارة أخرى تختلف عن الحضارة التي يعايشها أو ينتمي إليها فلا يمكنه ذلك إلا إذا اعتمد على الخلفية الثقافية له لكي يتمكن فعلا من تحقيق ذلك، فالثقافة جزء هام ولا يمكن الاستغناء عنه في عملية بناء التصور الاجتماعي.

4. العوامل التاريخية

لكل شعب من شعوب العالم تاريخ وإنجازات محققة تعتبر فخرا واعتزازا لكل شعب، بالإضافة إلى ما شيدته من حضارات وما تتمتع به من تراث عريق يضرب في عمق التاريخ والأصالة، إن هذا التاريخ وهذه الحضارة وهذا التراث عوامل تؤثر بشكل كبير في بناء التصور الاجتماعي عند شعب أو جماعات معينة، ففي هذه الحالة يستعين الإنسان بما يملكه من رصيد في المعلومات التاريخية، وهذا ما يؤكده بالزاك[2]

[1] الخضر بن عبد الباقي، مرجع سبق ذكره، ص 22.
[2] اونوري بالزاك Honore de Balzac رواني فرنسي (1799 - 1850م).

لما استعان بمخزونه ورصيده في المعلومات التاريخية حينما أراد كتابة رواياته حيث قام باستحضار المجتمع الفرنسي خلال فترة الإصلاح.

5. العوامل السياسية:

لقد كانت ولا زالت الأحداث السياسية تحتل الصدارة من حيث درجة تأثيرها على مستوى التفكير، فقد أخذت هذه الأحداث ترسم لنا تصوراتنا اتجاه القضايا والمسائل الدولية خاصة إذا كانت لهذه الأحداث صفة التراكمية في التاريخ مثل الأحداث الكبرى كالانقلابات والاغتيالات والحروب كالحرب العالمية الثانية التي كان لها صدى كبير ودرجة أكبر في تشكيل التصور لدى المجتمع الأوروبي بشكل خاص والذي تجلى في كراهته للحروب لكونه مسرحا لهذه الحرب، وكذا الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج الثانية والتصور الذي شكلته الشعوب تجاه موقف مجلس الأمن الدولي من هذه الأحداث، بل وتصوراتنا نحن الجزائريين من الثورة الجزائرية وموقفنا من فرنسا من جراء الإبادات الجماعية التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري وتصوراتنا أيضا السلبية التي تحملها للإرهاب نظرا لما خلفه من فساد في بلادنا، كذلك طبيعة العلاقات بين الدول من حيث التوتر والتوطد هبوطا وارتفاعا، كل هذه الأحداث يكون لها أثر في تحديد طبيعة التصور الاجتماعي لدى الناس.

6. العوامل الاقتصادية:

على الرغم من عدم معرفة موقع المملكة العربية السعودية على خريطة العالم الجغرافية إلا أن نسبة (12%) من الكنديين يقرون بأنها دولة نفطية وغنية، إن هذا يدل على أن ثراء الدولة وغناها يدل على أن لها قوة اقتصادية ضخمة وبالتالي لها وزن على الصعيد العالمي والعكس صحيح إذ أن فقر الدولة يؤدي إلى بناء تصور عنها لدى الناس وحكومات الدول بأنها ذات اقتصاد هش وضعيف وبالتالي تجد أن مكانة الدولة على صعيد الاقتصاد العالمي تحدد بالفعل طبيعة التصور الاجتماعي فعلى سبيل المثال نجد أنفسنا

تحمل تصورا ايجابيا مفاده أن دولة الإمارات العربية المتحدة دولة ذات اقتصاد قوي وذلك لما تتمتع به من الثراء والغنى ومصادر الرفاهية والاستثمارات والسياحة .

ولمزيد من التأكيد نقول أن أغلب بل جميع التجمعات الرياضية كالأولمبياد أو البطولات العالمية تقام في الدول ذات الاقتصاد القوي أو بمعنى أدق ذات المكانة الدولية العالية، فلحد الآن لم نجد تجمع رياضي ضخم أو بطولة عالمية أقيمت في دولة ذات دخل متوسط أو ضعيف، وهذا ما نلحظه في الأولمبياد الأخير الذي أقيم في شهر أوت من سنة 2008م بجمهورية الصين الشعبية.

ونشير هنا إلى أن العامل الاقتصادي ليس وحده الذي أهلها لاحتضان هذه التظاهرة الرياضية بل يوجد عامل آخر يقف جنبا إلى جنب مع العامل الاقتصادي يعطي لهذه الدولة مكانة مرموقة على الصعيد الدولي وهو حقها في الفيتو باعتبارها أحد أعضاء مجلس الأمن الدولي، إضافة إلى العامل التاريخي والمتمثل في ثورة Taitung Maw سنة 1949م وما ساهمت به في تحرر الصين والعلاقات الأمريكية الصينية التي كانت تتصف بالتوتر في سنوات مضت، فضلا عن أن الصين تحتل سلفا مرتبة ثاني أكبر اقتصاد في العالم [1]، كل هذه العوامل كانت متداخلة ومتكاملة فيما بينها جعلتنا تكون تصورا إيجابيا تجاه هذه الدولة حتى أنها أصبحت من الدول القوية اقتصاديا مما جعلها تصبح مسرحا ومجالا خصبا للكثير من التجمعات والمؤتمرات السياسية والرياضية والاقتصادية وغيرها.

7. العوامل الدينية:

يعتبر العامل الديني أحد أهم العوامل في بناء وتشكل التصور الاجتماعي، فالأوضاع الدينية والعقائدية في المجتمع هي التي تحدد طبيعة التصور لدى الآخرين لهذا المجتمع، فالمكانة المقدسة التي

[1] للمزيد أنظر أوديد شينكار، العصر الصيني القوة الاقتصادية الفائقة في القرن 21، ترجمة مركز التعريب والبرمجة الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005 ، ص 22.

تحتلها المملكة العربية السعودية على الصعيد الديني كفيلة بأن ترسم تصورا لها لدى المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية العربية والغربية، فالعامل الديني يعتبر معيارا وإن صح القول قانونا لا ينبغي مخالفته في حال قيامنا بتصور ما عن شيء ما أو مجتمع أو قضية ما.

كما ونشير إلى أن لوسائل الإعلام دورا بارزا في تشكيل الصورة الذهنية وفي هذا السياق يذهب كل من دويتش وميريت إلى أن "وسائل الإعلام الجماهيرية من أكثر المؤثرات قدرة على إحداث تغيير في الصور القائمة وذلك بما لها من قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام وعمليات التنشئة الاجتماعية والتنمية والثقافة والتعليم والاتجاهات والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد أي لقدرتها على التأثير في كل شيء يتصل بالفرد والجماعة والحياة ذاتها"[1] .

وهذا بالفعل ما تلاحظه في مجتمعنا اليوم ومدى تأثر الأجيال بما يعرض من أفلام تلفزيونية أو ما يعرض من أشكال الموضة والتي نجدها قد أصبحت حاضرة في سلوكاتهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية كما ويؤكد بعض الباحثين على أن الإعلام الاجتماعي يسهم مساهمة فعالة في تغيير طريقة تواصلنا مع الآخرين كما ويؤثر على أفكارنا ومشاعرنا وفي ذلك تقول خبيرة الإعلام الاجتماعي سوزان رايس لينكولن في مقال لها عن الإعلام الاجتماعي سنة 2010... فبعد دراسة الموضوع من الزوايا كافة أعتقد أن الانترنت الاجتماعي ليست وحدها التي ستبقى هنا، لكنها أيضا ستعمل على تغيير الطريقة التي يتواصل بها كل فرد منا وستؤثر في أسلوب أداء عمله، وعلى نهج عيشه في النهاية، خاصة وانه قد أتاح الفرصة لإنتاج وتشاطر المحتويات مع الآخرين، وتحول من مجرد أداة إعلامية نصية للتواصل الى أداة سمعية بصرية، مما زاد من تواصل المستهلكين مع منصات الإعلام الاجتماعي المختلفة التي تلبي احتياجاتهم المحددة.

[1] جيهان أحمد فؤاد عبد الغني، العلاقة بين صورة رجال وسيدات الأعمال في الدراما التلفزيونية وإدراك الجمهور لواقعهم الاجتماعي، رسالة مقدمة للحصول على الدكتوراه في الإعلام، غير منشورة، جامعة القاهرة، 2007، ص 173.

كما يرى المدير العام الإقليمي لشركة يونيفرسال بول قطريب من أن الإعلام الاجتماعي يواصل تغيير طريقة تواصلنا مع الآخرين كما ويؤثر على مواقفنا وسلوكياتنا وأفكارنا بل وحتى مشاعرنا، وعلى هذا الأساس نجده يؤكد على " القيام بدراسة وفهم كيفية استخدام المستهلكين لشبكات الإعلام الاجتماعي وتأثيرها عليهم، بغية مساعدة الشركات لتعزيز حصة منتجاتها في الأسواق وزيادة المبيعات وتنمية الولاء لعلاماتها التجارية وتعزيز سمعتها. وخاصة الأحداث والأفكار التي يروج لها في شبكة التواصل الاجتماعي Facebook.

المطلب الثالث: أساليب رصد محتوى التصورات الاجتماعية

في الواقع يوجد أسلوبان لرصد محتوى التصورات الاجتماعية الأسلوب الأول ويطلق عليه أسلوب تداعي الأفكار، أما الأسلوب الثاني فيطلق عليه الأسلوب الاستفهامي ويتم فيه الحصول على عبارات لفظية أو مجازية من الأفراد حول الموضوع المدروس.

1. **الأسلوب الأول:** والمتمثل في أسلوب التداعي الحر والذي يشمل الآتي:

1.1. طريقة التداعي الحر:

وهي نوع آخر من طريقة المنبهات الإسقاطية[1]، إن هذا الأسلوب يساعد كثيرا في الوصول بسرعة إلى الموضوع المراد دراسته، حيث يطلب من الشخص أن يشير إلى كل العبارات أو الكلمات التي ترد إلى ذهنه، وهو بذلك يحث أو يدفع الفرد على التعبير اللفظي من خلال كلمة أو سلسلة من الكلمات أو يطلب من الفرد أن يصف الشخص أو الأشخاص الآخرين بكلمات أو عبارات من عنده تم يلي مباشرة تحليل مضمون استجاباته[2].

[1] المنبهات الاسقاطية وهي طريقة يتم من خلالها قياس اتجاهات الأفراد نحو موضوع ماء وهي بدورها تنقسم إلى اسمين هما: طريقة التداعي الحر، وطريقة الصور الغامضة للباحث فروم، الذي يعتمد فيها على مقارنة استجابات المبحوثين عن أسئلة معينة من خلال استبيان أعد لذلك مع تقديم صور غامضة الموضوعات معينة لنفس المبحوثين على أن يقدموا تفسيراتهم لهذه الصور - للمزيد انظر: محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي عربيا وعالميا. القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية 2009.

[2] معتز سيد عبد الله عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 472.

1.2. خريطة التداعي الحر:

وفيها يطلب من المستجوب من خلال كلمة حث أن ينتج تداعيات حرة، وبعد الرصد الكلاسيكي للتداعيات يطلب من المستجوب أن ينتج سلسلة ثانية من التداعيات من خلال أزواج جديدة تكون من كلمة الانطلاق الأولى وكل الكلمات التي أنتجها الفرد في السلسلة الأولى وهكذا حتى يتم إنتاج سلاسل من خمسة إلى ستة عناصر ليتم تفسيرها بعد ذلك، ونشير إلى أن دراسة Alfred shaklee من أهم الدراسات التي طبقت هذه الطريقة.

2. الأسلوب الاستفهامي: وهو الأسلوب الثاني لرصد التصورات ويتم بتطبيق العناصر التالية:

2.1. المقابلة:

تعد المقابلة من أهم الأدوات الرصد محتوى التصورات الاجتماعية، ومن الأفضل ألا يعتمد الباحث أثناء دراسته الموضوع التصورات الاجتماعية خاصة على المقابلة وحدها بل يفضل ربطها بأدوات أخرى تضبطها وتكملها وتعمق معلوماتها الاستمارة مثلا، وذلك راجع إلى أن استعمال المقابلة يطرح بعض المشكلات.

2.2. الاستمارة:

الاستمارة من أكثر الأدوات استعمالا في دراسة التصورات الاجتماعية، خاصة وأنه يتم فيها عرض نفس المواضيع والعبارات ونفس الترتيب على العينة محل الدراسة، وإذا كانت هذه من أهم إيجابيات هذه الأداة فإنه يؤخذ عليها التحديد المسبق لنوع المواضيع المقترحة والاستجابات اللازمة وهو ما قد يختلف عن استفهام الأفراد، وأمام هذه الصعوبات يلجأ الباحثين عادة إلى استعمال أسئلة مفتوحة يقترح فيها على المستجوبين اختيارات كثيرة.

2.3. البطاقات الاستقرائية:

وهي إحدى تقنيات التحلل النفسي، وتستعمل مع الأشخاص الذين يصعب معهم استعمال تقنية المقابلة أو الاستمارة، وفيها يطلب من المبحوث الاستجابة لسلسلة من الصور ذات مواضيع يحددها الباحث بحيث لا يستثار فيها المستجوب لفظيا ولكن بواسطة الصور.

كما يوجد أسلوب آخر قريب الشبه من الأسلوب السابق ويعرف بأسلوب الرسم، حيث يطلب فيه من المستجوب إنتاج سلسلة من الرسومات ليعبر عنها لفظيا بعد ذلك مثل الدراسة التي أنجزت من قبل الباحثة جوداني حول تصور مدينة باريس.

2.4. المدخل المونوغرافي:

وهو من الأساليب المستمدة من الأساليب الأنثروبولوجية[1]، وإذا ما قارناه بالأساليب السابقة فهو طويل وصعب في نفس الوقت لكنه من أحسن الأساليب للوصول إلى التصورات الاجتماعية، وفيه يتم استخراج محتوى التصور من خلال الرجوع إلى المواقف الفعلية الحقيقية ودراسة علاقتها بالممارسات الاجتماعية مثل دراسة جودلي، ويمكن الإشارة إلى أن هذا الأسلوب يعتمد على تقنيات كثيرة منها التقنيات الإنتروغرافية والمسح الاجتماعي، والتحاليل التاريخية والتقنيات النفسية الاجتماعية.

[1] الأنثروبولوجيا وتعني العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية للمزيد النظر: عيسى الشماس مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2004، ص ص 9-28.

خلاصة الفصل

نستخلص من هذا الفصل إلى أن التصورات الاجتماعية تتشكل من خلال عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي التي يقوم بها الفرد نتيجة احتكاكه الدائم بالأفراد، ونشير إلى أن التنشئة الأسرية لها الدور الفاعل في عملية بناء هذه التصورات الاجتماعية، فضلا عن عوامل أخرى التي تؤثر في عملية بنائها، كالعوامل الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، التاريخية والثقافية، ونظرا لأهمية التصورات في حياة الفرد جعل العديد من الباحثين يولونها اهتمام كبير لدورها في مساعدة الأفراد على تحقيق تكيفهم مع الوسط الاجتماعي.

الفصل الرابع

الجانب الميداني

تمهيد:

يعد الجانب الميداني للدراسة من أهم مراحل البحث العلمي، كونه الجانب الذي يؤكد لنا تطابق فرضيات دراستنا بالواقع الاجتماعي، أي هل ما افترضناه من حلول مؤقتة لتساؤل الدراسة يوافق ما تحصلنا عليه من معلومات أفراد العينة أم أن افتراضاتنا تخالف ما هو سائد في المجتمع من تصورات، كما تضمن هذا الفصل نتائج الدراسة والتحقق من صدق فرضيات ومقارنتها بالدراسات السابقة حتى نكتشف الفرق بينهما وبين البحوث التي أجريت في هذا الجانب وماهي المقترحات والتوصيات التي يمكننا أن نقترحها في هذه الدراسة.

نتائج الدراسة الميدانية:

1) عرض وتحليل البيانات الشخصية لأفراد العينة:

للبيانات الديمغرافية دور هام في عملية تحليل الشق الميداني في البحوث الاجتماعية وهذا طبعا بحسب احتياجات الدراسة، دراستنا الحالية تتطلب منا الإحاطة بهذه البيانات من خلال معرفة جنس المبحوثين وسنهم وكذا مستواهم التعليمي فضلا عن معرفة الموطن الأصلي والحالة الاجتماعية لهم ونوع الوظيفة التي يشتغلونها والدخل، وقد أجرينا مثل هذه البيانات في دراستنا هذه لارتباط عملية التحليل بها، خاصة وأننا نبحث عن التطورات الاجتماعية للمبحوثين ومدى تأثيرها بالمتغيرات الاجتماعية والديمغرافية.

جدول رقم 1: يوضح جنس المبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	0	%0
أنثى	20	%100
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة الإناث (النساء) بلغت 100% وهي العينة التي اخترناها على أن تكون في دراستنا حيث أن العينة المختارة هي النسوة باعتبارهن يملكن جزء أكبر من فئة الممارسين والمترددين على هذا الطقس من الأسحار كما سبق وذكرنا حيث يسود في العديد من المجتمعات أن المرأة هي أكثر ارتباطا بالسحر من الرجل وهو ما ذهب إليه العديد من الدراسات المقارنة.

أما عن أسباب هذا الربط فالإجابات تختلف، إلا أنها عموما ترتكز حول هشاشة مكانة المرأة واقصائها الاجتماعي والثقافي فالشعور بالحرمان عن مواجهة الواقع الاجتماعي والضغوط المختلفة وعدم المساواة والتمييز بدفعان هذا الفرد إلى الاستسلام للمعتقدات السحرية وممارساتها العملية لما يلقى فيها من قوة على تخفيف الألم وتجديد الآمال وتعزيز القدرات على مواصلة الحياة، فكلما تضخم الإحساس بالعجز، ابتعد عن التعامل بواقعية مع حياته، وبهذا يمثل السحر نوعا من الاحتماء التأميني للمستقبل الهش.[1]

[1] مصطفى حجازي، سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1989، ص 159-160.

جدول رقم 2: يوضح سن المبحوثين

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
من 19-30 سنة	08	%40
من 31-40 سنة	05	%25
من 11-50 سنة	05	%25
من 51 سنة فما فوق	02	%10
المجموع	20	%100

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن أغلب أفراد العينة من الفئة الأولى والتي يتراوح سنها من (19-30 سنة)، والذين قدرت نسبتهم بـ 40% لتليها الفئة التي قدرت نسبتها بـ 25% وهما الفئتين اللتين تتراوح أعمارهن بين (31-40 سنة)، و(41-50 سنة) أما الفئة الرابعة فهن تتراوح أعمارهن (51 سنة فما فوق) وقدرت النسبة بـ 10%.

وبالمقارنة مع الفئة الأولى والثانية والثالثة فقد وجدنا إقبال واهتمام كبير لهاته الفئات في الخوض في الحديث عن موضوع التصورات والسحر والذي هو موضوع الساعة ومن خلال هذا نستنتج أن أغلب من تمت مقابلتهم هم من فئة الراشدين واللذين تصدروا والمرتبة الأولى.

جدول رقم 3: يوضح المستوى الدراسي للمبحوثات

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
أمي	02	%10
ابتدائي	05	%25
متوسط	03	%15
ثانوي	05	%25
جامعي	05	%25
المجموع	20	%100

من الجدول أعلاه يتبين لنا أن المستويات التعليمية للمبحوثات قد تنوعت واختلفت بين جامعيات، ومستوى متوسط وغيرها، فكانت النسب متساوية بين الابتدائي – ثانوي وجامعي وقدرت بـ 25 %، لتأتي في المرتبة الثانية المستوى المتوسط بنسبة 15% وفي الأخير الفئة التي لم تتلقي أي تعليم (أمي) وهي نسبة جدا مقارنة بالنسب الأخرى حيث بلغت 10% فقط.

أثناء عملنا مقابلات مع المبحوثات لم نجد صعوبة إطلاقا لدى المستويين الجامعي والثانوي وحتى المتوسط وهذا راجع إلى الاهتمام والفضول البالغ لموضوع الدراسة من جهة ومن جهة أخرى لديهم مستوى تعليم جيد يؤهلهم للقراءة وفهم والبحث عكس المستويات الأخرى (الابتدائي – أمي) حيث وجدنا صعوبة في فهم واستيعابهم للأسئلة.

جدول رقم 4: يوضح مهن المبحوثات

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ربة بيت	06	%30
بطالة	05	%25
موظفة	05	%25
مهن حرة	04	%20
المجموع	20	%100

تنوعت هذا المبحوثات وقد لا يسعنا المقام لذكرها جميعها وعليه فلقد فضلنا وذكرنا بعض المهن حيث احتلت المرتبة الأولى من حيث التصنيف ربات البيوت وقدرت نسبتها 30% أما المرتبة الثانية قدرت النسبة بـ 25% لكل من الموظفات في القطاع العام (معلمة – طبيبة – شرطية) ونفسها للعاطلات عن العمل أما في المرتبة الأخيرة من حيث التصنيف فكانت النسبة 20% من المهن الحرة (خياطة–حلاقة– صانعو حلويات).

من خلال ملاحظة وتفحص للمنطقة محل الدراسة لا حظنا أن أغلبية قاطني المنطقة عاطلين عن العمل والبعض الآخر يمتهن الفلاحة وبيع الخضر والفواكه ولاحظت كذلك أن القليل جدا من النساء اللواتي يشتغلن مهن مهينة أو حرف يدوية (خلاقة، صناعة حلويات، الرقاق فتيل الطعام وبركوكس، خياطة، بيع ملابس وعطور ...) وهذا لأن المنطقة محافظة نوعا ما.

جدول رقم 5: يوضح الوضعية الاجتماعية للمبحوثات

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	03	%15
متوسطة	12	%60
ضعيفة	05	%25
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن أغلبية أفراد العينة من ذوي الدخل المتوسط وقد قدرت نسبتهم بـ 60% وقد يرجع السبب في ذلك إلى المنطقة التي ينتمون إليها حيث أن المنطقة التي ينتمون إليها هي منطقة معزولة تقريبا ولا يوجد فيها الكثير من فرص العمل خاصة وان المنطقة يغلب عليها الطابع الريفي والفلاحي ولا تحتوي على العديد من مقومات الحياة والموارد وخاصة أن عدد سكان المنطقة منخفض مقارنة ببعض مناطق ولاية وهران فالعامل السكاني هذا أهم العوامل التي تؤثر وتتأثر على دخل الفرد وظاهرة البطالة، أما الفئة الثانية ذات الدخل الضعيف بلغت 25% وذات الدخل الجيد بلغت نسبة قليلة تقدر بـ 15%.

فعلى الرغم من وجود بعض الميزات للعيش في الريف إلا أنه يوجد بعض التحديات كذلك كانخفاض النمو الاقتصادي ونسبة العاملين في الريف إذ لا تتوفر الكثير من فرص العمل مما يؤثر على السلوكيات الصحية الفردية وخصائص المجتمع الريفي مما يؤدي الى هجرة الشباب والأيادي العاملة الى المدن.

جدول رقم 6: يوضح سكن المبحوثات

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ريف	18	%90
حضر	02	%10
المجموع	20	%100

لقد أدرجنا هذا المتغير في دراستنا حتى يتضح لنا هل فعلا توجد فروق في التصورات الاجتماعية لسكان المنطقة (ريف) عن سكان الحضر حول موضوع السحر أم لا؟ ومن خلال ملاحظتنا للجدول نجد أن العينة من أصول ريفية من الأكثر نسبة حيث بلغت 90% مقارنة بالعينة ذات الأصل الحضري التي بلغت فقط 10%. وهذا الصعب تحديد سمات عامة يتميز بها المجتمع الريفي عن غيره من المجتمعات، فهناك أمور مشتركة تجمع بين أهل الريف وأهل الحضر، كالدين، اللغة، القيم، وغيرها إلا أن هناك بعض الخصائص التي يتميز بها مجتمع الريف عن غيره من المجتمعات أبرزها البنية الاجتماعية وتجانسها فالمجتمع الريفي بشكل عام صغير وبسيط البنية والعلاقات فيه تقوم على القرابة ومعزولة نسبيا ومتجانسة واقتصادية تعتمد على الزراعة وهي أعلى قيمت في مجتمع.

2) عرض وتحليل المقابلات:

- **الحالة 01:**

حيث صرحت لنا الحالة بعدة تصريحات أفادتني في دراستي:

الفتاة تبلغ من العمر 30 سنة مستوى الدراسي ثانوي من عائلة متوسطة الدخل تمتهن حرفة بيع الملابس قالت : إن السحر بالنسبة في البداية كان شيء عادي هذه حاجة أنا كبرت معاها في العائلة من بكري كنت نشوف الوالدة التاعي تروح عند الشوافة من أجل حل مشكل ما كانت تديني معاها وتقولي ياك رانا نديرو لرواحنا مراناش نهلكو الناس راني نجري على بوك باش يحبس الشراب والرقاد ويلقى خدمة كي سياده، أنا في ذاك الوقت كنت نشوف بلي السحور هو حاجا تصلح الأخطاء وبصح كانت كل ما تروح الوالدة عند الطالب ويعطيها صوالح تخدم بيهم والله السكون يرجع لدار والوالد تاعي يتحسن بصح مع مرور الوقت الكبر مبقيتش نشوف في السحور نفس النظرة يجعل ربي يسمح لميمتي ويغفر لها ويرحمها وربي يبعد علينا هذا الهم.

- **الحالة 02:**

سيدة تبلغ من العمر 50 سنة (أمية) بدون عمل، مطلقة مستوى معيشي متوسط.

تقول هذه السيدة: أن تبعت طريق السحر وتعرفت عليه من طرف واحد المرأة كانت مجمعا قدامي وأنا مسافرة لمستغانم طريق طويلة كانت تحكيلي ونحكيلها على همي وعلى قصة طلاقي والحقرة لى تعرضتلها قاتلي أرواحي عندي نديك عند طالب صحيح الماء يجمده اذا راكي باغية ترجعي لراجلك، منكدبش عليك قعدت نخمم فيها على خاطرش نبغي راجلي وطلقني وأنا معاه عشرة عمر 20 سنة حبت نرجعله قلت ماعليش مدام مغاديش نضره المهم نرجع لداري، تبعت طريق الحرام والشعوذة وياريتني

ماتلاقيتش بها، في الأخير لا أنا رجعت لراجلي لا خدمتها مسقما مع الله وضيعت دراهمي وذهبي في الأخير اكتشفت بلي هذيك المرأة تخدم مع الطالب وتجيبله الزبائن عن طريق استغلالهم واللعب بأفكارهم نقول حسب الله ونعمم الوكيل خسرت كلشي في حياتي ونصبت عليا.

- **التحليل السوسيولوجي للحالتين (الأولى والثانية):**

عندما يبلغ الإنسان اليأس والجهل وضعف الوازع الديني يلجأ إلى المشعوذين لحل مشاكله المستعصية من وجهة نظره، فيرتمي في أحضانهم لعله يجد حلولا جاهزة لما يعانيه، وهذا ما يدرج عدة انحرافات داخل المجتمع والأسرة، يترتب عليها آثار وخيمة نظرا بالعلاقات الاجتماعية مثل العلاقات الزوجية ومن خلال هاتين المقابلتين نجد عدة أخطار وانحرافات ومنها جرائم النصب والاحتيال من طرف المشعوذين، التعدي على الحريات.

لقد طغت فكرة أن السحر يؤدي إلى إصلاح البين والرجوع بنتائج إيجابية مثل فكرة لم الشمل أو القضاء على المشاكل الزوجية والعائلية، تعد هذه الظواهر الاجتماعية أحد الأسباب التي تجعل النساء يلجؤون للسحر من أجل الإصلاح لكن هذه كلها أوهام وتصورات وتخيلات لأن السحر لن ولم يكن حلا أبدا وإطلاقا.

- **الحالة 03:**

فتاة تبلغ من العمر 19 سنة، المستوى الدراسي ابتدائي المستوى المعيشي أقل من متوسط.

قالت: أنا نصارحك ختي ومنكذبش عليك راني قريب العام وأنا نجري على روحي باش نتزوج وين ما نروح يقولولي نفس الهدرة راكي مربوطة ما خليت طبيب ما خليت طالب والله مرضت من أعراض تع السحر، حسدوني وتالبوني بنات العم ودمرولي حياتي خاصة راني بلا خدمة دروك.

✓ **ما سبب لجوئك إلى الساحر والمشعوذين؟**

فقالت: بغيت واحد وهذا السيد لاباس بيه شاءت الأقدار شافوه بنات عمي تالبوني فيه تخيلي حتى فرقونا، جراو عليا وعليه أنا قلت نروح ثاني نجري على عمري، لكن والله العظيم ما ندو غير شايكتبنا الله، أنا من عائلة فقيرة هذوك الدراهم لي ضيعتهم على الشكيل والجهل كون درتهم سنسلا في رقبتي ولا سقمت بيهم حالتي.

- **الحالة 04:**

كانت لي مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 39 سنة بدون عمل (امية) المتوى المعيشي أقل من متوسط.

تقول: سحر موضوع مشي جديد أنا وحدة من ناس كبرت معاه نعرف عائلات يمتاهنوه من بكري كنا نشوفوا أهلنا يروحو للشوافاة والأولياء الصالحين، فالبنبة ليا مشي حاجا تخلع شفت بزاف صوالح كلشي كذب أنا كلما ندخل لأي خدمة منطولش فيها مع مرور الوقت ولات تجيني حاجة غريبة لأتفه الأسباب نتوقف عن العمل رحت قست الزيارة شحال من مرة ورحت عند شحال من طالب في البداية صدقت كنت نطول في مكان العمل من بعد نتوقف آخر طالب نعتوهلي في معكسر راح نروح عنده مين نتعاوض منكدبش عليك أنا من عائلة فقيرة ونحتاج المال خاصة الوالد تاعي مريض بزاف ومعندهش مدخول كان يخدم غير في فلاحة من بعد مرض وراكي عارفة هذا البلاصة مفيها لا مقومات الحياة الله غالب الحاجة والفقر يخلوك ديري بزاف صوالح.

✓ **هل شعرت بالندم عند لجوءك للعرافين؟**

الحقيقة في بعض المرات نندم لكن الله غالب الفقر والذل يوصل الإنسان لهذا البيبان.

- **التحليل السوسيولوجي للحالتين:**

إن معظم الفئات الاجتماعية تعاني من البطالة والفقر وهذا ما أدى بهم إلى التهميش الاجتماعي، لكن على حسب تصورهم أن في عالم السحر لا يوجد شيء صعب أو مستحيل حيث أنهم توجهوا إليه وكلهم إيمانا وتصديق بأنه من سيخرجهم من عتبة الفقر ويجلب لهم الحظ حسب رغباتهم المادية والمعنوية، إن ظاهرة الفقر والبطالة والعنوسة من الظواهر الاجتماعية المعقدة تتسبب بعدد من العوامل وتتفاعل معها والأوضاع السيئة التى تعيشها الكثير من النساء غرست سيمات سلبية وجعلتهن أكثر قابلية لتصديق الخرفات وعرزت لديهن عدم القدرة على التعامل أو التأثير في واقعهن المعيشي من أحل امتلاك سلطة مهضومة أو ترميم كرامة مهدومة لذلك تشعر بالضعف والعزلة من تم نتجه إلى الأعمال والدجالين طلبا لقوة لا تملكها في الواقع.

وهذا ما يتوافق مع دراسة سهام بن عفان، وجاءت هذه الد راسة بعنوان: استمرارية وهيمنة معطيات الثقافية التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري " السحر والشعوذة نموذجا" –2014 التي توصل الى ان الممارسات تنطلق من خلفية معرفية لها تصور للحياة والكون ونظام العالقات التي تجمع بين أجزاءه، وبالتالي استمرارية الممارسة بين الاجيال وعبر كافة فئات المجتمع تدل على استمرارية وعيهم لذلك النسق المعرفي من خلالها، فإعادة تكرارهم لهذا احياء لما كان يقوم به السلف سابقا ويرسخ في أذهانهم ويحدد ذلك" حسب المقابلة رقم 04 و التي ترى ان السحر ظاهرة متوارثة منذ القدم من الاجداد الى الاحفاد و ليس بالشيء الجديد .

- **الحالة 05:**

حاجة يامنة تبلغ من العمر 60 سنة ربة بيت المستوى الدراسي ابتدائي المستوى المعيشي أقل من متوسط.

قالت: يا بنتي أنا إنسانة تخاف الله سبحانو جبت عمرة بكري راني في 23 عام ومزلت محافظة عليها ما ندخل ما نخرج وهذا الموضوع تع السحور لي راكي تحكي فيه أنا على كبري عمري لارحت عن طالب ولا شوافة ديجا نكرهم ونكره خدايمهم والسحور حاجة حرام وصعيبة بزاف ما يحس بالجمرة غير لي كواتو شفت في حياتي ناس مرضو بيه في عائلتي نوكلو الله سبحانه وتعالى في الوقت لي ناس راهي ضيع دراهمها في الشكيل يروحو يتصدقو بيهم على الفقراء والمساكين ولا يروحو يجيبو عمرة ويربحو رضى الله يحطو سجادة ويصلو ويدعو الله سبحانو فهو لي يحققلهم مراهم باغيين واتمني من الدولة تلقانا حل لهذا لي راهم يضبحو في عباد الله والله شيء مؤسف السحور هو من عمل الشيطان والعياد بالله.

- **الحالة 06:**

كانت لي مقابلة مع الآنسة مريم 33 سنة مستوى الدراسي متوسط، المستوى المعيشي متوسط.

أنا نتصور بلي السحر هو مثل العدو، عدو الله، عدو الدين، عدو الإسلام ، عدو الإنسان هكذا تتصوره، وهذا العدو ما ينهزمش إلا بالمحاربة، أنا راني داخلة في جمعية تع توعية ونشاطات عندي 3 سنوات وهذا الجمعية كل مرة دير مبادرة في جميع الميادين ونذكر مرة دارت مبادرة من أجل تنظيف المقابر وأنا كنت من بين الأعضاء لي رحت نظف معاهم والله العظيم إلا يومنا هذا راني مصدومة شاخرجنا صوالح تع سحر طلاسم سحر لأزواج جدد، سحر لأطفال حديثي الولادة، أسحار لعائلات أسحار المرض والجنون والموت تخيلي لقينا حتى سحر دايرينه لواحد عندو مزرعة تع تربية الأبقار والمواشي والله شيء مؤسف مدام الإنسان وصل لهذا المرحلة عرفي بلي القيم في مجتمع راحت نقص الايمان ومكانش توعية هذى جريمة في حق الإنسانية لازم العقاب الشديد لكل لي يدير السحر وساحر لازم نحاربو هذا الجريمة وحان الوقت لسلطات باش تلقى حل.

- **التحليل السوسيولوجي للحالتين:**

من خلال تحليلنا لهتين المقابلتين استنتجنا أنه يوجد فئة من النساء من لديهن تفكير آخر أو تصور آخر عن موضوع السحر ويرون أن هذا سببه نقص وضعف الإيمان فلا نستغرب أن السحر والشعوذة أصبحا ملاذ للعديد من النساء حول العالم يبحثن من خلاله عن حلول للمشكلات الاجتماعية والأزمات النفسية وفي هذه المقابلتين ترى الحالتين أن النساء اللواتي يذهبن إلى السحرة هن "ناقصات عقل" وشعورهن بالعجز وعدم تحمل المسؤولية والرضى بقضاء الله وقدره، جهلهن يسرت في الدرب الخاطئ، ومن هنا نرى أن بعض الحالات لها أدوار ايجابية وفعالة في المجتمع والمساهمة في الحياة العامة ويرون أنه من الضروري تغيير التفكير وتصور العقلي للمرأة وتحويله في اتجاه الافكار السليمة ليكون العلم هو الرافد الأساسي لسلوكياتها وكلما كان العلم متجذرا في المجتمع كلما أصبح المجتمع أكثر قدرة على مواجهة الخرفات والمعتقدات.

- **الحالة 07:**

كانت لي مقابلة مع السيدة تبلغ من العمر 53 سنة، ماكثة بالبيت المستوى الدراسي ابتدائي المستوى المعيشي (أقل من المتوسط).

أنا نشوف بلي السحر حاجا عادية كل إنسان كي يخدم بيه إذا خدمه لشر أكيد مشي مليح وإذا خدمه للخير ومنفعت الناس فهذا عادي.

- ✓ **ما هو الشيء الذي جعلك تأخذين هذه النظرة عن السحر؟**

أنا كان عندي مشكل أنني لم أرزق بذرية حتى وصلت لدرجة أنني فقدت الأمل إطلاقا في الإنجاب وصلت حتى بعت قاع شا نملك وينما يقولولي كاين طبيب نروح نجري لكن بلا فائدة به واحد نهار تلاقيت مع مراة في سوق جارة قديمة قاتلي راه كاينة وحدة مشعوذة وعندها حكمة بصح بعيدة في مغنية منكدبش

عليك ما تقلقت ماوالو خاصة من قاتلي دات بنتها عندها وربي رزقها بطفل، توجهت عند هذه المشعوذة وبقيت نتردد عليها لمدة 6 أشهر حتى جاء النهار لي لقيت روحي بالحمل بعد معاناة تع 17 سنة دون إنجاب مأمنتش عقلي أنا من هذاك الوقت وأنا دائما نقولهم كاين سحر الخير و سحر الشر ومشي كيف كيف مدام مراحش نؤدو عباد الله الله غالب جريت على روحي دروك راني أم بتوأمين جبت طفل وطفلة سميتها على المكان لي رحت ليه سميتها لالا مغنية.

- **الحالة 08:**

كانت لي مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 27 سنة مستوى التعليمي 2 ثانوي تمتهن حرفة صناعة الحلويات المستوى المعيشي جيد.

تقول هذه السيدة كذلك إن تجربتي مع السحر هي تجربة مليحة وإيجابية كانت بدايتي مع المشروع لي بديته وهو صناعة الحلويات حطيت دم فادي فيه في الأخير عانيت من نقص الزبائن والرزق القليل خممت نروح عند واحد الطالب عندنا سموه (الحاج خ) معروف في المنطقة إنسان مولا جاه وخير يعمل أعمال الخير فقط.

✓ **أذكريلي أمثلة على هذا أعمال الخير لي يقوم بها؟**

- مثل يزوج العزاب، يصلح بين العائلات – يدير جلب الرزق حتى الأطفال لي يكون فيهم (الليل) يعالجهم.
- أنا كون منعرفهش مولا خير منروحش عنده وصلت خط الفقر وضروفي المعيشية ولات جد صعبة عشت بالدين والغبينة الكحلة قوتها مشروعي كان رايح للانهيار والخسارة والفشل نهار لي قصدته من ثم حالتي تسقمت ورجعو الزبائن يجوني من كل منطقة والحمد لله.

✓ **إذن حققتي النتيجة التي كنتي تريدينها من خلال هذا الساحر؟**

أكيد حققتها أولا بتوفيق من الله وثانيا من عنده فهو عبد من عباد الله الصالحين وربي أعطاه الحكمة والموهبة ولا أضن أنو كلمة ساحر أو طالب أو مشعوذ تليق عليه أنا بالنسبة ليا هو طبيب وحكيم، ومعروف في منطقة بلى ميدرش صوالح تع شر حتى ولو عطيته الملايين.

- **التحليل السوسيولوجي للحالتين:**

إن موضوع جلب الذرية موضوع حساس نتمناه أي امرأة كانت ومهما كانت حالتها أو مستواها المعيشي وعندما تصل الى هذا الموضوع فهي تصبح تؤمن بالسحر على حسب تصورها أنه قادر على جعلها تتمتع بالأمومة (فالمال والبنون زينة الحياة) إن العنصر النسوي أكثر إيمانا وممارسة لهذه الظاهرة ونستنتج من خلال هذه الحالة أن المرأة تلجأ إلى الحلول السحرية عندما تستحيل أمامها الحلول الواقعية لا سيما إذا تعلقت مشكلتها بمسألة الانجاب فتصبح حياتها مهددة فلا اختيار أمامها إلا السحر.

أما الحالة الثامنة فهنا نرى أن الدافع الاجتماعي وسيطرة الضغوط الاجتماعية يجعل المرأة تلجأ في الكثير من الأحيان الى استخدام السحر من أجل تلبية حاجاتها ورغباتها فتمارس بذلك السحر والشعوذة لتنال نصيب وافر من السمعة والحظ والشهرة وتنعم بحياة سعيدة وجلب الرزق والربح السريع وهذا ما ذكره الباحث المغربي (عياد أبلال) في دراسته السابقة بعنوان دراسة السحر والشعوذة الممثلات الاجتماعية في معيش اليومي لمقال لان السحر والشعوذة على المستوى الاقتصادي أصبحت تشكل ممارسات تجارية مربحة، إذن الممارسات السحرية هي أداة وضعها الإنسان في مخيلته لنجاح لفائدته.

هذا ما جعل مختلف الشرائح الاجتماعية تؤمن بهذا الشيء على حسب تصورهم أنه سوف يغير طريقة عملهم إلى الأحسن وهي أقوى فائدة مجربة العلوم الروحانية، هذا الشيء الذي غزا عقول الناس وأصبح بالنسبة لهم طريق يجب السير عليه للوصول الى الإصلاح والفائدة.

- **الحالة 09:**

كانت لي مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 29 سنة ربة بيت مستوى الدراسي ابتدائي المستوى المعيشي جيد.

قالت السيدة : كنت نعاني من السحر منذ كان في عمري 20, سنة معرفتش شكون لي سحرني وعلاه، لكن الناس لي يعرفوني كانو يقولولي أنتي غزالة مشاء الله وكان الكل عنده نفس النظرة، من بعد عرفت بلي سحروني على جال جمالي، راكي عافرفة الغيرة والحسد يديرو بزاف صوالح، كنت نعاني من عدة أعراض تساقط الشعر، دوخة مستمرة، فشل، كآبة حتى وصلت لمرحلة بدات تجيني أفكار انتحارية، والدة تاعي لاحظت بلي تصرفاتي مش طبيعية محلات بيا حتى طبيب، كانو دايما يقولولها بنتك علاجها الرقية، وفعلا بديت نرقي ومكانش تحسن في حالتي بالعكس كنت نزيد نمرض.

وعليها الوالد تاعي تلاقى مع شخص قاله بنتك راه فيها سحر صعيب وهذا السحر ما يتعالج إلا بسحر وقاله على واحد مشعوذ في سيدي بلعباس الوالد تاعي حشم باش يقولنا لكن من بعد قال لماما قالها نسيو زهرنا ياك رانا نجرو على بنتنا قبل ما تطفر وفعلاً رحنا عند هذا المشعوذ وعطاني بزاف عقدات وصوالح نديرهم بعد مرور خمسة أشهر تحسنت حالتي بزاف والله ما آمنت شاصرى معايا ومهمونيش شحال خسرت درادهم عنده مهم ريحت وصحتى رجعتلي.

✓ **إذن هل حققتي النتيجة التي كنت تريدينها بعد الاستعانة بالمشعوذين؟**

والله شفائي كان من الله سبحانو أنا درت كل الطرق رحت لطب الحديث، الرقية الشرعية، العلاج بالطاقة... حتى حاجا مافادت معايا فقط هذا المشعوذ لي عرف حالتي الصحبة أنا مرانيش نشوف بلي السحر يضر كل يوم كيما مساوء راه عنده منافع وأنا خير دليل.

- **الحالة 10:**

كانت لي مقابلة من فتاة طالبة جامعية 23 سنة المستوى الدراسي جامعي المستوى المعيشي متوسط.

تقول هذه الفتاة: خلال فترة في حياتي تعرضت إلى السحر الذي جعلني طريحة الفراش لمدة 5 سنوات تقريبا دخلت الى المستشفى لكن الأطباء معرفوش مرضي أو سببه وكان كل جسمي يابس لم أستطيع النهوض وصلت وين درت عمليات جراحية ولم أتحسين، كل يوم كانت حالتي تزيد تسوء، خرجت من المستشفى وبديت نرقي، فبدأت حالتي تتحسن من بعد نعاود نرجع لصفر حتى نعتولي واحد والله معرفت إذا كان راقي أو مشعوذ كان يعطيني أعشاب نتناولها وأخرى نستحم بها وبعض الأشياء نرفها معايا المهم بديت نريح والله نفعني.

✓ **كم كان ثمن العلاج عنده؟**

خسرت بزاف دراهم حوالي 20 مليون سنتيم بصح الحمد لله راني خبر ملي كنت وعاودت رجعت للجامعة ندرس مالقري مزال باقي فيا بعض الأعراض الطفيفة نقول حسبي الله ونعم الوكيل في كل شخص أداني.

- **التحليل السوسيولوجي للحالتين:**

نستخلص من المقابلتين: المشعوذون والسحرة يدعون القدرة على العلاج وحل المشاكل المستعصية حيث أصبح العديد منهم يزاحم العيادات الطبية، هذا هو الواقع الذي أضحى اليوم، حيث أن هناك العديد من الأفراد يذهبون الى الطبيب وهم في حالة سيئة، ولكن لم يجد فيهم الطبيب أي مرض أي يعجز الطب والعلم عن تشخيص العلاج أو المرض، وهذا ما يعرف بالسحر أمور لا دخل للعلم فيه، وهنا تتكون لدى التمريض أو المصاب بالسحر تصور أن المشعوذ هو من يستطيع إيجاد حل لمشكلته، فيلجأ له دون التفكير في الجانب المادي حيث يعمل هذا الساحر على كسب ثقتهم واعطائهم جرعة أمل إيجابية تجعلهم يصدقون أنها الملاذ حيث يصبح المريض ضحية يضع كل أمواله ومدخراته فقط للوصول إلى بر الأمان.

- **الحالة 11:**

سيدة تبلغ من العمر 50 سنة موظفة مستوى جامعي مستوى معيشي متوسط.

تقول هذه السيدة: بالنسبة لي السحر شيء سيء وفيه شر كبير وهو نوع من أنواع الشرك بالله والسحر مشي حاجا جديدة راه من وقت الرسول (ص) حتى هو وسحروه، فمدام كاين جهل يكون السحر ومشتعوذة أنا شفت بزاف ناس قاسو بيه كاين لي فرقو الزوج عن زوجته، كاين لي مرضو بالسرطان، كاين لي هبلو... بزاف شانحكي وشانخلي، خالتي الله يرحمها ماتت بيه تخيلى دارولها سحر الأسود في عرسها قعدت عام تسوفري بالمرض والألم وماتت الله يرحمها، كاين ناس في هذا الدنيا هما شواطين في صفة إنسان مستعدين يدمرو عائلات ومشاريع عادي بلاما يتأثرو وهذا راجع للحسد والبغض والغل لي فيهم.

✓ **وفاة خلتك الله يرحمها خلالكم أثر عميق في العائلة؟**

خلانا أثر جامي يتمحى، خاصة مين عرفنا شكون بها، ولي زادت كملت علينا مين متقدريش تدي حقك في القانون لأنو يقولك مكانش حاجة ملموسة من نهار لي فارقتنا خالتي دارها راهي فارغة مغلوقة ورانا نسكنو في بلاصة وحدخرى حقها راح في دنيا بصح ميروحش في آخرة ومكانش لي يقدر يحس واش رانا نحسو، كانت بزاف حنينة علينا وهي لي لاما العائلة.

- **الحالة 12:**

كانت مقابلتي مع سيدة تبلغ من العمر 23 سنة تشتغل حرفة حلاقة نساء المستوى الدراسي ثالثة ثانوي المستوى المعيشي جيد.

أنا نتصور بلى السحر هو حاجا تهدم حياة الناس وتبعد الإنسان عن طريق الله عز وجل وهذا راجع لضعف الايمان ما دام ربى حرمه فراه عارف علاه، أنا وحدة من الناس لتعرضت لسحر في بدني وعملي وعائلتي ومازلت نعاني منه إلى يومنا هذا بالرغم من أنني نصلي ونرقي ونزكي وهذا كلو بسبب حرفتي كنت ندخل منها دراهم كبار وصلت للموت بصح إيماني بالله كان أقوى ناس جاهلين مزال ما يفهمو بلي الله هو الرزاق وهو الذي يأخذ ويعطي.

✓ **في رأيك هل كل شخص يقدر يعبر على السحر أم فقط ناس لي تعايشو معاه؟**

شوفي أختي أنا قتلك بلى وصلت للموت وربي كان رحيم وما يحس بالجمرة غير لي كواتو يقدر أي شخص يهدرلك على السحر بصفة عادية لكن لي تصاب بيه راح يهدرلك بالتفصيل عن حجم الألم المادي النفسي حجم المعاناة والقهر منضنش شخص متصابش بيهم راه يفسر لك هذا.

✓ **ما هو الشيء لي يخلي الإنسان بلجأ إلى السحر حسب تصورك؟**

كيما سبق وقتلك ضعف الإيمان والابتعاد عن طريق الله، قادر يكون الكره، الحسد الانتقام.

- **الحالة 13:**

كانت لي مقابلة مع سيدة بالغة من العمر 35 سنة، ماكثة باليت مستوى تعليمي متوسط ومستوى معيشي متوسط.

تقول هذه السيدة : تجربتي مع السحر مريرة مزلنا نعانو أنا وعائلتي إلى يومنا هذا من السحر دارنا كلها تهدت، نحكيلك على خويا الله يرحمه توفى بالسحر وصلنا بيه حتى للمغريب كان فات الحال وطفرت مكانش لي ينجم يحس بالنار لي راهي في قلوبنا الوالدة تاعي توفاة بعده بعام واحد من الحزن عليه من عام 2020 مشفنا خير، بغاته وحدة ودارتنا الكشفة و التبهديلة وهو مسكين كان حاب بنت خاله ورافض يتزوج بهذا الطفلة بنت الجار لأنو صمعة عائلة وشرفها متعجبش حلفت فيه شحال من مرة بضع حنا مدخلناهاشا في راسنا دار العرس وتزوج ببنت خالته من ثم خويا بدا يمرض ويعاني من السحر الأسود حتى لي توفى مسكين.

✓ **هل شخص أخر لم يصب بالسحر قادر يفسرهنا أم تشوفي بلي ناس لي ضروهم هم أكثر ناس يحسو بيه؟**

ياختي كاش كيما الموت هل قادر إنسان فقد شخص عزيز عليه يحس نفس الاحساس مع شخص لم يفقد أحد؟ ناس مها تشوش مع السحر وأعراضه ميقدروش يحسو بيه راني نقولك دارنا تحطمت رجعت باردة أم توفات راكي حاسا بمستوى الألم تاعي وتع عائلتي جامي نسمح لهذا الإنسانة مهما راني عايشة.

- ✓ **هل تعرفي أن القانون يجرم مثل هذه الأفعال؟**

واه سمعت مؤخرا عبر الفايس بوك بلي العدالة والوزير دارو قانون يحارب المشعوذين وتصل عقوبة الى 10 سنوات الحمد لله السلطات فطنت أخيرا مع العلم أنو 10 سنوات قليل جدا اتمنى تكون كثر أو تصل للإعدام في حالة وفاة كيما أخي.

- **التحليل السوسيولوجي للحالات الثلاثة:**

من خلال المقابلات نرى أن الكثير من الناس تلجأ الى السحر الأسود وهو شكل من أشكال الشعوذة التي تعتمد على القوى الحاقدة أو الخبيثة، السحر يمكن التذرع به أو استخدامه للقتل والإيذاء دون النظر إلى الآثار الضارة للآخرين، فكم من شخص وجدت صورته في المقابر أو في مواقع التواصل عليها مجموعة من الطلاسم والكلمات "الجنون، الشلل، الموت، السرطان...إلخ"، وهذا ما يعرف بالموت البطيء حيث أن الإنسان يصاب بعديد من الأمراض وبعد ذلك الموت فهذه هي غاية هذا الذي قام بالسحر، فالسحر الأسود هو سحر الشر في تصور الحالتين التي أجرينا معهن المقابلة، وهو من أصعب الأسحار، ويعتبر جريمة قتل في حق الأبرياء من أجل زوال صحتهم، تقوم به مجموعة من الناس ذات النفسية الضعيفة من أجل الانتقام وراحة البال وهو من الأعمال المنبورة اجتماعيا، نفسيا وعلميا ...إلخ.

- **الحالة 14:**

امرأة تبلغ من العمر 46 سنة المستوى الدراسي جامعي تعمل معلمة بأحد المدارس المستوى المعيشي متوسط.

تقول هذه السيدة: أنا نشوف بلي السحر ولا مهنة في الجزائر (تبزنيس) ورجع السحر يدير بزاف أرباح وأموال لأنو في العوام التوالا الطالب على هذا الشي رجع بزاف وناس ولات تشوفه أداة فعالة لحل

المشاكل طبعا هذا راجع للجهل والتخلف ونقص الإيمان، أنا كنت نسكن في المدينة (حي اللوز وهران) وشاءات الأقدار أن أتزوج في هذا الفيلاج (بوفاطيس) تحتمت عليا نتأقلم معاهم بصح شفت العجب مزالو ناس يؤمنو بالسحر أي حاجا تصرى يقولك سحر يروحو يجرو على الشواف والطالب ميخموش مرتين.

✓ **إذن أنت ترين أن العامل البيئي له دور؟**

أكيد حنا في مدينة معندناش هذا التفكير بزاف وإذا كان مايبانش بصح في هذا الفيلاج بزاف دوار صغير تسمى فيه لعجب كان كاين طالب ماشي بعيد علينا ومعروف زاد كمل الباقي وشوه صورة الفيلاج.

✓ **وهل المترددين على الساحر هم أهل المدينة أم يأتون من أماكن مختلفة؟**

تقول: مكانش فرق على حساب ما نشوف كي تع هنا كي لي يجو من بعيد كيف كيف أهم حاجا هو راه يدخل دراهم ويضر في عباد الله.

✓ **لماذا يتردد هؤلاء الناس على هذا الساحر؟ ومن هم؟**

أغلبيتهم نساء لحد الآن مزال منشوف راجل وكل وحدة ومشكلتها كاين لي تجي على جال تحب تتزوج، وكاين لي فك الرباط وكاين من أجل العقم ..... بزاف حالات منقدرش تذكرهم.

- **الحالة 15:**

كانت لي مقابلة مع سيدة تبلغ من العمر 38 سنة ماكثة بالبيت المستوى الدراسي جامعي، المستوى المعيشي جيد.

تقول هذه السيدة: بحكم المكان لي نسكن فيه الحمد لله معدناش بزاف السحر في منطقتنا حنا من عين الدفلى وقليل وين نسمعو بهذا الشيء، تعرفت على عسكري من ولاية وهران وتزوجنا وجيت سكنت في

بوفاطيس نحس بفرق كبير بينهم وبينا لحد الآن مزال منتأقلم مع عقليتهم نحس بلي سكان هذا المنطقة مزال عندهم تفكير قديم بزاف يأمنو بزاف بالشكيل مزال يأمنو بالأولية (الأضرحة) والسحر ويمارسو تقاليد غريبة بزاف هذي حاجا كبرو بها ماتقدرش تغيرهالهم.

✓ **هل لاحظت وجود مشعوذين في المنطقة؟**

نعم كاين خاصة شوافات كل يوم نسمعو بوحدة لكن مكانش تحرك من أهل المنطقة أو السلطات أنا تبانلي ولاو يشفوها حاجة عادية متعايشين معاهم نورمال لكن هذا ميعنيش الكل.

✓ **كيفاش تتصوري موضوع السحر؟**

أنا نشوف بلى هو مرض العصر كيف كيف السرطان عفانا الله وإياكم للأسف رنا في 2025 المفروض هذا الشي مكانش في بعض المرات انحس بلي كلما رانا نطور وزيد الأعوام كلما الجهل راه يرتفع لأن مكانش توعية وردع.

- **الحالة 16:**

كانت لي مقابلة مع الأخت 32 سنة صاحبة محل خياطة المستوى التعليمي باكالوريا المستوى المعيشي جيد.

تقول: أنا مش من سكان هذا المنطقة أنا نسكن في وهران بالتحديد في شطيبو وكنت نحوس على كرية في مكان مفيهش خياطات بزاف وصلت هنا لقيت كرية رخيسة والخدمة ماشية الحمد لله، لكن منكذبش عليك منطولش ونبدل البلاصة والله مكان مفيه والو منطقة معزولة تحسي مزالو متأخرين بزاف.

✓ **ما رأيك في موضوع السحر وكيف تتصورينه؟**

في هذا البلاصا كاين بزاف وعلى الشغل مثوارت ويأمنو بيه بزاف أنا بحكم خياطة نتعامل بزاف مع نساء القرية نسمعهم يهدرو صوالح عليه مثلا على رباط وفك السحر، على الزواج هدي معتقداتهم وأفكارهم داخلة في عاداتهم وتقاليدهم هنا كامل بنات يتزوجو صغار تقريبا ولى طول يدوها عند طالب يقولو بلاك عندها سحر والراجل لي مشي خدام ولا مبلي بالخمر كيف كيف على شغل أصبحت ثقافة شعبية للمنطقة والله أعلم تبانلي بلاك من جايين في الريف ممكن معندهمش بزاف تعليم وفتاوى وتوجيهات.

- **التحليل السوسيولوجي للحالات:**

يشهد المجتمع هذه الأيام انتشار ظواهر غريبة عن بيئته وعاداته وتقاليده ومن بينها السحر الذي بقي يتفشى في قلب المجتمع ضاربا عرض الحائط بكل القوانين والأنظمة التي تمنع العمل به داخل البلاد وما ساهم بتأمين أرض خصبة لزراعته وغرسه في نفوس بعض الأسر والأبناء والنساء عن طريق توارثه، وجعلوا السحر ينمو في هذه الأرض حتى أصبحت هدفا سهلا أمام السحرة.

وختاما تجدر الإشارة الى كون المعتقدات والطقوس السحرية والتصورات التي آمن بها وطبقها المجتمع الريفي تعكس نمط العيش الذي كان منتشراً بالمجال الريفي، كما تؤشر على مجموعة من الأزمات المستشرية في أوساط المجتمع، منها ما يرتبط بالواقع الاقتصادي، إن موضوع السحر غدا مظهرا من مظاهر ثقافة المجتمع لارتباطه بصور وتأتهم الأكثر تجدرا في اللاوعي وبالنسبة للتصورات الاجتماعية فمازالت المدينة تحافظ على طابعها الريفي القروي من حيث التشبث بالمعتقدات وبكل ما هو تقليدي، وهذا ما يتوافق مع الدراسة السابقة لنهاد أحمد فريد السكرى 2009 بعنوان المعتقدات السحرية وآثارها على العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة، دراسة أنثروبولوجيا مقارنة بين الريف والحضر حيث لاحظت أن التنشئة الاجتماعية لها دور في بقاء ظاهرة السحر في المجتمع وأن هذه الظاهرة تنتقل عبر أجيال وتعد

جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي للمجتمعات الريفية، وخلصت دراستها أن الإناث أكثر ترددا على سحرة لأن لديهن مشاكل متعددة مثل الحب، الأمراض، الزواج، وأن أغلبية المترددين ليسوا من أهل القرية فقط بل من أماكن مختلفة.

3) تحليل نتائج الفرضيات:

3.1) تحليل نتائج الفرضية الأولى:

الظروف الاجتماعية والبيئية للأفراد تساهم في التأثير على التصورات الاجتماعية للسحر.

تبين صدق هذه الفرضية من خلال المقابلة (15/14/04/03)، حيث تبين بوضوح أثر ودور الظروف الاجتماعية والعامل الجغرافي في التأثير على تصورات الأفراد، والتفسير الاجتماعي لجريمة السحر في مجتمعنا قد توغل في أعماق الفكر والثقافة الشعبية، وإن التحليل الاجتماعي الصحيح لانتشار جريمة السحر لا بد أن يستند إلى دراسته أكثر عمقا وفهما لطبيعة المجتمع أولا، فانحراف الناس إلى هذه الأعمال يمكن تفسيره على ضوء عدة عوامل اجتماعية منها الجهل، البطالة، التربية الدينية، الفقر وآثارهم النفسية على الفرد نجده يرى في السحر والشعوذة الملاذ.

إن مشكل الفقر والبطالة التي تتخبط فيها الكثير من المجتمعات بل مجملها تجعل الأفراد يلجؤون إلى السحرة والمشعوذين وهذا راجع لما يعيشه الفرد من مشكلات اجتماعية تدفعه إلى البحث عن تلبية حاجاته بصفة غير قانونية أو غير مشروعة ويكون السلوك أنداك إنحرافيا، وعلى سبيل المثال فالنظام الاقتصادي وما ينطوي عليه من عوامل مادية وملابسات هي ظهور أي عبارة عن مشكلات اجتماعية والتي ترجع الى البطالة والفقر وعدم توفر خدمات الرعاية الى تنقدهم من الحاجة المادية والمعنوية، فعامل

البطالة والفقر والحرمان والحاجة الاقتصادية تعد في مقدمة الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الانحراف واللجوء إلى السحرة والمشعوذين رغبة منه في التخلص من أفكار والضغط المستعصي.

لكل مجتمع معتقدات يتمسك بها وعادات وتقاليد يمارسها وتصبح لها أهمية في حياة الفرد، لأنها تمثل جانب معين من ثقافته التي تلعب دورا كبيرا في تكوين سلوكه وتفكيره وتصوره ومحيطه الخارجي والاعتقاد في وجود عالم مجهول غير عالمنا هذا، ومن تلك المعتقدات والممارسات نجد الطقوس السحرية والتي يمارسها في مجتمعنا الرجال والنساء على حد سواء، إلا أن العنصر النسوي أشد إيمانا وممارسة لها ونستنتج من ذلك أن المرأة تلجأ إلى الحلول السحرية عندما تستحيل أمامها الحلول الواقعية لا سيما إذا تعلقت مشكلتها بمسألة الزواج والإنجاب وهذا ما استنتجناه من المقابلة رقم (07) إذ يرجع هذا إلى ضعف المرأة وقلة حيلتها أمام الرجل وكثرة مخاوفها أمام مصائب الحياة حيث تكون تحت سيطرة الضغط الاجتماعي ووضعها الاقتصادي مما يجعلها تلجأ في الكثير من الأحيان إلى استخدام السحر من أجل تلبية حاجاتها ورغباتها وطموحها في الحياة.

يعتبر علماء الانثروبولوجيا أن السحر شكل من أشكال الثقافة الدينية وهو جزء من الثقافة الشعبية وأن لكل مجتمع معتقدات يتمسك بها وهذا ما استنتجناه من خلال المقابلة رقم (16) عندما تتحدث عن البيئة أو طبيعة المكان فإننا نقصد بذلك المحيط الاجتماعي الذي يتواجد فيه الأفراد والذي يمارس فيه تفاعلات اجتماعية مع من حوله، وقد يكون المحيط الاجتماعي الأسرة أو بيئة العمل تتضمن بداخلها مجموعة من القيم والقواعد والعادات التي تحكم العلاقات ما بين أفرادها و تتبلور فيه سلوكياتهم وتصوراتهم الفكرية والشخصية ويتجلى ذلك بالنظر إلى تجارب ورؤية ردود أفعالهم ومعتقداتهم تجاه ما توفره لهم بيئتهم الاجتماعية، وهذا ما يتفق مع نظرية الثقافة الشعبية حيث يمكن فيه دراسة بنيان الحياة اليومية، والغاية منه محاولة فهم عملية أو ممارسة، وهو سياسة لدراسة علاقات القوة التي تكون هذه العلاقات في الحياة اليومية.

تظهر الفرضية مصداقية قوية إذ أن تصور الأفراد حول جريمة السحر يتشكل وفقا لظروفهم الاجتماعية (كالفقر الجهل والدين) فالسحر يستخدم أحيانا كوسيلة لفهم أو تفسير ما لا يمكن إدراكه بالعلم أو بالمنطق حيث تؤثر الظروف الاجتماعية والبيئية بشكل كبير على معتدات وتصورات الأفراد، فالأفراد الذين يعيشون في بيئات فقيرة أو ريفية يكونون غالبا أكثر ميلا لتصديق السحر واستخدامه لتفسير الظواهر الغامضة مثل الفشل أو المرض كما أن المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد المتوارثة تلعب دورا في تعزيز هذه التصورات. وبالتالي فإن تصورات الأفراد للسحر لا ينبع من الواقع وحده بل تتشكل وفقا لظروفهم الاجتماعية والبيئية.

- **ثبوت الفرضية الأولى :**

وبناءا على ما سبق ذكره من المقابلات ونتائج المتحصل عليها يتضح جليا لنا صحة وثبوت الفرضية الاولى التي تشير إلى أن الظروف الاجتماعية والبيئية للأفراد تساهم في التأثير على التصورات الاجتماعية للسحر.

3.2) تحليل نتائج الفرضية الثانية:

تجربة المعايشة مع الأضرار والفوائد التي خلفها السحر أحد أسباب ظهور هذه التصورات الاجتماعية.

تبين صدق هذه الفرضية من خلال المقابلات رقم (8.7.9.10.01.11.12.13) حيث تبين بوضوح ان الفرضية تقترح التجربة المباشرة (المعايشة) التي يخوضها الأفراد في المجتمعات مع نتائج السحر سواءا كانت أضرار مثل **(المرض، الحظ، السيء، الموت، الخوف، الجنون...إلخ)** أو فوائد

(كالشفاء، النجاح، الحماية، المال...إلخ) وقد نكون سببا في نشوء تصورات اجتماعية حول السحر أي المعتقدات والتمثلات الجمعية حوله.

إن التصورات الاجتماعية لتجربة المعايشة مع أضرار السحر عززت الاعتقاد بوجود قوى خارقة تسيطر على مجريات الحياة، يتضح لنا جليا أن السحر من الأمور التي لها تأثيرات نفسية وجسدية واجتماعية خطيرة، سواء على من يصاب به أو من بعيش في بيئة تتأثر به المعايشة مع السحر تعني التعايش مع الأذى الذي يعتقد أنه ناتج عن عمل روحاني خبيث، إ ن التعايش مع السحر مؤلم نفسيا وقد يستمر الشخص في المعاناة لسنوات إذ لم يشخص السبب الحقيقي وقد يصل لحد الموت وهذا ما يتوافق مع نظرية التحليل النفسي التي وضع اسسها سيغموند فرويد والتي تركز على فهم العقل البشري خاصة الجزء اللاوعي والدوافع النفسية الخفية وراء السلوك عندما نحاول ربط التحليل النفسي بالسحر وذكر أن السحر قائم على اقتناع الأفراد هذه الفئات بالقدرة الكلية لأفكارهم، وعلى الثقة المطلقة في قوة أمنياتهم ويرى أن السحر خداع للذات تحل فيه الأفكار بدلا من الواقع وأنه إلا مرحلة عامة قبل أو دينية في المنظور الثقافي والعقلي.

ومن ناحية أخرى فلقد تحول ميدان السحر في مختلف دول العالم إلى تجارة حقيقية فيها بيع وشراء، وتجلب الأموال وعليه، فان تصور منافع السحر قد يختلف حسب السياق الثقافي والاجتماعي والديني، لكن بشكل عام يمكن تلخيصه في النقاط التالية من وجهة نظر من يعتقد بفاعلية أو يلجأ إليه:

- **تحقيق الرغبات الشخصية:** مثل جلب الحبيب، زيادة المال، النجاح في العمل والدراسة وهذا ما استنتجناه من المقابلة رقم (08). كما أن فئة أخرى تتصور أن في السحر شفاء من الأمراض وهو يستخدم لأغراض علاجية لا أكثر وهذا ما استنتجناه من المقابلة رقم (10)، وتضيف أحد أفراد العينة أنه رغم الوعي الذي وصلت إليه الأمة اليوم، إلا أننا لا زلنا نشهد استمرار الممارسات والمعتقدات السحرية

لاعتقاد الكثيرين في فعاليتها خاصة إذا تحققت أهدافهم بعد زيارة الساحر ولا يقتصر الأمر على معنيين بل يمتد ليشمل مختلف فئات المجمع، حيث يظل الاهتمام والاعتقاد بهم في تحقيق أمالهم وأحلامهم وشفاء أمراضهم وزيادة البركة في حياتهم وغيرها من المعتقدات والتصورات.

وعليه فإن مفهوم السحر ارتبط بمجموعة من الأضرار والفوائد التي أترت في تصورات الأفراد والجماعات ومن جهة أخرى فإنه ينظر إلى السحر كوسيلة لتحقيق الفوائد كالعلاج من الامراض المستعصية، جلب الحظ، الحماية من الأرواح الشريرة، تفسير الظواهر الغامضة مما يمنح الفرد شعورا بالتملك والسيطرة على الواقع ومن جهة أخرى ارتباط السحر بالعديد من الأضرار مثل نشر الخوف، التسبب في التفكك الاجتماعي، إحداث أمراض نفسية وجسدية، خلق الشكوك والصراعات داخل المجتمع خاصة عندما يستخدم للإيذاء أو الانتقام، وهذا التناقض بين الضرر والمنفعة جعل السحر قوة مؤثرة تشكل تصورات اجتماعية، حيث اعتبر وسيلة لفهم العالم وتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجهول.

وهناك حالات أخرى من أفراد العينة من يرى ويتصور أن السحر ما هو إلا فساد للمجتمع والأسرة والقيم والأعراف، ويقفون ضده دفاعا عن الطهارة الروحية والأخلاق وتعاليم الدين الإسلامي وهذا ما استنتجناه من خلال الحالات رقم (05، 06، 11) ويرون أن الوعي والالتزام الديني يبعد الجهل والعلل، وأن السحر جريمة في حق الإنسانية يجب محاربتها والتحصين منهما بالرقية والصلاة والتوعية بخطورتها فهي تتعارض مع العقيدة الإسلامية وتؤدي الى نشر الخرافة.

ويرون أن التبليغ عن من يمارسون الشعوذة واجبا لحماية المجتمع من شرهم مع دعم جهود الجهات المختصة في مكافحتهم ومعاقبتهم وفق للقانون.

- **ثبوت الفرضية الثانية :**

وبناءا على ما سبق ذكره من المقابلات ونتائج المتحصل عليها يتضح جليا لنا صحة وثبوت الفرضية الثانية التي تشير إلى أن تجربة المعايشة مع الأضرار والفوائد التي خلقها السحر أحد أسباب ظهور هذه التصورات الاجتماعية.

عرض النتائج العامة للبحث على ضوء الدراسات السابقة:

إن الاعتماد على الدراسات السابقة أمر ضروري من أجل الاستفادة من نتائجها في البحث الحالي وعليه قمنا في البحث عن جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة وربطها بمراحل بحثنا المختلفة وعلى رأسها النتائج المتوصل إليها بهدف الكشف عن نقاط الالتقاء بينها وهو ما سنوضحه فيما يلي:

1) **بالنسبة للدراسة الأولى:** دراسة السحر والشعوذة الممثلات الاجتماعية في المعيش اليومي، عياد أبلال 2006/08/28، حوار مع باحث مغربي باحث في علم الاجتماع الأنثروبولوجيا الثقافة حيث توصل الباحث الى أن انتشار هذه الظواهر والممارسات فوظيفيا وعلى المستوى السياسي فإن الا نظمة العربية توظفها في استد امة ألو ضاع كما هي بل وعلى فهم معين للدين الاسلامي والذي يتجلى في الاسلام الشعبي بالمعنى الأنثروبولوجي للكلمة، فاذا كان السحر والشعو ذ ة التي تمنح مقوماتها الرمزية من الاسا طير والخرافات هو مجرد مغالطة وقع فيها الفكر الإنساني، فعلى المستوى الاقتصادي أصبحت تشكل هذه الممارسات تجارة مربحة، إذن فالممارسات السحرية هي أداة وظفها الانسان في مخيلته للنجاح لفائدته و هذا ما توصلت الية نتائج بحثنا بأن السحر والشعوذة مستمدّان من الأساطير والخرافات، ويعدّهما الباحث نوعاً من المغالطات التي وقع فيها الفكر الإنساني لكنها، رغم ذلك، ليست فقط خرافات بل أصبحت جزءاً من المخيال او التصور الشعبي تُستخدم لأغراض معيّنة. وان هذه ممارسات تحولت الى تجارة مربحة وليست فقط تعبيراً ثقافياً أو دينياً، بل أصبحت أداة اقتصادية يستفيد منها بعض الناس.

حيث ان الإنسان يوظّف هذه الممارسات في مخيلته كوسيلة للنجاح وتحقيق الفائدة الشخصية، ما يعكس حاجة نفسية أو اجتماعية للتفسير والسيطرة على الواقع.

2) **بالنسبة للدراسة الثانية:** دراسة لسهام بن عفان، وجاءت هذه الدراسة بعنوان: استمرارية وهيمنة معطيات الثقافية التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري " السحر والشعوذة نموذجا" 2014-2015 حيث توصلت الباحثة في الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي ساعدتنا في الانطلاقة لموضوع بحثنا من بين النتائج: أن السحر والشعوذة عرف امتداد منذ زمن بعيد وغير كافة الديانات وهو أصل استمرار لنسق المعتقدات الشعبية ، وأن هذه الممارسات تنطلق من خلفية معرفية لها تصور للحياة والكون ونظام العالقات التي تجمع بين أجزاءه، وبالتالي استمرارية الممارسة بين الأجيال وعبر كافة فئات المجتمع تدل على استمرارية وعيهم لذلك النسق المعرفي من خلالها، فإعادة تكرارهم لهذا احياء لما كان يقوم به السلف سابقا ويرسخ في أذهانهم ويحدد ذلك كل هذه النتائج تتوافق مع النتائج لدراستنا التي توصلت إلى أن السحر والشعوذة يمثلان امتداداً قديماً عابراً للأديان، ويُعدّان جزءاً أصيلاً من نسق المعتقدات الشعبية في المجتمع الجزائري و هذا ما استنتجناه من خلال بعض المقابلات أن هذه الممارسات لا تُعدّ عشوائية، بل تنطلق من خلفية معرفية تعكس تصوراً خاصاً للحياة والكون وطبيعة العلاقات بين عناصره.

واستمرار هذه الممارسات بين مختلف أجيال وفئات المجتمع، بما في ذلك المثقف، يشير إلى بقاء هذا النسق المعرفي حياً في الوعي الجماعي إعادة إنتاج هذه الممارسات هو في حد ذاته إحياء لما كان يقوم به السلف، ويُسهم في ترسيخها في الذاكرة الجماعية وتحديد هوية الفرد داخل المجتمع.

بالنسبة للدراسة الثالثة : دراسة نهاد أحمد فريد السكرى 2009 بعنوان: "المعتقدات السحرية وآثارها على العلاقات الاجتماعية في محيط الاسرة – دراسة أنثروبولوجيا مقارنة بين الريف والحضر" حيث تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة المعتقدات السحرية التي تؤثر على العلاقات الاسرية في الريف والحضر، حيث تلعب التنشئة الاجتماعية دورا أساسيا في بقاء ظاهرة السحر في المجتمع و من اهم النتائج المتوصل

اليها أن الإناث أكثر ترددا من الذكور على السحرة، أن الإناث لديهن مشاكل متعددة مثل العقم، الحب، الامراض الخوف على الزواج، الزواج ندرة الانجاب، و أن المترددين على السحرة ليسوا من أهل القرية أو المدينة فقط، بل هناك أفراد أتو من أماكن مختلفة حيث جذبهم شهرة الساحر كل هذه النتائج توافقت مع دراستنا و كيفية انتقال هذه المعتقدات عبر التنشئة الاجتماعية، وتُرسّخ في الوعي الجمعي بوصفها جزءًا من التراث الثقافي. حيث توصلنا كذلك في دراستنا من خلال المقابلات إلى أن النساء هن الأكثر لجوءًا إلى السحر لحل مشكلات شخصية وأسرية كالعقم، صعوبة الزواج، والخوف من الحسد. العلاج.....، وهو ما يعكس الأدوار الجدرية والضغوط الاجتماعية التي تعانيها المرأة خاصة في المجتمعات الريفية حيث يعد السحر جزءا متجذرا من الثقافة الشعبية والمورث الاجتماعي يلعب دوراً مهماً في تفسير الظواهر الغامضة وحل المشكلات اليومية التي يعجز الأفراد عن مواجهتها بالطرق التقليدية. ففي المجتمعات الريفية، تنتشر المعتقدات السحرية بين فئات متعددة، خاصة في ظل محدودية الوصول إلى الخدمات الصحية والنفسية، والحاجة الاجتماعية مما يجعل من السحر بديلاً للتداوي أو لفك النزاعات أو استجلاب الحظ. غالباً ما يُنظر إلى السحر كوسيلة خفية لتغيير الواقع، ويُمارَس السحر بطقوس محلية وقد تساهم الأمية وضعف الوعي العلمي في استمرار هذه الممارسات، رغم تراجعها نسبيًا بفعل التعليم والإعلام. ومع ذلك، لا يزال السحر في الأرياف جزءاً من منظومة معتقدية تخلط بين الدين والخرافة، ويؤثر في العلاقات الأسرية والاجتماعية بشكل عميق، أحيانًا بالسلب عبر الشك والعداوات.

4) عرض النتائج العامة للدراسة:

نتوصل بعد دراستنا للتصورات الاجتماعية لجريمة السحر إلى بعض من النتائج نذكر منها:

- أن جريمة السحر هي جريمة خطيرة ذات آثار سلبية كثيرة تؤدي إلى تدمير كيان المجتمع.

- أن ينقسمون إلى فئتين فئة تؤيد السحر وفئة تعارضه وكل فرد يتبع مصلحته الخاصة مهما كانت الوسيلة.
- إن اللجوء للسحر مرتبط بحسب الجانب الثقافي والنصر والاجتماعي والبيئي للفرد، أي أن الثقافة والتعليم والمستوى المعيشي والمنطقة لهم دور مهم في نشوء تصور حول موضوعنا المدروس.
- كذلك تطرقت في دراستي هذه إلى العديد من الحالات التي تعرضت للسحر والمعاناة والأضرار التي ألحقت بهم.
- تواجد جريمة السحر منذ العصور الأولى في الحياة البشرية ولها دوافع عدة ساهمت في انتشارها في جميع دول العالم.
- التصورات الاجتماعية ذات الصبغة العامية، مازالت ممتدة إلى يومنا هذا في أذهان العديد من الأفراد بالرغم مما حققه العلم الحديث من تطور في كافة المجالات.
- عرف العلماء السحر بتعاريف متعددة ومختلفة تصل الى حد التباين بسبب خلاف المذاهب فيه ما بين القائلين بأن له حقيقة بتأثيره على المسحور، والقائلين بأنه نوع من التخيلات والتصورات والتمويه والتظليل لا حقيقة له.
- مفهوم التصورات الاجتماعية مهم جدا في ميدان البحوث النفسية والاجتماعية رغم حداثته كمفهوم حديث بحيث أنه ظل منسيا لسنوات طويلة.
- إن الموروث الثقافي والتنشئة الاجتماعية في الأسرة من أهم آليات نشر المعتقدات والتصورات السحرية في دورة حياة الفرد.
- التصورات الاجتماعية وعاء تصب فيه الكثير من القيم والمعتقدات تعمل على تحديد سلوك وتفكير الأفراد وفهمهم لمختلف الظواهر الاجتماعية.

- يسود الاعتقاد بأن المرأة هي أكثر ارتباطا بالسحر من الرجل وهو ما ذهبت إليه مجموعة من الابحاث والدراسات المقارنة في دراستنا.
- هشاشة مكانة المرأة وإقصائها الاجتماعي والثقافي جعلها تقبل على هذه الممارسات والاستسلام للمعتقدات السحرية.
- إن الحالات التي قمت معهن بمقابلات ينقسمون إلى فئتين، الفئة الأولى وهي الأكثر ممن يعارضون فكرة السحر ويتصورون أنه عمل يؤدي الناس والمجتمع والفئة القليلة الأخرى تؤيد فكرة السحر من أجل مصلحتهم الشخصية.

خاتمة الفصل الميداني

في ضوء ما تم التوصل إليه من خلال دراسة الفرضيتين، يمكن القول إن التصورات الاجتماعية حول موضوع السحر لا تنبع من فراغ، بل هي نتيجة تفاعلات معقدة بين العوامل الاجتماعية والبيئية من جهة، وبين التجارب الشخصية والمعايشة اليومية من جهة أخرى.

فمن خلال الفرضية الأولى، تبيّن لنا أن الظروف الاجتماعية والبيئية تؤدي دوراً محورياً في تشكيل التصورات الجماعية. فالعادات والتقاليد السائدة، ومستوى التعليم، والانتماء الثقافي والديني، بالإضافة إلى السياق الجغرافي، كلها عناصر تساهم في توجيه النظرة العامة نحو موضوعات مثل السحر. هذه العوامل لا تعمل بشكل منفصل، بل تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتؤثر على معتقدات الأفراد وتمثّلاتهم لما هو خارق أو غامض. البيئة الاجتماعية، بما تحمله من سرديات جماعية، تنقل المفاهيم المرتبطة بالسحر من جيل إلى آخر، مما يجعل هذه التصورات راسخة ومن الصعب تغييرها بسهولة.

أما الفرضية الثانية، فقد أكدت أن تجربة المعايشة المباشرة مع أضرار أو فوائد السحر تترك أثراً بالغاً على بناء التصورات الاجتماعية. فالأفراد الذين خاضوا تجارب شخصية، سواء كانت مؤلمة أو نفعية، مع ممارسات السحر، غالباً ما يحملون تصورات مشحونة بالعاطفة والاقتناع القوي، قد لا تتغير حتى بمواجهة أدلة عقلانية مضادة. هذه التجارب الحسية تعزز الإيمان بوجود قوى خارقة، وتُعيد إنتاج الصور النمطية حول السحر باعتباره أداة لها قدرة على التأثير في الواقع. ويؤدي هذا في كثير من الأحيان إلى تغذية الخوف أو التقديس، وهو ما يعكس نفسه في المواقف الاجتماعية، ويؤثر على العلاقات، والسلوكيات، وطرق التفاعل داخل المجتمع.

إن الجمع بين هاتين الفرضيتين يكشف أن التصورات الاجتماعية ليست مجرد نتاج تفكير عقلاني أو تحليل منطقي، بل هي بناء معقد يتأثر بمزيج من التجربة والمعرفة والسياق المجتمعي. وبالتالي، فإن أي محاولة

لفهم أو تفكيك هذه التصورات ينبغي أن تأخذ في الحسبان التفاعل العميق بين البيئة الاجتماعية والتجربة الشخصية. كما أن هذا الفهم يسهم في توسيع أفق النقاش حول كيفية معالجة المواضيع المرتبطة بالمعتقدات الشعبية، ويمنح صناع السياسات والباحثين أدوات تحليلية لفهم كيف تتشكل القناعات الجماعية وتستمر في التناقل والتجذر.

توصيات واقتراحات:

- كما يتبين لنا بعد الدراسة للموضوع جملة من الاقتراحات والتوصيات التي نرى أنها قد تكون سبيلا لمواجهة جريمة السحر والتقليل من انتشارها أو على الأقل زرع فكرة العقاب لدى السحرة والمشعوذين وكذا عامة الناس من اللجوء إليهم فنذكر ما يلي:
- فرض عقوبات صارمة لكل من يمارس أعمال السحر والشعوذة وكذا كل من يلتجئ إليهم مهما كان هدفه في ذلك.
- العمل على دراسة الجريمة من أجل فهم طبيعتها وحصر الأعمال التي تدخل ضمن ممارسات السحر والشعوذة وما في حكمهم من الكهانة والعرافة والدجل وغير ذلك وتجريمها بنصوص قانونية واضحة.
- الحرص على مكافحة الجريمة باتخاذ إجراءات قانونية دقيقة في الكشف عن أماكن ممارسة السحر والشعوذة كالتكثيف من عمليات البحث والتحري ودعمها من أجل إظهار الحقيقة.
- إنشاء جمعيات ونشاطات مكافحة جريمة السحر ودعمها قانونيا للكشف عن السحرة والمشعوذين وتبليغ السلطات القانونية عن أماكنهم وأعمالهم مع ضمان الحماية القانونية الكاملة للمبلغين.
- إنشاء هيئات خاصة بمراقبة مواقع التواصل الاجتماعي للكشف عن أي مواقع خاصة بالسحرة والمشعوذين.
- حضر إنشاء أو بيع كتب السحر أو أي وسيلة تعليمية أخرى تساهم في تدريس أو تعلم طقوس وأعمال السحر والشعوذة ومعاقبة كل من يقتنيها والتخلص منها.
- إنشاء برامج توعوية ثقافية ودينية وحتى علمية تبين الآثار السلبية التي تلحقها ممارسة السحر والشعوذة للأشخاص وذلك بالاعتماد على أساليب وتقنيات حديثة تؤثر بشكل إيجابي في نفسية الأشخاص وتنمي من ثقافة المجتمع ووعيه بطرق تجعله يتجنب تلك الأعمال ويعمل بدوره على مكافحتها.
- العمل على ضبط وسائل ممارسة السحر والشعوذة ومنع من تداولها في الأسواق وغيرها من الأماكن.

- وضع إجراءات صارمة لمراقبة بعض الأماكن التي يتردد إليها السحرة والمشعوذين كالمقابر التي تعد ملجنا لكثير من السحرة والمشعوذين في وضع طقوسهم وأغراضهم السحرية في مدافن الموتى وكذا مراقبة المناطق النائية كالكهوف والجبال والصحاري بوضع هيئات بحث عن السحرة والمشعوذين من أجل إلقاء القبض عليهم.
- فتح ودعم مجال التبليغ عن كل شخص يمارس أعمال السحر والشعوذة وتوفير الحماية القانونية لكل من يفضحهم كتشجيع لهم مما يساهم بشكل كبير في القضاء على هذه الظاهرة الاجتماعية واستحداث رقم أخضر للتبليغ عن جرائم السحر والمشعوذين.
- ضرورة التكثيف من البحوث الاجتماعية التي تتناول موضوع السحر والشعوذة وخلق خلايا تحسيسية وجهود اعلامية معهم وتضمين مناهج دراسية التي تقي من الوقوع في دائرة الخرافة والاعتقادات الخاطئة.

خاتمة عامة:

إن جريمة السحر حقيقة تمتاز بطبيعة خاصة تختلف بها عن باقي الجرائم التقليدية لما لها من أعمال غريبة لا يفقهها الكثير من الأشخاص بل أنه كثيرا ممن ينكرون تواجد السحر يرون ذلك من ضرب الخيال والوهم وذلك يعود لاتصال أعمال السحر بعالم غير مرئي يتجلى في فيه بعض من الغموض.

فالدراسة التي قمنا بها هي دراسة ميدانية هدفها معرفة التصورات الاجتماعية لجريمة السحر في المجتمع الوهراني، فيمكن القول أن التصورات الاجتماعية ذات الصبغة العامية، مازالت معتمدة الى يومنا هذا في اذهان الأفراد، بالرغم مما حققه العلم الحديث من تطور في كافة المجالات، الشيء الذي يؤكد على بقاء الموروث الثقافي الشعبي المكتسب من المعتقدات والقيم ومختلف التفاسير في ذهنيات أفراد العينة، حيث ترجع عدة دراسات سوسيولوجية تناهي التعاطي سحر في المجتمع إلى مشاكل اجتماعية كالأمية والبطالة والاحساس بالتهمش، المرض وإقصاء الاجتماعيين، فعلى الرغم من وضع القانون والاسلام قوانين وطرق شرعية للتخلص من هذه الامراض الروحية المنتشرة في جميع المجتمعات الإسلامية وغير المسلمة إلا أننا نجد الكثير من الناس يلجؤون إلى أوكار السحر والدجل لضعف إيمانهم وضعف الوازع الديني عندهم، وإيمانهم القوى بفعالية الاعمال المحرمة شرعا والمجرمة قانونا.

ولقد تم التوصل في الأخير إلى أن الظروف الاجتماعية والبيئية الصعبة وتجربة المعايشة مع فوائد وأخطار السحر كلها مظاهر أدب إلى خلق تصورات اجتماعية لدى الأفراد مما أدى لمعظم الحالات التي طرقت أبواب السحرة والمشعوذين لإيجاد حلول لمشكلتهم المستعصية التي عجزوا على مواجهتها بحيث أكدت بعض الحالات على أنهم راضين عن الخدمات التي قدمها لهم السحرة والمشعوذين ويرون أنهم وجدو فائدة كبيرة في اللجوء إليهم بعدما فشل الطب والمجتمع بمختلف مؤسساته في إيجاد حلول حسب تصورهم مما يفسر إمكانية العودة مرة أخرى إلى التردد عليهم لإيجاد حلول لأي مشكلة تصادفيهم، وهذا ما يجعل

هذه الجريمة من أخطر الممارسات التي يقع فيها المجتمع الجزائري كونها تمس نظامه وتخل من أدوار أفراده، كما أكدت بعض الحالات الأخرى أن السحر يدخل في جرائم السحر والنصب والاحتيال على النفس والممتلكات حيث يفتقر الناس إلى الوعي الديني والعلمي مما يسهل على المشعوذين خداعهم.

وفي ختام هذه الدراسة أن التصورات الاجتماعية لجريمة السحر تبقى راسخة في أذهان المجتمع الجزائري وأن هناك من يؤمن ببعضه وينكر بالبعض الآخر، وستبقى كظاهرة منتشرة في أوساط المجتمعات مادام الإنسان المعاصر يعاني من المشكلات الاجتماعية التي تعد حافزا وراء اللجوء إلى السحر وأمام عدم تلقي العقاب الازم والرادع للمترديين عليه والسحرة من طرف القانون.

قائمة المصادر والمراجع:

1) الكتب:

- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **البنيان المبين في اخبار الجن والشياطين**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والترجمة، 1995.
- أبو حامد الغزالي، **أحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقايس اللغة**، 1979، دار الفكر.
- أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الأكاديمية، الكويت، 1994.
- أنس ابن مالك، **الموطأ**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.
- أسامة بن ياسين، **المعاني الصواعق المرسلة في تصدي المشعوذين والسحرة**، عمان، دار المعالي، 2000.
- أحمد بن علي الجصاص، **أحكام القرآن**، مصر، دار احياء الكتب العربية، 1992.
- أحمد بدر، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الأكاديمية، ط 9، الكويت، 1994.
- ابن قدامة محمد موفق الدين، **المغني**، مكتبة القاهرة، مصر، ج 9، 1986.
- ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج 4، 1998.
- إبراهيم ابن علي بن محمد بن فرحون، **البصرة الحكام في اصول الاقضية ومناهج الاحكام**، ط 1، مكتبة الكليات، الازهرية، القاهرة، مصر، 1986.
- أوين دينفر، **السحر مقدمة قصيرة جدا**، ترجمة رحاب صلاح الدين، مراجعة هبة نجبب مغربي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.
- بن يوسف المواق، التاج **والاكليل المختصر خليل**، ط1 دار الكتب العلمية، 1994.
- تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي، **فتاوي السبكي**، دار المعارف، ج 2 مصر.
- زيدان عبد الباقي، **علم الاجتماع الديني**، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، 1981.
- زمير حموي، **الانسان بين السحر والعين والجان**، دار ابن حزم، الكويت ،2003.
- عبد المجيد المشعبي، **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الاسلام**، الرياض، اضواء السلف، 1998.

- علي بن أحمد ابن سعيد الاندلسي ابن حزم، **الفصل في الاهواء والنحل**، ط1 مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1929.
- عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974.
- فتيحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي الشنواني، **مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان**، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية، 1988.
- **قانون العقوبات الجزائري**
- **قانون العقوبات الليبي**
- محمد الجوهري: **علم الفولكلور: المفاهيم والنظريات والمناهج، موسوعة التراث الشعبي العربي**، المجلد الأول، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2012.
- محمد الزبيدي، **تاج العروس**، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 3.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تفسير القرطبي، ط2، 1964، دار الكتاب المصري، ج 7.
- محمد جوهري طارق، **البحث الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية (مصر)، ط 5، 1997.
- محمد محمد جعفر، **السحر**، القاهرة: دار الطباعة الحديثة 1985.
- محمد محمود عبد الله، **إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومن الشيطان**، لبنان، مؤسسة الإيمان، 1996.
- محمود عبد ربه القبلاوي، **التكييف في المواد الجنائية**، دراسة مقارنة 2003، دار الفكر الجامعي، القاهرة، مصر.
- محمود منسي، **علم النفس التربوي للمتعلمين**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة مصر، 1990.
- مصطفى حجازي، **سيكولوجية الإنسان المقهور**، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1989.
- معتز سيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خليفة، **علم النفس الاجتماعي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.
- مهاب درويش، **السحر والسحرة في مصر القديمة** – القاهرة دار المعارف.
- محمد صبحي، **شرح قانون العقوبات الجزائري القسم الخاص**، ديوان المطبوعات الجامعية 2017.
- وحيد بن عبد السلام بالي، **الصادم البتار في التصدي للسحرة**، ط3 مكتبة الصحابة، جدة الشرقية، 1992.

- يحي خير الله عودة، **البيئة والسلوك الاجرامي**، دراسة نظرية الأنثروبولوجيا الجنائية، جامعة بغداد، العدد 107، 2014.

2) المذكرات:

- بن وارث، **مذكرات في القانون الجزائي الجزائري القسم الخاص**، ط 4، 2009، دار هومة، الجزائر.
- باغلي حفيظة، **مذكرة جريمة النصب في ظل القانون الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تخصص قانون جنائي، جامعة غرداية، 2018.
- صالح بن عبد العزيز بن علي الدعفس، **جريمة السحر و عقوبتها في الفقه الاسلامي وتطبيقها في العملية العربية السعودية**، بحث ماجستير، تخصص التشريع الجنائي الاسلامي، أكاديمية نايف للعلوم الامنية 1998-1999.
- جيهان أحمد فؤاد عبد الغني، **العلاقة بين صورة ر جال الاعمال وسيدات الاعمال في دراما التلفزيون وإدراك الجمهور لواقعهم الاجتماعي**، رسالة مقدمة للحصول على الدكتوراة في الاعلام، جامعة القاهرة، 2007 .
- كريمة محمدي، **دور السحر في تفشي ظاهرة الجريمة في المجتمع- المجتمع السوفي نموذجا-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي ،2015-2016.
- سامي محمد هشام عبد الشكور حريز، **آيات السحر والتخيل وموفق المفسرين منها**، أطروحة استكمالا لدرجة دكتورا في التفسير وعلوم القرآن، جامعة العلوم الاسلامية العالمية، عمان، الاردن، 2012.
- بن عفان سهام، **استمرارية الهيمنة والمعطيات الثقافية التقليدية المحلية لدى المثقف الجزائري السحر والشعوذة نموذجا**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس 2014-2015.

المجلات العلمية:

- مزمل محمد عابدين محمد، مجلة جامعة الزيتونة الدولية، **أثر السحر والشعوذة على الفرد والمجتمع (دراسة تطبيقية في نظر مجتمع طالب كلية التربية بجامعة الإمام المهدي)**، ولايية النيل الابيض، العدد الخامس ،30-01-2023.

- نهلة زكرياء محمد قمصان، مجلة كلية الآداب، **المعتقدات السحرية وآثرها علي دورة حياة الانسان**، جامعة سوهاج، العدد الثالث، والستون ابريل، 2022.
- عبد القادر سيدي عابد، **التصورات الاجتماعية للعالج لدى المصابين بالسحر مقاربة نفس-أنثروبولوجيا**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 14، العدد 02، القسم ب، العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، الجزائر 10-05-2022.
- م.م. عبد الرزاق صالح محمود، **الخصائص الاجتماعية للمعتقدين بالسحر كعلاج (دراسة سوسيوأنثروبولوجيا)**، مجلة الابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد 8 العدد 3 جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل، 2008.
- مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات العلوم البيئية، **الأبعاد الاجتماعية والنفسية المرتبطة بالإقبال على أعمال السحر وانعكاس ذلك على الاسرة دراسة أنثروبولوجيا مقارنة بين الريف والحضر**، ولاء إبراهيم السيد رضوانِ حمو- سهير عادل العطار- أحمد فخري هاني مجلس الدولة كلية البنات، جامعة عين شمس، المجلد 43 الجزء الاول سبتمبر 2018.
- مجلة القانون والعلوم السياسية، **اعمال السحر والشعوذة بين التأتيم والتجريم**، الحاج علي بدر الدين، المركز الجامعي مغنية الجزائر المجلد 8 العدد 2، 2022.
- مجلة الاشكالات في اللغة والادب، **سلطة السحر في المعتقد الأفريقي الوثني من خلال الرواية الأفريقية أعمال تشينوا اتشيبي نموذجا**، وردة الواتي، المركز الجامعي حاج موسى أق اخموك، تمنراست، المجلد 8، العدد ،5، 2019.
- مجلة العلوم الانسانية، **انتشار السحر في المجتمع الجزائري- دراسة سوسيو- انثروبولوجيا بمنطقة بسكرة**، الطيب العماري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، المجلد 23، العدد 1، 2023
- المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، **السحر وأثره على العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة: دراسة ميدانية على عينة من بعض النساء بمدينة طبرق**، سالمة عبد الله حمد الشاعري، المجلد 7 العدد 1 ليبيا، 2021
- مجلة حقوق الانسان والحريات العامة (م.ح.إ.ح.ع)، **جريمة السحر والشعوذة في تعديل قانون العقوبات الجزائري رقم 24-06** ، شريفة سوماتي، جامعة خميس مليانة، المجلد 9 العدد 02 .2024.

- مجلة المنار للبحوث والدراسات القانونية والسياسية، **حماية الطفل في أفعال السحر والشعوذة في التشريع الجزائري**، بأقل علي، طالب دكتوراه بجامعة وهران 1 أستاذ بالمركز الجامعي تيسمسيلت، العدد الثاني سبتمبر 2017.
- **المعتقدات الدينية بين السحر والاسطورة "رؤية أنثروبولوجيا دينية"** د. خالد خواني جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي الجزائر، جوان 2017.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Abric Jean Claude, **pratique sociales et représentations**, paris, presses, universitaire de France, 1994, p 25.
- Durkheim Emile, **sociologie et philosophie**, paris, édition puf.1967, p 113.
- Fischer Gustave Nicolas, **les concepts fondamentaux de la psychologie sociale** Dunod, Montréal, 1993. P 118.
- Moscovici serge, **les représentations sociales in le grand dictionnaire de psychologie**. Larousse, 1992. p 668.

الملاحق:

دليل المقابلة

1) البيانات العامة:

- الجنس: ذكر أنثى ☑
- السن:
- المستوى التعليمي:
- مهن المبحوثين:
- الحالة العائلية:
- سكن المبحوثين:

2) أسئلة المقابلة:

1. ماذا يعني السحر لك أو كيف تفسره في مخيلتك؟
2. ما وظيفة السحر والهدف منه حسب رأيك؟
3. هل دخلت عالم السحر بإرادتك أم من طرف أحد المعارف؟
4. كيف تستطيع التواصل معهم وكيف تجدهم؟
5. هل تذهب لهم في كل مشكلة أم مشاكل معينة؟
6. ما هو الفرق بين سحر الخير وسحر الشر حسب رأيك؟
7. ما هو تصورك اتجاه السحر مهما كان نوعه؟
8. ما هو الشيء الذي جعلك تأخذ هذه النظرة عن السحر؟
9. هل توجد دواعي تجعل الإنسان يلجأ إلى السحر؟
10. هل شعرت بالندم عند لجوئك للمشعوذين؟
11. هل حققت النتيجة التي كنت تريدها بعد الاستغاثة بالمشعوذين؟
12. هل تصور شخص مصاب بالسحر هو نفس تصور شخص لم يصب به؟
13. هل تعرف أن القانون جرم السحر؟
14. ما هي العوامل التي أدت إلى زيادة المعتقدين للسحر؟

خصائص العينة:

المقابلة	السن	المهنة	دراسة	الوضعية الاجتماعية	السكن (الإقامة)
01	30	بيع الملابس	ثانوي	متوسطة	بوفاطيس
02	50	بدون عمل	أمية	متوسطة	بوفاطيس
03	19	بيع العطور	ابتدائي	أقل من المتوسط	بوفاطيس
04	39	بدون عمل	أمية	فقيرة	بوفاطيس
05	60	متزوجة ربة بيت	ابتدائي	فقيرة	بوفاطيس
06	33	بدون عمل	متوسط	متوسطة	بوفاطيس
07	53	متزوجة ربة بيت	ابتدائي	فقيرة	بوفاطيس
08	27	حرفة حلويات	2 ثانوي	جيدة	بوفاطيس
09	29	متزوجة ربة بيت	ابتدائي	جيدة	بوفاطيس
10	23	طالبة جامعية	جامعية	متوسطة	بوفاطيس
11	50	موظفة	جامعية	متوسطة	بوفاطيس
12	23	حلاقة	3 ثانوي	جيدة	بوفاطيس
13	35	متزوجة ربة بيت	متوسط	متوسطة	بوفاطيس
14	46	معلمة	جامعية	متوسطة	بوفاطيس
15	38	ماكثة	جامعية	جيدة	بوفاطيس
16	32	صاحبة محل خياطة	باكالوريا	جيدة	بوفاطيس
17	46	متزوجة ربة بيت	5 إبتدائي	متوسطة	بوفاطيس
18	20	عاطلة عن العمل	3 ثانوي	متوسطة	بوفاطيس
19	26	موظفة	جامعي	متوسطة	بوفاطيس
20	44	عاملة نظافة	متوسطة	فقيرة	بوفاطيس

وتكون العقوبة الحبس من ستة (6) أشهر إلى سنة (1) والغرامة من 60.000 دج إلى 100.000 دج أو إحدى هاتين العقوبتين، إذا كان الاعتداء الناتج عن الأفعال المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة، ناجما عن الرعونة أو عدم الاحتياط أو عدم الانتباه أو الإهمال أو عدم مراعاة الأنظمة".

المادة 21 : تعدل وتتمم المواد 269 و272 و275 و276 من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"*المادة 269* : كل من جرح أو ضرب عمدا قاصرا لا يتجاوز سنه الثامنة عشرة (18) أو منع عنه عمدا الطعام أو العناية إلى الحد الذي يعرض صحته للضرر، أو ارتكب ضده عمدا أي عمل آخر من أعمال العنف أو التعدي فيما عدا الإيذاء الخفيف، يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج".

"*المادة 272* : إذا كان الجناة هم أحد الوالدين الشرعيين أو غيرهما من الأصول الشرعيين أو أي شخص آخر له سلطة على الطفل أو يتولى رعايته، فيكون عقابهم كما يأتي :

1) بالعقوبات الواردة في المادة 270 وذلك في الحالة المنصوص عليها في المادة 269،

2) بالحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات وذلك في الحالة المنصوص عليها في المادة 270،

.....(الباقي بدون تغيير)..... ".

"*المادة 275* : يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج، كل من سبب للغير مرضا أو عجزا عن العمل الشخصي وذلك بأن أعطاه عمدا وبأية طريقة كانت وبدون قصد إحداث الوفاة مواد ضارة بالصحة.

وإذا نتج عنها مرض أو عجز عن العمل لمدة تجاوز خمسة عشر يوما، فتكون العقوبة الحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات والغرامة من 200.000 دج إلى 500.000 دج.

ويجوز، علاوة على ذلك، الحكم على الفاعل بالحرمان من حق أو أكثر من الحقوق الوطنية طبقا للمادة 14، وبالمنع من الإقامة من سنة (1) إلى خمس (5) سنوات.

.....(الباقي بدون تغيير)..... ".

"*المادة 276* : إذا ارتكب الجنح والجنايات المعينة في المادة السابقة أحد الأصول أو الفروع أو أحد الزوجين أو من يرث المجني عليه أو أحد الأشخاص الذين لهم سلطة عليه أو ممن يتولون رعايته، فتكون العقوبة :

1) الحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات، وذلك في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 275،

2) الحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات، وذلك في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة 275،

3) الحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة، وذلك في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الرابعة من المادة 275،

4) السجن المؤقت من عشرين (20) سنة إلى ثلاثين (30) سنة، وذلك في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الخامسة من المادة 275 ".

المادة 22 : يتمم الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمذكور أعلاه، بمادة 287 مكرر تحرر كما يأتي :

"*المادة 287 مكرر* : يضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية في الجرائم المذكورة في هذا القسم".

المادة 23 : تعدل وتتمم المواد 288 و289 و300 من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"*المادة 288* : كل من قتل خطأ أو تسبب في ذلك برعونته أو عدم احتياطه أو عدم انتباهه أو إهماله أو عدم مراعاته الأنظمة، يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج".

"*المادة 289* : إذا نتج عن الرعونة أو عن عدم الاحتياط أو عدم الانتباه أو الإهمال أو عدم مراعاة الأنظمة إصابة أو جرح أو مرض أدى إلى العجز الكلي عن العمل لمدة تتجاوز ثلاثة (3) أشهر، يعاقب الجاني بالحبس من ستة (6) أشهر إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 60.000 دج إلى 300.000 دج، أو بإحدى هاتين العقوبتين".

"*المادة 300* : كل من أبلغ بأي طريقة كانت رجال الضبط القضائي أو الشرطة الإدارية أو القضائية بوشاية كاذبة ضد فرد أو أكثر.....(الباقي بدون تغيير).....

يضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية".

المادة 24 : يتمم الفصل الأول من الباب الثاني من الكتاب الثالث من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمذكور أعلاه، بقسم سادس عنوانه "أعمال السحر والشعوذة"، يتضمن المواد 303 مكرر 42 و303 مكرر 43 و303 مكرر 44، وتحرر كما يأتي :

"القسم السادس

أعمال السحر والشعوذة"

"*المادة 303 مكرر 42* : يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى ثلاث (3) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 300.000 دج، كل من يتخذ السحر والشعوذة مهنة له أو يمارس عملا من أعمالها بغرض الحصول على منفعة مادية أو معنوية.

وتكون العقوبة الحبس من ثلاث (3) سنوات إلى سبع (7) سنوات وبغرامة من 300.000 دج إلى 700.000 دج، إذا ترتب على السحر أو الشعوذة ضرر جسدي أو معنوي، ما لم يشكل الفعل جريمة أشد.

وإذا أدت الأفعال المنصوص عليها في هذه المادة إلى المساس بحرمة الحياة الخاصة وشرف وكرامة الأشخاص والنصب والاحتيال عليهم، تكون العقوبة الحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات وبغرامة من 500.000 دج إلى 1.000.000 دج.

ويقصد بالسحر والشعوذة بمفهوم هذه المادة، إحداث الأمل أو الخشية في وقوع حادث أو أي واقعة وهمية أخرى، عن طريق الإيهام بقدرة أو سلطة خيالية أو انتحال صفة كاذبة.

وتعد من قبيل السحر والشعوذة، أفعال العرافة والتنبؤ بالغيب".

"*المادة 303 مكرر43* : يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات والغرامة من 200.000 دج إلى 500.000 دج، كل من يروج عمدا بأي وسيلة كانت للجرائم المنصوص عليها في هذا القسم".

"*المادة 303 مكرر44* : مع الاحتفاظ بحقوق الغير حسن النية، تحكم الجهة القضائية بمصادرة الأموال و/أو الوسائل المستعملة في ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم و/أو المتحصل عليها وإغلاق الموقع الإلكتروني الذي ارتكبت بواسطته الجريمة أو جعل الدخول إليه غير ممكن، وإغلاق محل أو مكان الاستغلال إذا كانت الجريمة قد ارتكبت بعلم مالكه".

المادة 25 : تعدل وتتمم المواد 304 و305 و306 و314 و315 و317 و321 و326 من الأمر رقم 66-156 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمذكور أعلاه، وتحرر كما يأتي :

"*المادة 304* : كل من أجهض امرأة حاملا أو مفترض حملها بإعطائها مأكولات أو مشروبات أو أدوية أو باستعمال طرق أو أعمال عنف أو بأي وسيلة أخرى سواء وافقت على ذلك أو لم توافق أو شرع في ذلك، يعاقب بالحبس من سنة (1) إلى خمس (5) سنوات وبغرامة من 100.000 دج إلى 500.000 دج.

.....(الباقي بدون تغيير)....."

"*المادة 305* : إذا ثبت أن الفاعل يمارس عادة الأفعال المنصوص عليها في المادة 304، تضاعف عقوبة الحبس في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من نفس المادة، وترفع إلى الحد الأقصى في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثانية".

"*المادة 306* : الأطباء أو القابلات أو جراحو الأسنان أو الصيادلة وكذلك طلبة الطب أو طب الأسنان وطلبة الصيدلة ومستخدمو الصيدليات ومحضرو العقاقير وصانعو الأربطة الطبية وتجار الأدوات الجراحية والممرضون والممرضات والمدلكون والمدلكات الذين يرشدون عن طرق إجهاض أو يسهلونه أو يقومون به، تطبق عليهم العقوبات المنصوص عليها في المادتين 304 و305 على حسب الأحوال.

ويجوز الحكم على الفاعلين بالحرمان من ممارسة المهنة، إذا ثبت للجهة القضائية أن للجريمة التي ارتكبت صلة مباشرة بمزاولة المهنة، فضلا عن جواز الحكم عليهم بالمنع من الإقامة، وفقا للأحكام المنصوص عليها في هذا القانون".

"*المادة 314* : كل من ترك طفلا أو عاجزا غير قادر على حماية نفسه بسبب حالته البدنية أو العقلية أو عرضه للخطر في مكان خال من الناس أو حمل الغير على ذلك، يعاقب مجرد هذا الفعل بالحبس من سنة (1) إلى ثلاث (3) سنوات.

فإذا نشأ عن الترك أو التعريض للخطر مرض أو عجز كلي لمدة تجاوز عشرين (20) يوما، فيكون الحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات.

وإذا حدث للطفل أو للعاجز بتر أو عجز في أحد الأعضاء أو أصيب بعاهة مستديمة، فتكون العقوبة هي الحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات.

وإذا تسبب الترك أو التعريض للخطر في الوفاة، فتكون العقوبة السجن المؤقت من عشر(10) سنوات إلى عشرين (20) سنة".

"*المادة 315* : إذا كان الفاعل من أصول الطفل أو العاجز أو ممن لهم سلطة عليه أو ممن يتولون رعايته، فتكون العقوبة كما يأتي :

– الحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات في الحالات المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 314،

– الحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة المذكورة،

– الحبس من عشر (10) سنوات إلى عشرين (20) سنة في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثالثة من المادة المذكورة،

– السجن المؤبد في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الرابعة من المادة المذكورة".

"*المادة 317* : إذا كان الفاعل من أصول الطفل أو العاجز أو ممن لهم سلطة عليه أو ممن يتولون رعايته، فتكون العقوبة كما يأتي :

– الحبس من ستة (6) أشهر إلى سنتين (2) في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 316،

– الحبس من سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة المذكورة،

– الحبس من خمس (5) سنوات إلى عشر (10) سنوات في الحالة المنصوص عليها في الفقرة الثالثة من المادة المذكورة،

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة العدل

وزير العدل، حافظ الأختام

22 مارس 2025

رقم: 25/00435 و ع ا

السيّد جدو رابح
النائب بالمجلس الشعبي الوطني

الموضوع: بخصوص الرّد عن سؤالكم الكتابي رقم 7168.
المرجع: إرسال وزارة العلاقات مع البرلمان المؤرخ في 2025/02/25 تحت رقم 906.

ردًا على سؤالكم الكتابي المنوه عنه أعلاه، المتعلق بالإجراءات المتخذة للحدّ من انتشار ظاهرة السحر والشعوذة رغم صدور قانون يجرّمها، يشرفني إخباركم أن المشرع بموجب القانون رقم 24-06 المؤرخ في 28 أفريل 2024 المعدّل والمتمم للأمر 66- 154 المؤرخ في 8 جوان 1966 المتضمن قانون العقوبات، أدرج أحكاما جديدة تناول من خلالها مفهوم هذه الجريمة والعقوبات المقررة لها في قسم خاص معنون بـ "أعمال السحر والشعوذة".

حيث قررت المادة 303 مكرر42 وما يليها عقوبة حبس قد تصل إلى ثلاث سنوات وغرامة قد تصل إلى 300 ألف د.ج مع تشديد العقوبة إذا ترتّب على السحر والشعوذة ضرر جسدي أو معنوي وفي هذه الحالة تصل عقوبة الحبس إلى سبع(7) سنوات وتصل الغرامة إلى 700 ألف دج ، ما لم يشكل الفعل جريمة أشد.

أما إذا أدت هذه الأفعال إلى المساس بحرمة الحياة الخاصة وشرف وكرامة الأشخاص والنصب والاحتيال عليهم فإن العقوبة قد تصل إلى عشر(10) سنوات حبس والغرامة قد تصل إلى مليون دج، بالإضافة إلى تقرير عقوبات على مروجي هذه الجرائم بأي وسيلة كانت.

ومع الاحتفاظ بحقوق الغير حسن النية، يحكم القاضي بمصادرة الأموال والوسائل المستعملة في ارتكاب هذه الجريمة وإغلاق الموقع الإلكتروني الذي ارتكبت بواسطته الجريمة أو جعل الدخول إليه غير ممكن وإغلاق محل أو مكان الاستغلال إذا ارتكبت الجريمة بعلم مالكه.

تقبلوا فائق عبارات التقدير و الاحترام.

وزير العدل حافظ الأختام
لطفي بوجمعة